Mngool. com

بناء الكعبة البيت الحرام

زادها الله تعالى تشريفاً وتكريماً

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
لِلطّباعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوزيْعِ ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مكّة المكرّمة
عاصمة الثقافة الإسلاميّة
(١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)

بناء الكعبة البيت الحرام

زادها الله تعالى تشريفاً وتكريماً

(رسالة في تاريخ الكعبة المشرّفة من بداية بنائها حتّى بناية الحجّاج)

تأليف
العلّامة المؤرّخ أحمد بن عليّ بن عبد القادر المقريزيّ الشّافعيّ
(٧٦٠ - ٨٤٥هـ)

دراسة وتحقيق
أ. د. عبد اللّطيف بن عبد الله بن دهيش
أستاذ التاريخ بجامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

دار البشائر الإسلاميّة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. . **أمّا بعد**:

فلقد وفَّقني الله بالحصول على مخطوط «**بناء الكعبة البيت الحرام**»، لمؤلِّفها العلاَّمة المؤرِّخ الشيخ أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي، عندما كنت أقوم بتأليف كتابي «عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف»، والذي قمت بتأليفه بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية. وقد تطرَّقتُ في هذا الكتاب إلى تاريخ بناء الكعبة. لكنني وجدت أنه من المناسب تحقيق هذا المخطوط عن بناء الكعبة المشرَّفة في كتاب منفصل عسى الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وجاءت مناسبة الاحتفال بمكة المكرمة، عاصمة الثقافة الإسلامية، فرصة عظيمة لإخراج هذا المخطوط بعد دراسته وتحقيقه.

فمنذ أكثر من عام وأنا أعمل على تحقيق هذا المخطوط؛ حتى وفَّقني الله للانتهاء من دراسته وتحقيقه، ثم القيام بطباعته حتى نضيف بذلك سفراً جديداً في سلسلة الدراسات الخاصة بمكة المكرمة، والتي أرى أنَّ المكتبة الإسلامية والعربية في أمسّ الحاجة لمثل هذه الدراسات العلمية.

وحتى لا تبقى كثير من المخطوطات حبيسة في أرفف المكتبات الخاصة والعامة في مختلف أنحاء المعمورة.

وحيث إنَّ هذا المخطوط يتحدَّث عن بناء الكعبة المشرَّفة من أول ما بُنيت على يد الملائكة وحتى بناء الحَجَّاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٢هـ، والذي قام ببناء الكعبة المشرَّفة على وضعها الحالي، بأمر من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، فإنه بإمكان القارىء الكريم الذي يريد معرفة ما تبع ذلك من بناء للكعبة المشرَّفة حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، فإنه بالإمكان الرجوع إلى كتابي الذي بعنوان: «**عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي**»، والذي يشتمل على دراسة وافية عن بناء الكعبة المشرَّفة حتى وقتنا الحاضر وعبر عصور التاريخ السابقة.

والله أسأل أن أكون قد وُفِّقت في إخراج هذا المخطوط بالصورة الصحيحة والمفيدة بدراسته وتحقيقه حتى تعمّ به الفائدة إن شاء الله.

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾.

وما توفيقي إلاَّ بالله..

المحقِّق

أ. د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش

أستاذ التاريخ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية
جامعة أم القرى ــ غرّة رمضان ١٤٢٥هـ

ترجمة المؤلف

تَرْجَمَةُ ٱلْمُؤَلِّفْ

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد، البَعْلَبَكّيّ الأصل، المصريّ المولد والوفاة، الحنفيّ ثم الشافعيّ[١]، تقيّ الدِّين أبو العباس، الشهير بالمقريزي، وهي نسبة لحارة في بعلبك تُعرف بحارة المقارزة[٢].

مـولـده:

أرَّخ صاحبُ الترجمة ميلادَه بنفسه فقال: «وُلِد بالقاهرة المُعِزّية من ديار مصر بعد سنة ستين وسبعمائة من سنيّ الهجرة»[٣].

---

(١) هذا ما رَقَمه بقلمه، ونقله عنه يوسف بن تغري بردي في النجوم الزاهرة (الهيئة المصرية العامّة للكتاب ــ القاهرة) ج ١٥، ص ٤٩٠.
انظر: أحمد بن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأبناء العمر (دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ) ج ٩، ص ١٧٢، محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع في أهل القرن التاسع (دار الجيل ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ) ج ٢، ص ٢١، محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (دار المعرفة ــ بيروت) ج ١، ص ٨٠.

(٢) الضوء اللامع (٢/ ٢١).

(٣) أثناء تعريفه بنفسه في مقدمة كتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (مكتبة الأدب ــ القاهرة) ج ١، ص ٥، وبه أجاب ابنَ تغري بردي عند سؤاله عن مولده، النجوم الزاهرة (١٥/ ٤٩١).

وذكر ابن حجر أنه رأى بخطّ المقريزي ما يدلّ على أنه وُلِد سنة ست وستين[1].

نشأته وطلبه للعلم:

قال ابن حجر: «نشأ نشأة حسنة، وحفظ كتاباً في مذهب أبي حنيفة تبعاً لجدّه لأمّه الشيخ شمس الدِّين ابن الصائغ الأديب المشهور، ثم لما ترعرع وجاوز العشرين ومات أبوه سنة ست وثمانين تحوّل شافعيّاً، وأحبَّ اتِّباع الحديث فواظب على ذلك، حتى كان يُتّهم بمذهب ابن حزم ولكنه كان لا يعرف به»[2].

مشـايخـه:

اشتغـل كثيـراً، وطـاف على الشيـوخ في مصـر والشـام ومكة، ولقي الكبار، وجالس الأئمة فأخذ عنهم، حتى إنَّ شيوخه بلغت ستمائة نفس[3].

ومن أبرزهم:

١ ــ جدّه لِأُمّه شمس الدِّين بن الصائغ الحنفي.

٢ ــ سراج الدِّين عمر البلقيني.

٣ ــ زين الدِّين العراقي.

٤ ــ نور الدِّين الهيثمي[4].

---

(١) نقلـه عنـه السخـاوي فـي الضـوء الـلامـع (٢/ ٢١)، واعتمـده فـي إنبـاء الغمـر (٩/ ١٧١)، وقيل: وُلِد سنة تسع وستين، وهو قول غريب انفرد به السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ) ج ١، ص ٤٥٤.

(٢) إنباء الغمر (٩/ ١٧١).

(٣) الضوء اللامع (٢/ ٢٢).

(٤) يوسف بن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (تحقيق: محمد =

وَلَعُـه بالتاريخ:

فنّ التاريخ هو العلم الذي برز فيه المقريزي، وأفنى فيه عمره، حتى اشتهر به، وصار يضرب به المثل[1].

قال ابن حجر: «وأولع بالتاريخ، فجمع منه شيئاً كثيراً، وصنَّف فيه كتباً... وكان لكثرة ولعه بالتاريخ يحفظ كثيراً منه»[2].

ولمّا بلغ من العمر أشدّه أعرض عن الوظائف والتدريس، وظلّ عاكفاً في بلده على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر به، وبَعُد فيه صِيتُه[3].

وقد شهد له بهذا كلُّ مَن ترجم له ـ عدا السخاوي ـ، وأبلغ هذه الشهادات شهادة تلميذه ورفيقه الملازم له المؤرخ ابن تغري بردي حيث قال: «وفي الجملة، هو أعظم مَن رأيناه وأدركناه في علم التاريخ وضروبه، مع معرفتي لمن عاصره من علماء المؤرِّخين، والفرق بينهم ظاهر، وليس في التعصُّب فائدة»[4].

وقال السيوطي في نعته: «مؤرِّخ الديار المصرية»[5].

وقال الشوكاني: «وكان متبحّراً في التاريخ على اختلاف أنواعه، ومؤلَّفاتُه تشهد له بذلك، وإن جحده السخاويُّ؛ فذلك

= محمد أمين، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ـ القاهرة، ١٩٨٥م) ج ١، ص ٤١٦، الضوء اللامع (٢/ ٢١).

(١) المنهل الصافي (١/ ٤١٧).

(٢) إنباء الغمر (٩/ ١٧١).

(٣) الضوء اللامع (٢/ ٢٢).

(٤) النجوم الزاهرة (١٥/ ٤٩١).

(٥) حسن المحاضرة (١/ ٤٥٤).

دأبه في غالب أعيان معاصريه»[١].

من ثناء العلماء عليه:

تتابعت كلمات أهل العلم في الثناء العاطر على المقريزي، والشهادة له بالفضل والعلم، وأعرف الناس بذلك أهل بلده من معاصريه، ثم مَن اطَّلع على مؤلَّفاته ممَّن جاء بعدهم، لذا سنكتفي بالإشارة إلى جمل من أقوالهم.

قال ابن حجر: «كان إماماً بارعاً مفنناً متقناً ضابطاً محبّاً لأهل السنّة، يميل إلى الحديث والعمل به، حتى نسب إلى الظاهر»[٢].

وقال ابن تغري بردي: «الشيخ الإمام العالم البارع، عمدة المؤرِّخين وعين المحدِّثين»[٣].

وقال ابن العماد: «كان عَلَماً مِنَ الأعلام ضابطاً مؤرِّخاً مفنّناً محدِّثاً معظّماً»[٤].

لمحات من خُلُقه وسيرته:

كان المقريزي حسن الصّحبة، حلو المحاضرة، مائلاً إلى العزلة، رجّاعاً إلى الحقّ، كما وصفه بذلك معاصروه[٥].

---

(١) البدر الطالع (١/ ٨١).
(٢) إنباء الغمر (٩/ ١٧٢).
(٣) المنهل الصافي (١/ ٤١٥)، ونحوه في النجوم الزاهرة له (١٥/ ٤٩٠).
(٤) عبد الحيّ بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب (دار الكتب العلمية ــ بيروت) ج ٤، ص ٢٥٤.
(٥) انظر: إنباء الغمر (٩/ ١٧٢).

قال ابن تغري بردي: «كان له محاسن شتى، ومحاضرة جيِّدة إلى الغاية، لا سيَّما في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك، وكان منقطعاً في داره، ملازماً للعبادة والخلوة، قَلّ أن يتردد إلى أحد إلاَّ لضرورة... وكان يرجع إلى قولي فيما أذكره له من الصواب، ويُغيّر ما كتبه أوّلاً في مصنَّفاته»[١].

وكان مع ذلك حسن الخلق، كريم العهد، جَمّ التواضع، عالي الهمّة، محبّاً للمذاكرة، بالإضافة إلى المداومة على التهجُّد والأوراد والطمأنينة في الصلاة[٢].

ما تقلَّدَهُ مِن الوظائف:

ناب في الحكم، وكتب التوقيع، وولي حسبة القاهرة غير مرة، والخطابة بجامع عمرو وبمدرسة حسن، والإمامة بجامع الحاكم، ونظره وقراءة الحديث بالمؤيدة، وتولى في دمشق نظر وقف القلانسي والبيمارستان النوري، وتدريس الأشرفية والإقبالية وغيرها، وعُرِض عليه قضاؤها ـ أي دمشق ـ مراراً فكان يأبى، وقد كانت سيرته محمودة في جميع مباشراته ووظائفه[٣].

مـؤلَّفاتُـه:

ممّا تميَّزت به حياة المقريزي الحافلة، كثرة تصانيفه التي خطَّها بيده، حتى إنها أربت على مائتي مجلدة كبار[٤].

---

(١) المنهل الصافي (١/ ٤١٧).

(٢) الضوء اللامع (٢/ ٢٤).

(٣) المنهل الصافي (١/ ٤١٦)، الضوء اللامع (٩/ ٢٢).

(٤) نقله السخاوي في الضوء اللامع (٢/ ٢٣) من خطّ المترجَم له.

قال ابن تغري بردي: «صنّف التصانيف النافعة الجامعة لكل علم... وكان كثير الكتابة والتصنيف»[(١)].

فمن أشهر مصنَّفاته التي طُبِعت:

١ ــ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.

٢ ــ إمتاع الأسماع فيما للنبي ﷺ من الحفدة والمتاع.

٣ ــ السلوك في معرفة دول الملوك.

٤ ــ التاريخ الكبير المقفى (ولم يُكْمَل).

٥ ــ درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة.

٦ ــ تجريد التوحيد[(٢)].

وفاته:

تُوُفِّي المقريزي رحمه الله تعالى في عصر يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان المبارك سنة خمس وأربعين وثمانمائة، ويكون قد أتمَّ ثمانين سنة من عمره على ما قاله ابن حجر في تحديد مولده، ودُفِن مِن الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر بالقاهرة[(٣)].

❑ ❑ ❑

---

(١) المنهل الصافي (١/ ٤١٦ ــ ٤١٨).

(٢) انظر: المنهل الصافي (١/ ٤١٨)، الضوء اللامع (٢/ ٢٢).

(٣) إنباء الغمر (٩/ ١٧٢)، ووقع فيه: (سابع عشر) فلعله سبق قلم. المنهل الصافي (١/ ٤٢٠)، الضوء اللامع (٩/ ٢٥)، شذرات الذهب (٤/ ٢٥٥)، وأغرب السيوطي في حسن المحاضرة (١/ ٤٥٥)، فأرّخ وفاته في سنة أربعين وثمانمائة!!

الـدراسـة

النسخ الخطية المعتَمَدة في التحقيق

تمَّ الاعتماد في إخراج هذا الكتاب على نسختين خطِّيَّتين:

*** الأولى: نسخة المكتبة الظاهرية (المسوّدة)[1]:**

وهي من مخطوطات المكتبة الظاهرية (سابقاً) بدمشق، برقم (٤٨٠٥ ـ عام)، تقع في مجلد واحد عدد أوراقه (٨٠) ورقة، في كل ورقة صفحتان، آخرها مفتت، وكلها قد عاثت بها الأَرَضة تلفاً، على أقدار متفاوتة في ذلك، وفي بعض أطرافها تآكل أذهب جملة من التعليقات والحواشي، وهي ناقصة وبها خروم كبيرة، واضطراب في ترتيب الأوراق والفصول، خطها واضح معجم في غالبه، وقد كتبت عناوين الفصول بالحمرة، متوسط عدد الأسطر في الصفحة (٢١) سطراً، والنسخة بخط المؤلف المقريزي، وعليها حواشٍ وتعليقات بخطّه أيضاً.

تبدأ الصفحة الأولى بذكر عنوان الكتاب، تزاحمه جملة من التعليقات المختلفة بخطّ المؤلِّف، مما ليس له تعلُّق بموضوع الكتاب عدا واحدة، جاء فيها: (بنيت الكعبة عشر مرات: بنتها الملائكة، وبناها آدم، وبناها شيث بن آدم، وبناها إبراهيم الخليل، وبنتها العمالقة، وبنتها جرهم، وبناها قصيّ بن كلاب، وبنتها قريش، وبناها عبد الله بن الزبير، وبناها الحجّاج بن يوسف

(١) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته (ص ١٠٥).

الثقفي. وقيل: إنَّ عبد المطَّلب جدّ النبـي ﷺ بناها، وهو غريب جدّاً).

وهي خالية من التملُّكات.

والظّاهر مِن حال هذه النسخة، وبالمقارنة مع نسخة ليدن، أنها النسخة الأولى (المسوّدة) التي وضعها المؤلِّف للكتاب، فهناك قصور ونقص ظاهر في فصولها، قام المؤلِّف بإلحاق جملة منه في حواشي النسخة، كما تكررت فيها بعض الفصول بشكل مغاير، واختلفت فيها المقدمة وبعض الفصول عن نسخة ليدن، إضافة إلى وجود أوراق كثيرة في فنون مختلفة لا علاقة لها بالكتاب الأصلي، ولعلها تعليقات وفوائد قيَّدها المؤلِّف للفائدة والذكرى، أو أنها من مصنَّفات أخرى للمؤلِّف أقحمها النسّاخ، أو من قام بجمع أوراقها المبعثرة وترتيبها.

وبعد فرز أوراق النسخة، وإعادة ترتيبها، وضمّ النظير إلى نظيره على شكل جزازات، واستبعاد الأوراق المقحمة فيها تبقّى لنا من فصول الكتاب ما يأتي عرضه مرتَّباً حسب وروده، مع الإشارة إلى رقم الورقة والصفحة لموضع العنوان فقط[1]:

١ ــ مقدمة الكتاب (١/ أ).

٢ ــ ذكر أول ما بُني البيت ومَن بناه (١/ أ).

٣ ــ ذكر قول الله عزَّ وجلّ: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ (٤/ أ).

٤ ــ ذكر بناء إبراهيم الخليل صلوات الله عليه الكعبةَ، وقول الله عزَّ وجلّ: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ ﴾ (٤/ ب).

٥ ــ ذكر بناء قريش الكعبة (٧/ أ).

(١) قارن بالعناوين الواردة في العرض الموجز لموضوعات الكتاب.

٦ ــ ذكر بناء آدم عليه السلام الكعبة (١٠/ ب).

٧ ــ ذكر مَن بنى البيت فيما بين آدم وإبراهيم عليهما السلام (١٥/ ب).

٨ ــ ذكر بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة (١٦/ أ).

٩ ــ ذكر بناء العمالقة وجرهم البيت بعد إبراهيم عليه السلام (١٩/ ب).

١٠ــ ذكر بناء عبد الله بن الزبير الكعبة (٢٨/ ب).

هذه هي العناوين المتبقية من المخطوط، وهي تشكّل ــ مع باقي الأوراق المبعثرة دون عناوين ــ أكثر من ثلثي مادة الكتاب.

ولا ريب أنَّ هذه النسخة ــ لكونها بخطّ مؤلِّفها ــ أحقّ بالتقديم؛ لولا ما اعتراها من النقص والخلل البيِّن، مما صيَّرها نسخة مساندة للنسخة الأصل، وقد رُمِز لها بـ(المُسوَّدة)، ولم نُشِر إلى أرقام الصفحات فيها؛ لتعذُّر ذلك.

* **الثانية: نسخة مكتبة ليدن (الأصل)**[1]:

وهي من مخطوطات مكتبة ليدن برقم (٥٦٠)، ضمن مجموع يحتوي على (١٩) رسالة للمقريزي، بعضها بخطّه، وهي الرسالة السادسة عشرة في المجموع، من الورقة (١٦١) إلى الورقة (١٨٤)، فيكون عدد أوراقها (٢٣) ورقة، في كل ورقة صفحتان، تحوي الصفحة الواحدة (٢٥) سطراً في المتوسط، خطّها واضح، يندر فيه إهمال الحروف، وبها بعض الهوامش والإلحاقات.

يوجد في أوّلها تملُّك باسم: (محمد المظفري).

---

(١) وعنها نسخة مصوَّرة في قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض برقم (١٠٤٨٠/ ١٦ف).

وهي نسخة تامّة نفيسة، كُتبت في حياة المقريزي، وقام المؤلِّف بمقابلتها وتحريرها وضبط مشكلها وبيان شيء من غريبها، كما هو مذكور في أولها وآخرها.

ولم يُذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، غير أن المقريزي انتهى من تحريرها سنة (٨٤٢هـ).

ولهذا كلّه تم اتخاذها أصلاً في إخراج الرسالة، ورُمِز لها بـ (الأصل)، والقيام بوضع أرقام صفحاتها في هامش الكتاب.

❑ ❑ ❑

عرض موجز لموضوعات الكتاب

اشتمل الكتاب على عدّة مباحث وفصول، وإليك عرضاً موجزاً لمضمون كلّ مبحث:

١ ــ المقـدّمـة:

استهلَّ المؤلِّف كتابه بمقدمة أبان فيها عن السبب الباعث له على تأليفها، ثم أشار فيها بإيجاز إلى الروايات الواردة في كون البيت وضع قبل خلق السموات والأرض.

٢ ــ ذكر أوّل مَن بنى الكعبة:

وتحت هذا العنوان تحدَّث المؤلِّف عمّا ورد من النصوص والآثار في أوّليـة الملائكة قبل آدم عليه السلام في بنـاء الكعبة والطواف بهـا، وأداء الحج.

٣ ــ ذكر بناء آدم عليه السلام الكعبة:

ابتـدأ المؤلِّف هـذا الفصل بتعريف الكعبـة وسبب تسميتهـا بذلـك، ثـم توسَّع فـي إيراد الآثار الواردة في قصـة بنـاء آدم البيت وابتـداء ذلـك، وقد اشتملت تلك الروايات على مجموعة من الأحداث، منها: أنَّ الله تعالى أمر آدم ببناء الكعبة حال إنزاله إلى الأرض، وأنَّ جبريل هو الذي دلَّه على

موضع البيت، وأنَّ حوَّاء شاركته في البناء، وأنه بنى البيت من خمسة أجبل، ثم أشار إلى الخلاف الوارد في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾.

٤ ـ ذكر من بنى البيت فيما بين آدم وإبراهيم عليهما السلام:

أشار في هذا الفصل إلى بعض الآثار الدالّة على أنَّ شيث بن آدم هو أول مَن بنى الكعبة وحجَّ واعتمر، وأنَّ البيت ظلَّ قائماً معموراً حتى هدمه قوم نوح.

٥ ـ ذكر بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة:

وتحت هذا العنوان افتتح المؤلف الحديث بالكلام حول قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾، وهل بناء إبراهيم يُعَدُّ بناءً مستقلاً، أم هو إعادة وإحياء لبناء سابق؟، ثم ساق المؤلف حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بطوله في قصة حفر بئر زمزم، وذيَّله بشرح لما ورد في الرواية من الغريب، وختم هذا المبحث بذكر جملة من الآثار في صفة بناء إبراهيم البيت.

٦ ـ ذكر بناء العمالقة وجرهم البيت بعد إبراهيم عليه السلام:

بالإضافة إلى ذكر الآثار التي تشير إلى بناء العمالقة وجرهم البيت بإيجاز، فإنَّ المؤلِّف في هذا الفصل يستطرد استطراداً طويلاً جدّاً في بيان أنساب العمالقة وجرهم، معرجاً في أثناء ذلك إلى قطعة صالحة من أخبارهم وتاريخهم، مما يُنسي القارىء أنه يطالع كتاباً في بناء الكعبة. وفي آخر هذا الفصل يشير المؤلف باقتضاب شديد إلى خلاف المؤرِّخين في بناء العمالقة وجرهم الكعبة. وهذا الاستطراد في

سرد تاريخ العمالقة وجرهم وسياق أنسابهم هو الذي صيَّر هذا الفصل أطول مباحث الكتاب.

٧ ــ ذكر بناء قصيّ بن كلاب البيت بعد جرهم، وولاية قريش أمر مكّة:

يعرض المصنف في هذا الفصل إلى الكيفية التي انتقلت فيها ولاية البيت من جرهم إلى خزاعة، ثم منهم ــ أي خزاعة ــ إلى قصيّ بن كلاب. ويذكر بعد ذلك ما آل إليه أمر الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة بعد قصيّ بن كلاب إلى زمان المؤلف.

٨ ــ ذكر بناء قريش الكعبة:

في هذا الفصل يحاول المؤلِّف جمع الروايات المختلفة في قصة بناء قريش الكعبة مفصَّلة، وما حدث خلالها من أحداث ومواقف وأقوال.

٩ ــ ذكر بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه الكعبة:

ثم يقوم المؤلِّف بعرض ملخَّص تاريخي للأحداث والاضطرابات التي وقعت لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه في مكة، منذ مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب، مروراً بالوقائع الكائنة له في عهد يزيد بن معاوية، ثم معاوية بن يزيد، وحتى استقلاله بولاية الحجاز، موضحاً أثناءَ السياق التاريخي الأسباب التي جعلت عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يقوم بهدم الكعبة، ثم يعيد بناءها.

١٠ ــ ذكر بناء الحجّاج بن يوسف الكعبة:

يواصل المؤلِّف في هذا الفصل سرد المسلسل التاريخي المختصر للأحداث التي وقعت لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه في خلافة

عبد الملك بن مروان مع الحجاج بن يوسف الثقفي، انتهاءً بمقتل ابن الزبير رضي الله عنه، ثم ما قام به الحجّاج من هدم جزء من الكعبة وإرجاعها إلى ما كانت عليه قبل ابن الزبير رضي الله عنه.

وقد انتهى المخطوط ببناء الحجّاج بن يوسف الثقفي في سنة ٧٢هـ بأمر من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، على الرغم من أنَّ المؤلِّف انتهى من كتابة مؤلفه في محرم من سنة اثنين وأربعين وثمانمائة هجرية. ويظهر أنَّ المؤلِّف اكتفى بذلك، رغم أنه كان بإمكانه التوسُّع في مؤلَّفه حتى عصره.

وقد اعتمد المقريزي في مؤلَّفه هذا على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والروايات التاريخيّة المعتبرة والمتعلّقة ببناء الكعبة البيت الحرام منذ البناء الأوَّل لها وحتى عهد الحجّاج بن يوسف الثقفي.

وقد حاولت في دراستي للمخطوط تتبُّع هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والروايات التاريخية، فقمتُ بعزو الآيات القرآنية إلى سورها، وتخريج الأحاديث النبوية، ومعرفة درجتها من الصحة. وكذلك التحقُّق من الروايات التاريخية وردّها إلى مصادرها الصحيحة، معتمداً في ذلك على عدد كبير من المؤلَّفات الخاصة بدراسة الأحاديث النبويّة. كما اعتمدت على المصادر الأساسية من كتب التاريخ الإسلامي المعتبَرة، وقمت بالتعريف بالأعلام والأماكن والبلدان الواردة في نصّ المخطوط، كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

وقد أوردت في نهاية التحقيق قائمة كاملة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراستي لهذا المخطوط، مدعماً ذلك بمعلومات وافية عن كلّ كتاب، مع فهرس شامل لمحتويات المخطوط.

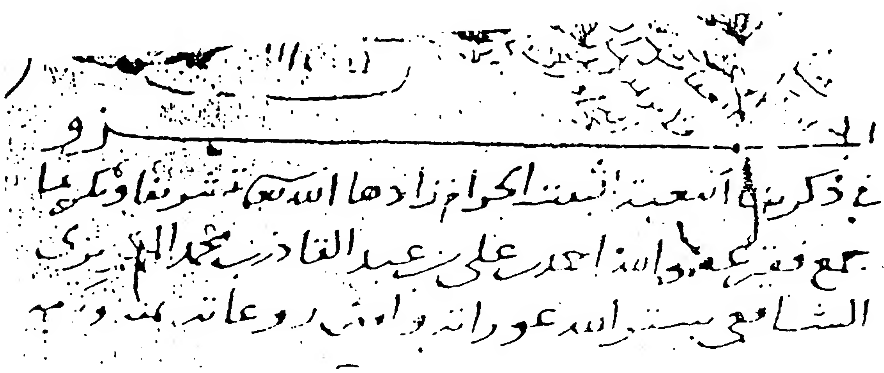
وأحمد الله أن وفَّقني إلى هذا العمل العلمي الجليل المتعلِّق بأقدس مكـان علـى الأرض، الكعبـة المشـرَّفـة بيـت الله الحـرام. سـائـلاً الله الأجـر والثواب على ذلك، وما توفيقي إلاَّ بالله.

المحقِّق

أ. د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش

أستاذ التاريخ بجامعة أم القرى

غرّة رمضان ١٤٢٥هـ



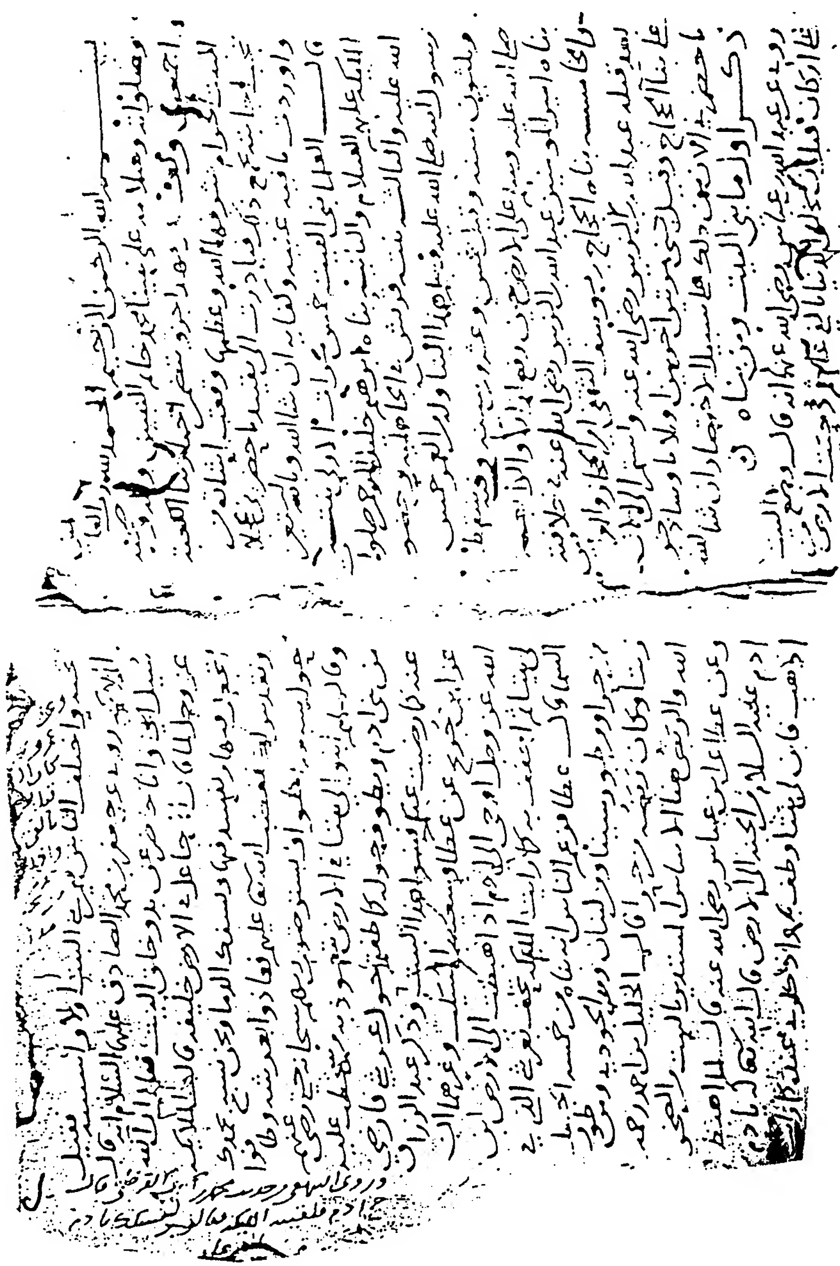
الجزء

في ذكر بناء الكعبة البيت الحرام زادها الله تعالى تشريفاً وتكريماً

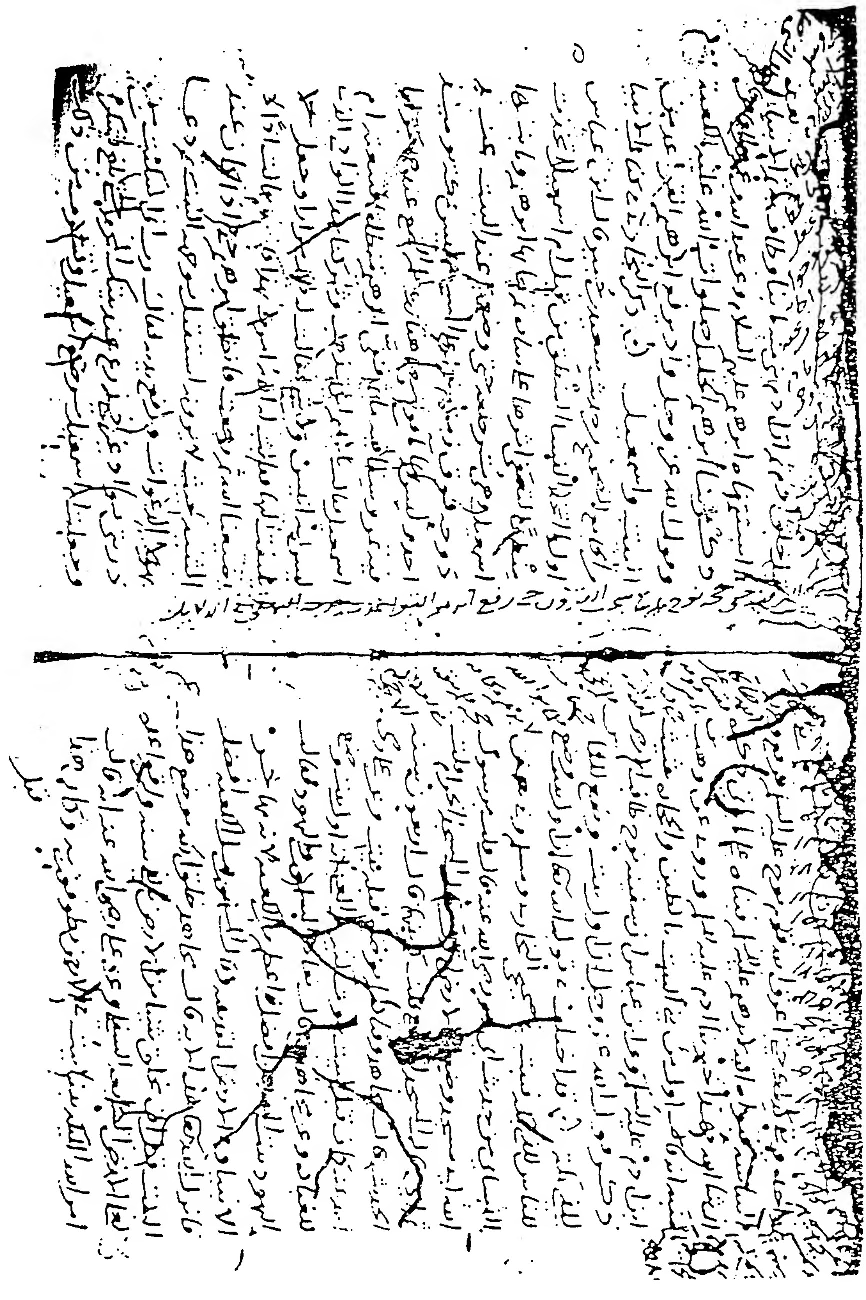
جمع فقير عفو الله أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي

الشافعي ستر الله عوراته وآمن روعاته بمنه وكرمه

صورة عنوان نسخة الظاهرية



صورة اللوحة الأولى من نسخة الظاهرية



صورة اللوحة الثالثة من نسخة الظاهرية

161

كتاب فيه ذكر ما ورد في بنيان الكعبة المعظمة
للعلامة المؤرخ التقي المقريزي وعليه خطه وقابله وحرره

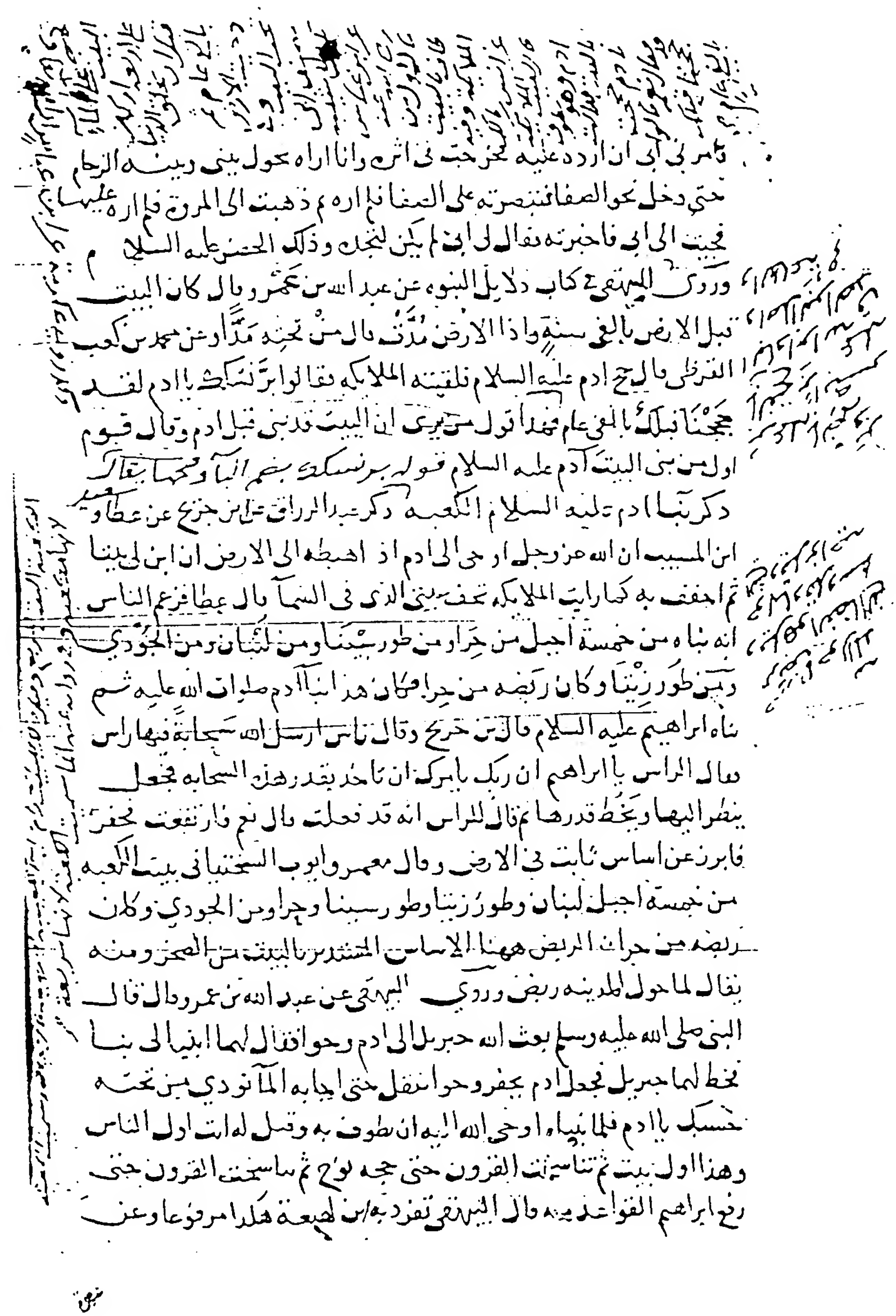
صورة عنوان نسخة ليدن

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله
وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وبعد فقد اشار من لم
اجد بدا من اجابته ان اقيد ما ورد في بنيان الكعبة تعلقت هذا الجزء
عجلا وارجوا ان يكفي ويشفي ان شا الله وبالله استعين وهو المعين
اخرج ابو زيد عمر بن شبة في كتاب اخبار مكه من حديث محمد بن عبد الله
ابن المثنى الانصاري قال حدثنا ابن جريج في قوله تعالى وكان عرشه
على الما. قال سال سعيد بن جبير ابن عباس على ما كان الما قبل ان
يخلق سما قال كان على متن الريح قال عطا وعمرو بن دينار يزيد احدهما
على الاخر بعث الله رياحا فصفقت الرياح الما فابرزت في موضع البيت
عن خشفة بيضا مثل القبه فدحيت الارض منها فلذلك هي ام القرى ثم
وتدت بالجبال لكي لا تميل تكفا فكان اول جبل في الارض ابو قبيس قال
ابن جريج وانا بشر بن عاصم يحدثني انه سمع سعيد بن المسيب يقول خلق
الله البيت قبل خلق السموات والارض باربعة الاف عام وكان غثاة على
قال الاصمعي الخشفة من الارض رمل مكتنز وتقال للرمل المكتنز فقف يقال
قف خاشع واكمة خاشعة لاطية بالارض وحاجب خاشع اي ليس بمشرف
وخشع الرجل اذا رما ببصره الى الارض واختشع اذا طاطا راسه والغثا
غثا الوادي اذا كثر نباته وغثت الارض تغثى غثا من النبت وغثت نفسه
تغثى غثيا وهو ما ارتفع من المعل وما حمل السيل من القماش فهو غثا

ذكر اول من بنى الكعبه قال الله سبحانه ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكه مباركا وهدى للعالمين ذكر ابو عمرو بن عبد الله عن قتاده في قوله
ان اول بيت وضع للناس الذي ببكة قال اول بيت وضعه الله في الارض فطاف
به ادم فمن بعده وروي عن جعفر بن محمد الصادق انه قال سل ابي وانا حاضر
عن بدو خلق البيت فقال ان الله عز وجل لما قال اني جاعل في الارض خليفة
قالت الملايكه اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك

صورة الصفحة الأولى من نسخة ليدن


ثم مر بي ابي ان ازدد عليه فخرجت في اثره وانا اراه يحول بيني وبينه الزحام
حتى دخل نحو الصفا فتبصرته على الصفا ثم اراه ثم ذهبت الى المروة فلم اره عليها
فجئت الى ابي فاخبرته فقال لي ابي لم يكن ليخلف وذلك الحسن عليه السلام
وروى البيهقي في كتاب دلائل النبوة عن عبد الله بن عمرو قال كان البيت
قبل الارض بالفي سنة واذا الارض مدت قال من تحته مدا وعن محمد بن كعب
القرظي قال حج ادم عليه السلام فلقيته الملائكة فقالوا بر نسكك يا ادم لقد
حججنا قبلك بالفي عام فهذا قول من يرى ان البيت قد بنى قبل ادم وقال قوم
اول من بنى البيت ادم عليه السلام قوله بر نسكك بضم البا ومعناها تقبل
ذكر بنا ادم عليه السلام الكعبة ذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطا وسعيد
ابن المسيب ان الله عز وجل اوحى الى ادم اذ اهبطه الى الارض ان ابن لي بيتا
ثم احفف به كما رايت الملائكة تحف بيتي الذي في السما قال عطا فزعم الناس
انه بناه من خمسة اجبل من حرا ومن طور سينا ومن لبنان ومن الجودي
ومن طور زيتا وكان ربضه من حرا فكان هذا بنا ادم صلوات الله عليه ثم
بناه ابراهيم عليه السلام قال ابن جريج وقال ناس ارسل الله سحابة فيها راس
فقال الراس يا ابراهيم ان ربك يامرك ان تاخذ بقدر هذه السحابة فجعل
ينظر اليها ويخط قدرها ثم قال للراس انه قد فعلت قال نعم فارتفعت فحفر
فابرز عن اساس ثابت في الارض وقال معمر وايوب السختياني في بنا الكعبة
من خمسة اجبل لبنان وطور زيتا وطور سينا وحرا ومن الجودي وكان
ربضه من حرا الربض ههنا الاساس المستدير بالبيت من الصخر ومنه
يقال لما حول المدينة ربض وروى البيهقي عن عبد الله بن عمرو قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل الى ادم وحوا فقال لهما ابنيا لي بنا
فخط لهما جبريل فجعل ادم يحفر وحوا تنقل حتى اجابه الما نودي من تحته
حسبك يا ادم فلما بنياه اوحى الله اليه ان يطوف به وقيل له انت اول الناس
وهذا اول بيت ثم تناسخت القرون حتى حجه نوح ثم تناسخت القرون حتى
رفع ابراهيم القواعد منه قال البيهقي تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعا وعن

صورة الصفحة الثالثة من نسخة ليدن

جاءت صاعقة فاصابت من اصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون
انهم يصابون وانتم على الطاعة وهم على خلافها ولم يزل القتال بينهم دائما
فغلت الاسعار عند ابن الزبير واصاب الناس عنده مجاعة شديدة فتفرقوا
عنه وخرجوا الى الحجاج بالامان حتى بقي في القليل وهو يحمل بنفسه على
اهل الشام ويكشفهم عن ابواب المسجد وقد كثروا عليه الى ان اصابته آجرة
في وجهه فارعش لها وسال دمه فتكاثروا عليه وقتلوه يوم الثلاثاء
لسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلث وسبعين وملك الحجاج
مكة وامر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم ثم هدم ما بناه ابن الزبير
في الكعبة من ناحية الحجر ثم اعاده على ما كان عليه واخرج الحجر من الكعبة
وكان ذلك في سنة اربع وسبعين فليس في الكعبة الان من بناء الحجاج
غير الجدار الذي يلي الحجر فقط والباب الغربي فانه سد والبناء
الذي تحت عتبة باب الكعبة الشرقي وهو اربعة اذرع وشبر والردم
الذي في داخل الكعبة بالحجارة في ارضها وما عدا ذلك فانه من بناء عبد
الله بن الزبير وقد روي ان عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج وددت
انا تركنا ابن الزبير وما تحمل وروي ان هرون الرشيد ذكر لمالك
ابن انس انه يريد هدم ما بنا الحجاج من الكعبة وانه يرده الى بنيان ابن
الزبير لما جاء في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وامتثله ابن الزبير
فقال له مالك ناشدتك الله يا امير المؤمنين ان تجعل هذا البيت ملعبة
للملوك لا يشاء احد منهم الا نقض البيت وبناه فتذهب هيبته من صدور
الناس والله اعلم هذا ما حضرني ذكره في بناء الكعبة شرفها الله تعالى
وعظمها ولولا قلة كتبي وشغلي بما انا بصدده لبسطت القول في ذلك
وعسى ان يكون فيما قد جمعته لك غنا ونفع ان شاء الله حرره
جامعه ومؤلفه احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي في
محرم سنة اثنتين واربعين وثمانمائة [illegible] جهد الطاقة والحمد لله
وحده وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وتابعيه [illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة ليدن

بناء الكعبة البيت الحرام

زادها الله تعالى تشريفًا وتكريمًا

(رسالة في تاريخ الكعبة المشرفة من بداية بنائها حتى بناية الحجاج)

تأليف

العلامة المؤرخ أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي الشافعي

(٧٦٠ - ٨٤٥هـ)

دراسة وتحقيق

أ. د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش

أستاذ التاريخ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّر يَا كَرِيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد خاتم النبيِّين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين.

وبعد، فقد أشار مَن لم أجد بُدّاً من إجابته أن أُقَيِّد ما ورد في بنيان الكعبة المعظَّمة؛ فعلَّقْتُ هذا الجزء عَجِلاً، وأرجو أن يكفي ويشفي إن شاء الله، وبالله أستعين فهو المُعين.

* أخرج أبو زيد عُمر بن شَبَّة في كتاب أخبار مكة[1] من حديث محمد بن عبد الله بن المثنّى الأنصاري قال: حدثنا ابن جُريج في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، قال: سأل سعيدُ بن جبير ابنَ عبّاس: على ما كان الماء قبل أن يخلق سماء؟[2]،

---

(١) عمر بن شَبّة ـ وشَبّة لقب، واسمه: زيد ـ بن عَبِيدة النُّمَيري البصري، صاحب رواية وأخبار واطِّلاع كثير، له تاريخ البصرة، وأخبار مكّة ـ وهو في عداد المفقود ـ وغيرهما، توفي سنة (٢٦٢هـ) وقيل غيرها، ترجمته عند: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل (دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٧٢هـ) ج ٦، ص ١١٦، أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت) ج ٣، ص ٤٤٠.

(٢) كذا في الأصل: (سماء)، ولعلّ صوابه: (شيئاً)، كما جاء في بعض مصادر التخريج.

قال: كان على مَتْن الريح[1].

قـال عطـاء[2] . . . .

---

(١) أخرجه عبـد الرزّاق بـن همام الصنعـاني: المصنـف (تحقيق: حبيـب الرحمن الأعظمـي، المكتـب الإسـلامـي ــ بيـروت، الطبعـة الثـانيـة، ١٤٠٣هـ) ج ٥، ص ٩٠، وعثمـان بـن سعيـد الدارمي: نقض عثمـان بن سعيـد على المـريسي الجهمي العنيد (تحقيـق: منصور السماري، أضواء السلف ــ الرياض، الطبعـة الأولى، ١٤١٩هـ) (ص ٢٥٧)، وأحمـد بن عمـرو بن أبـي عـاصم الشيبـاني: السُّنَّة (تحقيق: محمد ناصر الدِّين الألباني، المكتب الإسلامي ــ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ) ج ١، ص ٢٥٨، ومحمد بن عثمان بن أبـي شيبة: كتاب العرش وما روي فيه (تحقيق: محمد بن حمد الحمود، مكتبة السُّنَّة ــ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ) (ص ٥٢)، ومحمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ــ القاهرة، الطبعـة الأولى، ١٤٢١هـ) ج ١، ص ٣٣٣، ومحمـد بن جرير الطبري: تاريـخ الرسل والملوك (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ــ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ) ج ١، ص ٤٠، ومحمد بن عبد الله الحاكم: المستدرك على الصحيحين (دار المعرفة ــ بيروت) ج ٢، ص ٣٣٧، وعبد الله بن محمد بن حيـان أبـو الشيـخ الأصبهـانـي: العظمـة (تحقيـق: رضـاء الله المبـاركفـوري، دار العاصمة ــ الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ) ج ٢، ص ٥٧٦، ومحمد بن عبـد الواحد الضيـاء المقدسي: الأحاديث المختارة (تحقيـق: عبـد الملـك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثـة ــ مكـة المكرّمـة، الطبعـة الأولى، ١٤١٠هـ) ج ١٠، ص ٣٨٢.
قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الألباني في تعليقه على السُّنَّة: إسناده جيد موقوف، وليس له حكم المرفوع؛ لاحتمال أن يكون ابن عبّاس تلقّاه عن أهل الكتاب.

(٢) عطاء بن أبـي رباح ــ واسمه أسلم ــ أبو محمد مولاهم القرشي، فقيه الحرم ومفتيه، مِن سادات التّابعين، توفي سنة (١١٥هـ) وقيل غيرها. ترجمته عند: =

وعمرو بن دينار[1] ــ يزيد أحدُهما على الآخر ــ : فبعث الله رياحاً فصَفَقَتِ الرياح الماء[2]؛ فأبرزت في موضع البيت عن خُشْعَةٍ بيضاء مثل القُبّة، فَمُدَّت الأرض منها؛ فلذلك هي أم القرى ثم وُتِدَت بالجبال؛ لكي لا تميل تَكَفُّأً[3]، فكان أولَ جبل في الأرض أبو قُبَيْس[4].

= محمد بن سعد: الطبقات الكبرى (دار صادر ــ بيروت) ج ٥، ص ٤٦٧، محمد بن أحمد الذهبي: سِيَر أعلام النبلاء: (تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٠هـ) ج ٥، ص ٧٨.

(١) عمرو بن دينار أبو محمد الجُمَحِي مولاهم المكي، من أفاضل علماء التابعين، توفي سنة (١٢٦هـ). ترجمته في: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٧٩)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٠٠).

(٢) الصَّفْق: الضرب يُسْمع له صوت. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط (تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ)، مادة: صفق، (ص ٩٠١).

(٣) أي جُعِلت لها الجبال أوتاداً تثبتها؛ حتى لا تميل وتنقلب.

(٤) أخرجه عبد الرزّاق في مصنّفه (٥/ ٩٠)، ومن طريقه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٥٣)، وقد جاءت (خشعة) في المصنف: (خَشْفة)، وفي الطبري: (حَشَفة). والخَشْفة: حجارة تنبت في الأرض نباتاً. كما عند: المبارك بن محمد بن الأثير الجزري: النهاية في غريب الحديث (ت: محمود الطناحي وطاهر الزواوي، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ) ج ٢، ص ٣٥. والحَشَفة: صخرة رخوة حولها سهل من الأرض. كما في القاموس (حشف: ٨٠٠).
وسيأتي شرح المؤلف للخُشْعة.
وأبو قُبَيْس: كان مِن أشهر جبال مكّة المأهولة، يُشرِف على المسجد الحرام من مطلع الشمس، وهو بين شعب علي وأجياد. انظر: ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان (دار صادر ــ بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م) ج ١، ص ٨٠ ــ ٨١، عاتق بن غيث البلادي: معالم مكّة التاريخية والأثرية (دار مكّة ــ مكّة المكرّمة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ) (ص ١١).

* قال ابن جريج: وأخبرنا بشر بن عاصم[1]، فحدَّثني أنه سمع سعيد بن المُسَيِّب[2] يقول: خلق الله البيت قبل خلق السماوات والأرض بأربعة آلاف عام، وكان غُثَاة[3] على الماء[4].

قال الأصمعي[5]: الخُشْعَة من الأرض: رَمْل مُكْتَنِز[6]. ويقال للرمل

---

(١) في الأصل: بشير بن عاصم، وهو خطأ، وما أثبت من مصادر التخريج.

(٢) سعيد بن المسَيِّب بن حَزْن أبو محمد القرشي، من أكابر علماء التابعين، توفي سنة (٩٤هـ)، ترجمته في: الطبقات الكبرى (٥/ ١١٩)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٧).

(٣) كذا في الأصل، ولعل صوابه: (غُثاء)، أو (غُثاءة) كما في المصادر الأخرى. والغُثاءة: ما احتمله السيل من البُزُورات (أي: الصغار من الحبوب)، انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٥٥). وسيأتي شرح المؤلف لكلمة: الغثاء.

(٤) لم أقف عليه من كلام سعيد بن المسيب، وأخرجه عبد الرزاق في مصنّفه (٥/ ٩٥) [وقد سقط منه مَن بين ابن عيينة وكعب] ــ ومن طريقه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٥٥) ــ، ومحمد بن عبد الله الأزرقي: أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار (تحقيق: رشدي ملحس، دار الثقافة ــ مكّة المكرّمة، الطبعة التاسعة، ١٤٢١هـ) ج ١، ص ٣١، وعبد الرحمن بن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم (تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية ــ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ) ج ١، ص ٢٣٢، كلهم من حديث سفيان بن عيينة، عن بشر بن عاصم، عن سعيد بن المسيب قال: حدثنا كعب الأحبار فذكر نحوه، إلاَّ أنه قال: بأربعين سنة.

(٥) عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك أبو سعيد الأصمعي، إمام في اللغة والنحو والأخبار والنوادر، له كتاب خلق الإنسان، والأجناس، وغيرهما، توفي سنة (٢١٤هـ) وقيل بعدها. ترجمته عند: أحمد بن علي الخطيب: تاريخ بغداد (المكتبة السلفية ــ المدينة المنورة) ج ١٠، ص ٤١٠، وفيات الأعيان (٣/ ١٧٠).

(٦) أي مجموع بعضه إلى بعض. القاموس (كنز: ٥٢٣).

المكتَنِز: قُفٌّ، يقال: قُفٌّ خاشِع، وأَكَمَة خاشِعة: لاطِئَةٌ بالأرض[1]، وحاجِبٌ خاشِع أي: ليس بِمُشْرف، وخَشَع الرجل إذا رما ببصره إلى الأرض، واختشع إذا طَأْطأَ رأسَه[2].

والغُثَاء: غَثَا الوادي إذا كثُر نباتُه، وغَثَتِ الأرض تَغْثى غثاً من النبت، وغَثَت نفسه تَغْثى غثْياً: هو ما ارتفع من المعدة، وما حمل السيل من القُمَاش[3]، فهو غُثَاء[4].

❑ ❑ ❑

(١) أي لاصقة بالأرض. القاموس (لطأ: ٥٢).

(٢) انظر: محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة (تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، المؤسسة العامّة المصرية للتأليف والأنباء والنشر ــ القاهرة) ج ١، ص ١٥١ ــ ١٥٢، النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٤).

(٣) مفرده قَمْش، وهو ما على وجه الأرض من فُتَات الأشياء. القاموس (قمش: ٦٠٣).

(٤) انظر: محمد بن منظور الإفريقي: لسان العرب (دار صادر ــ بيروت، الطبعة الأولى) ج ١٥، ص ١١٦، النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٤٣).

ذِكرُ أَوَّل مَن بَنَى الكعبة

قال الله سبحانه: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

* ذكر أبو عُمر بن عبد الله[١] عن قتادة[٢]، في قوله: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾، قال: أول بيت وضعه الله في الأرض، فطاف به آدم فمن بعده[٣].

---

(١) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر النمري القرطبي، حافظ المغرب صاحب التصانيف الفائقة، له الاستذكار والتمهيد والاستيعاب، وغيرها، توفي سنة (٤٦٣هـ). ترجمته في: وفيات الأعيان (٧/ ٦٦)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣).

(٢) قتادة بن دِعامة بن عزيز السَّدُوسي البصري أبو الخطاب، مِن أكابر علماء التابعين وحفاظهم، توفي سنة (١١٧هـ)، وقيل بعدها. ترجمته في: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٢٩)، وفيات الأعيان (٤/ ٨٥).

(٣) يوسف بن عبد البرّ النمري: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي وآخرون، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ) ج١٠، ص٣٠، وأخرجه عبد الرزاق بن همام الصنعاني: تفسير القرآن (تحقيق: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ) ج١، ص١٢٦، ومن طريقه الطبري في تفسيره (٥/ ٥٩٢).

* وروي عن جعفر بن محمد الصادق [عليهما السلام][1] أنه قال سُئِل أبـي[2] ــ وأنا حاضر ــ عن بدء خلق البيت، فقال: إنَّ الله عزَّ وجلّ لمّا قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ / وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، فغضِب [اللَّـهُ تعالى][3] عليهم فعَاذُوا بعرشه، وطافوا حوله سبعة أطواف؛ يسترضون ربهم [سبحانه][4] حتى رَضِي عنهم، وقال لهم: ابْنُوا لي بيتاً في الأرض، يَتَعَوَّذ به مَن سخطت عليه مِن بني آدم، ويطوف حوله كما طفتم حول عرشي، فأرضى عنه كما رضيت عنكم. فبَنَوْا هذا البيت[5]. [١/ ب]

* وقد روى هذا الأثرَ الزبيرُ بنُ بَكّار[6] في كتاب نسب قريش فقال: حدثنا حمزة بن عُتْبة اللّهَبِـيُّ قال: حدثنا محمد بن عمران، عن جعفر بن محمد قال: كنت مع أبـي محمد بن علي بمكة في ليالي العشر قبل التروِية بيوم أو يومين، وأبـي قائم يصلِّي في الحجر، وأنا جالس وراءه، فجاءه

---

(١) زيادة من المُسَوّدة.

(٢) في هامش الأصل بخطّ مؤلفه: هو محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبـي طالب، انتهى. توفي الباقر سنة (١١٤هـ). ترجمته في: الطبقات الكبرى (٥/ ٣٢٠)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠١).

(٣) زيادة من المُسَوّدة.

(٤) زيادة من المُسَوّدة.

(٥) هذا الأثر مختصر من الأثر الذي يليه.

(٦) الزبير بن بكّار ــ وكنيته أبو بكر ــ بن عبد الله أبو عبد الله القرشي الأسدي، من أعيان العلماء الثقات، له كتاب نسب قريش أجل كتبه ــ ولم يصلنا منه إلاَّ النصف الثاني ــ والموفقيات، وغيرهما، توفي سنة (٢٥٦هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد (٨/ ٤٦٧)، وفيات الأعيان (٢/ ٣١١).

رجل أبيض الرأس واللحية، جَلِيل العظام، بعيد ما بين المنْكِبَين، غليظ الصدر، عليه ثوبان غليظان، في هيئة المحْرِم، فجلس إلى جنبه، فعلم أبـي أنه يريد أن يخفف، فخفف الصلاة فسلم، ثم أقبل عليه، فقال له الرجل: يا أبا جعفر، أخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان؟

فقال له أبو جعفر محمد بن علي: ممَّن أنت ــ يرحمك الله ــ ؟ قال: رجل من أهل الشام. فقال له محمد بن علي: إنَّ أحاديثنا إذا سقطت إلى الشام جاءتنا صحاحاً، وإذا سقطت إلى العراق جاءتنا وقد زيد فيها ونقص.

ثم قال له: بدء خلق هذا البيت أنَّ الله تعالى قال للملائكة: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾، فردوا عليه فقالوا: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا . . . ﴾ الآية، وغضب عليهم؛ فعاذوا بالعرش، فطافوا حوله سبعة أشواط يسترضون ربّهم؛ فرضي عنهم، وقال لهم: ابنوا لي في الأرض بيتاً، يَتَعَوَّذ به من سخطت عليه من بني آدم، ويُطاف حوله كما طفتم بعرشي، وأرضى عنهم. فبنوا له هذا البيت.

فهذا ــ يا عبد الله ــ بدء خلق هذا البيت.

فقال له الرجل: يا أبا جعفر، فما بدء خلق هذا الركن؟ فقال: إنَّ الله لما خلق الخلق قال لبني آدم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وأقروا، وأجرى نهراً أحلى من العسل وألْين من الزبد، ثم أمر القلم فاستمدّ من ذلك النهر، فكتب إقرارهم، وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم ألْقَم ذلك الكتاب على هذا الحجر. فهذا الاستلام الذي ترى إنما هو بيعة على إقرارهم بالذي كانوا أقروا به.

وقال جعفر بن محمد عليه السلام: كان أبـي إذا استلم الركن قال:

اللَّـهُمَّ أمانتي أَدَّيتُها، وميثاقي وفيت [به][1]، يشهد لي عندك بالوفاء.

قال: فقام الرجل فذهب.

قال جعفر بن محمد: / فأمرني أبـي أن أردّه عليه، فخرجت في أثره [٢ / أ] وأنا أراه، يحول بيني وبينه الزحام، حتى دخل نحو الصفا، فتبصَّرْتُه على الصفا فلم أره، ثم ذهبت إلى المروة فلم أره عليها، فجئت إلى أبـي فأخبرته، فقال لي أبـي: لم يكن لتجده؛ وذلك الخضر عليه السلام[2].

---

(١) غير واضحة في الأصل، وهي مثبتة في مصادر التخريج.

(٢) لم أعثر عليه في الجزء المطبوع ـ وهو النصف الثاني فقط ـ من كتاب جمهرة نسب قريش، وغالب الظن أنه في نصفه الأول الذي لم يصل إلينا، وساقه بإسناده ومتنه أحمد بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة (تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ) ج ٢، ص ٢١٧.

ومن طريق الزبير أخرجه مختصراً محمد بن إسحاق الفاكهي: أخبار مكّة في قديم الدهر وحديثه (تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ـ مكّة المكرّمة، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ) ج ١، ص ٨٥، وعلي بن الحسن بن عساكر: تاريخ مدينة دمشق (تحقيق: عمر العمروي، دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٥هـ) ج ١، ص ٣٣٣، وأخرجه عمر الجمحي في فوائده كما هو عند أحمد بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة ـ بيروت) ج ٦، ص ٤٣٥، قال ابن حجر ـ بعد إشارته إلى رواية الفاكهي والجمحي ـ: بسند فيه مجهول. ولعله يشير إلى حمزة بن عتبة شيخ الزبير بن بكّار، فإنه لا يعرف، وحديثه منكر، كما عند محمد بن أحمد الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر ـ بيروت) ج ١، ص ٦٠٨، وقال إسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم (دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ) ج ١، ص ١٧٤: ذكره القرطبي وحكى لفظه، وفيه غرابة. =

* وروى البيهقي[1] في كتاب دلائل النبوّة عن عبد الله بن عَمْرو قال: كان البيت قبل الأرض بألفي سنةٍ، ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾ [الانشقاق: ٣] قال: مِنْ تحتِه مَدًّا[2].

* وعن محمد بن كعب القُرظِي[3] قال: حجّ آدم عليه السلام، فلقيته الملائكة فقالوا: بُرَّ نُسُكك يا آدم، لقد حَجَجْنَا قبلك بألفي عام[4].

= وأخرج الأزرقي في أخبار مكّة (١/ ٣٢) حكاية مشابهة لهذه، إلاَّ أنها من حديث محمد بن علي بن الحسين عن أبيه.

(١) أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، فقيه جليل وحافظ كبير، صاحب رواية ودراية، له السنن الكبرى، ومعرفة السنن والآثار، وغيرهما، توفي سنة (٤٥٨هـ). ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٣٦)، عبد الوهاب بن علي السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتّاح الحلو، دار هجر ــ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ) ج ٤، ص ٨.

(٢) أحمد بن الحسين البيهقي: دلائل النبوة (تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ) ج ٢، ص ٤٤، من طريق الحاكم في المستدرك (٢/ ٥١٨)، وأخرجه محمد بن إسحاق بن يسار: المبتدأ والمبعث والمغازي (تحقيق: محمد حميد الله) (ص ٧٣).
قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال إسماعيل بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية (مكتبة المعارف ــ بيروت) ج ٢، ص ٢٩٩: وهذا غريب جدّاً، وكأنه من الزّامِلَتَيْن اللّتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك، وكان فيهما إسرائيليّات يحدث منها، وفيهما منكرات وغرائب.

(٣) محمد بن كعب بن سليم أبو حمزة القُرظِي، مِن علماء التّابعين وزهّادهم، توفي سنة (١٠٨هـ) وقيل بعدها. ترجمته عند: أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (دار الكتاب العربي ــ بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٧هـ) ج ٣، ص ٢١٢، سير أعلام النبلاء (٥/ ٦٥).

(٤) أخرجه محمد بن إدريس الشافعي: الكتاب الأم (تحقيق: أحمد بدر الدِّين حسون، دار قتيبة ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ) ج ٢، ص ١٢٧، =

وقد روى عكرمة عن ابن عباس: أن الله تعالى وضع البيت على الماء على أربعة أركان، قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام، ثم دُحِيَت الأرض تحت البيت[1].

وفي مصنّف أبي بَكْر بن أبي شيبة[2] عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أول مَن طاف بالبيت الملائكة[3].

= ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٤٥)، وفي السنن الكبرى (تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الباز ــ مكّة المكرّمة، ١٤١٤هـ) ج ٥، ص ١٧٧.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٥٣)، وتاريخه (١/ ٤٩)، وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٣٨١).

(٢) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم أبو بكر العَبْسِي مولاهم، الإمام الحافظ، له المصنف، والتفسير، وغيرهما، توفي سنة (٢٣٥هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد (١٠/ ٦٦)، سير أعلام النبلاء (١١/ ١٢٢).

(٣) أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار التاج ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ) ج ٧، ص ٢٦٢، وأخرجه مطوّلاً سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الكبير (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث الإسلامي ــ القاهرة، الطبعة الثانية) ج ١١، ص ٤٥٤، ومن طريقه الضياء في المختارة (١٠/ ٢٨٢).
قال علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (دار الريان، القاهرة، ١٤٠٧) ج ١، ص ١٥٨: رواه الطبراني في الكبير، وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة، ولكنه اختلط، وبقية رجاله ثقات.
إلاّ أنّ محمد بن فضيل ــ الراوي عن عطاء ــ سمع منه بعد الاختلاط، كما حرّره محمد بن أحمد بن الكيال: الكواكب النيرات في معرفة مَن اختلط من الرواة (تحقيق: عبد القيوم عبد ربّ النبي، دار المأمون، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ) (ص ٦١).
وله شاهد من حديث عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط، إلاّ أنه اختلف فيه على ابن السائب اختلافاً كثيراً. =

وفيه عن أنس بن مالك قال: لقيت الملائكة آدم وهو يطوف بالبيت فقالت: يا آدم، حَجَجْتَ؟ فقال: نعم، قالوا: قد حَجَجْنَا قبلك بألفي عام[1].

فهذا قول مَن يرى أنَّ البيت [كان][2] قد بني قبل آدم.

وقال قوم: أوَّل مَن بنى البيتَ آدم عليه السلام.

قوله: (بُرّ نسكك) بضم الباء وفتحها، يقال: بُرّ عملُه بالضم، وبَرّ بالفتح، بِرّاً بكسر الباء، وأَبَرَّ الله عملَه. وأصل البِرّ الصِّدق والطَّاعَةُ.

❑ ❑ ❑

= انظر: محمد بن عبد الله الغبّان: فضائل مكّة الواردة في السُّنَّة (دار ابن الجوزي ـ الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ) ج ١، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٨ و ج ٢، ص ٥٨٨.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢٦٧)، وفي إسناده يزيد الرقاشي، وهو ضعيف متكلم فيه، انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٤١٨).

(٢) زيادة من المُسَوّدة.

ذِكْرُ بِناءِ آدَم عليهِ السَّلام الكعبة

الكعبـة: البيت المربـع، وقيل ذلك للبيت الحرام مـن أجل تكعيبـه؛ أي تربيعه.

قال مجاهد(١): سُمِّيَت الكعبة؛ لأنّها مُكَعَّبة(٢).

وفي رواية عنه: إنما سُمِّيَت الكعبة؛ لأنّها مُرَبَّعة(٣).

* ذكر عبد الرزّاق(٤): عن ابن جُرَيج، عن عطاء وسعيد بن المسيب [وغيرهما](٥): أنَّ الله عزَّ وجلّ أوحى إلى آدم إذ أهبطه إلى الأرض: أَنِ ابْنِ لِي بيتاً، ثم احْفُفْ به كما رأيت الملائكة تحُفّ ببيتي الذي في السماء.

---

(١) مجاهد بن جبر أبو الحجّاج المكي مولى السائب المخزومي، أحد أعلام التابعين وشيخ القرّاء والمفسّرين، توفي سنة (١٠٢هـ)، وقيل: غيرها. ترجمته في: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٦٦)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩).

(٢) لم أقف عليه، وأخرج الأزرقي في أخبار مكّة أثرين بمعناه: أحدهما (١/ ٦٥) عن ابن جريج، والآخر (١/ ٢٧٨) عن ابن أبـي نجيح.

(٣) أخرجه ابن أبـي شيبة في المصنف (٣/ ٤٤٥)، وابن أبـي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢١٣)، والطبري في تفسيره (٩/ ٥).

(٤) عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحِمْيَري الصنعاني، العلاّمة الكبير الثقة محدِّث اليمن، له المصنف، والتفسير، وغيرهما، توفي سنة (٢١١هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل (٦/ ٣٨)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٦٣).

(٥) زيادة من المُسَوّدة.

قال عطاء: فزعم الناس أنه بناه من خمسة أَجْبُل: مِن حِراء، ومن طُور سَيْنَاء، ومِن لُبْنَان، ومن الجُوْدي، ومن طُور زِيْتَا، وكان رَبَضُه[1] مِن حِراء[2].

فكان هذا بناء آدم صلوات الله عليه، ثم بناه إبراهيم عليه السلام[3].

---

(١) في هامش الأصل بخطّ مؤلفه: الرَّبَضُ ما حول المدينة، وقيل: هو الفضاء الذي حولها، وقيل: وسط الشيء، وقيل: نواحيه. انتهى. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٨٥).

(٢) حراء: أشهر حبال مكة، يقع في شرقيها إلى الشمال، وفي غاره نزل الوحي على رسول الله ﷺ أول مرة. انظر: معجم البلدان (٢/ ٢٣٣)، معالم مكّة (٨٢).

طور سَيْناء: جبل بالشام كلَّم اللَّهُ تعالى موسى عنده. انظر: عبد الله بن عبد العزيز البكري: معجم ما استعجم (تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ) ج٣، ص٨٩٧، معجم البلدان (٣/ ٣٠٠) و (٤/٤٨).

لبنان: جبل مُطِلّ على حِمْص بالشام. انظر: معجم ما استعجم (٤/ ١١٥٠)، معجم البلدان (٥/ ١١).

الجُودِي: قيل: جبل مُطِلّ على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي مِن دِجلة، وعليه استوت سفينة نوح، وفي تعيينه خلاف. انظر: معجم ما استعجم (٢/ ٤٠٣)، معجم البلدان (٢/ ١٧٩).

طور زِيْتا: جبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور، وضبطه ياقوت بفتح أوله وإسكان ثانيه: (زَيْتا)، وما أثبت في المتن من ضبط مؤلّفه. انظر: معجم البلدان (٤/ ٤٧).

(٣) المصنف (٥/ ٩٢)، ومن طريقه أخرجه الطبري في التفسير (٢/ ٥٤٩) عن عطاء. قال ابن كثير في تفسيره (١/ ١٨٠): هذا صحيح إلى عطاء، ولكن في بعضه نكارة.

* قال ابن جُرَيج[1]: وقال ناس: أرسل الله سَحابةً فيها رأس، فقال الرأس: يا إبراهيم، إنَّ ربّك يأمرك أن تأخذ بقدر هذه السحابة، فجعل ينظر إليها ويَخُطّ قدرها، ثم قال للرأس: إنّه قد فعلتُ. قال: نعم. فارتفعت، فحفر فأبرز عن أساس ثابت في الأرض[2].

* وقال معمر[3] وأيوب[4] السختياني[5]: بُنِيَت الكعبة من خمسة أَجْبُل: لُبْنَان، وطُور زِيْتَا، وطُور سَيْنَاء، وحِراء، ومِن الجُوْدي، وكان رَبَضُه مِن حِراء[6].

الرَّبَضُ هاهنا: الأساس المستدير بالبيت من الصخر، ومنه يقال لِمَا حول المدينة: رَبَض.

* وروى البيهقي عن عبد الله بن عمرو قال: قال النبي ﷺ:

(١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيج أبو خالد المكي، من مشاهير العلماء وأول من دوّن العلم بمكة، توفي سنة (١٥٠هـ). ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/ ١٦٣)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٢٥).
(٢) أخرجه عبد الرزّاق في المصنّف (٥/ ٩٣).
(٣) معمر بن راشد بن أبي عمرو أبو عروة البصري مولاهم الأزدي نزيل اليمن، الإمام الحافظ الثقة، صنّف الجامع، توفي سنة (١٥٣هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل (٨/ ٢٥٥)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٥).
(٤) كذا في النسختين: بعطف أيوب على معمر، وجاء على الجادة في المصنف: معمر عن أيوب.
(٥) أيوب بن أبي تميمة ـ واسمه كيسان ـ أبو بكر مولاهم العنزي، الثقة الثبت الحافظ الورع، توفي سنة (١٣١هـ). ترجمته في: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٤٦)، حلية الأولياء (٣/ ٢).
(٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٩٢).

«بعث الله جبريل إلى آدم وحوَّاء، فقال لهما: ابنيا لي بناءً[1]، فخَطَّ لهما جبريل، فجعل آدم يحفِر، وحوَّاء تَنْقُل، حتى [إذا][2] أجابه الماء، نودي من تحته: حسبك يا آدم، فلمّا بنياه أوحى الله إليه أن يطوف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت».

ثم تناسخت القرون، حتى حجّه نوح، ثم تناسخت القرون، حتى رفع إبراهيمُ القواعدَ منه.

قال البيهقي: تفرَّد به ابن لَهِيعة، هكذا مرفوعاً[3].

[٢/ب] * وعن / عروة بن الزبير[4] أنه قال: ما من نبيٍّ إلا وقد حجَّ البيت، إلاَّ ما كان من هود وصالح، ولقد حجّه نوح، فلمّا كان في الأرض ما كان من الغرق أصاب البيت ما أصاب الأرضَ، وكان البيت ربْوة حمراء.

فبعث الله هوداً[5]، فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه، فلم يحجّه حتى مات، ثم بعث الله صالحاً، فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه، فلم

---

(١) في المُسَوَّدة: بيتاً.

(٢) زيادة يستقيم بها السياق.

(٣) دلائل النبوة (٢/ ٤٤)، قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٨٤) عقب إيراده لرواية البيهقي: فإنه كما ترى من مفردات ابن لهيعة وهو ضعيف، والأشبه ــ والله أعلم ــ أن يكون هذا موقوفاً على عبد الله بن عمرو، ويكون من الزّامِلَتَيْن اللتين أصابهما يوم اليرموك من كلام أهل الكتاب.

(٤) عروة بن الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشي، من سادات التابعين وفقهائهم، توفي سنة (٩٤هـ). ترجمته في: الطبقات الكبرى (٥/ ١٧٨)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٢١).

(٥) في الأصل: هود، والمثبت من المُسَوَّدة.

يحجه حتى مات، فلما بوَّأ الله لإبراهيم مكان البيت حجّه، فلم يبق نبيّ بعده إلاّ حجّه[1].

* وذكر الماوَرْدِي[2] عن ابن عباس رضي الله عنه [أنه][3] قال: لمّا أهبط الله [تعالى][4] آدم من الجنة إلى الأرض قال له: يا آدم، اذهب فابْنِ لي بيتاً، وطُفْ به، واذكرني عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي.

فأقبل آدم يتخطّى، فطُوِيت له الأرض، وقُبِضت له المَفَازة[5]، فلم تقع قدَمُهُ على شيء من الأرض إلاَّ صار عُمْراناً، حتى انتهى إلى موضع البيت الحرام، وإنَّ جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض، فأبرز عن أُسٍّ ثابت على الأرض السابعة السفلى، وقذفت إليه الملائكة بالصخر، فما يطيق الصخرةَ منها ثلاثون رجلاً، وإنه بناها[6] من خمسة أَجْبُل كما ذكرنا[7].

---

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكّة (١/ ٧١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٤٦)، والسنن الكبرى (٥/ ١٧٧)، وفي إسناده رجل مبهم.

(٢) علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي، من أكابر فقهاء الشافعية، له الحاوي، والأحكام السلطانية، وغيرهما، توفي سنة (٤٥٠هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢)، طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٢٦٧).

(٣) زيادة من المُسَوَّدة.

(٤) زيادة من المُسَوَّدة.

(٥) المفازة: الأرض الفلاة التي لا ماء فيها. القاموس (فوز: ٥٢٠).

(٦) في المُسَوَّدة: بناه.

(٧) لم أهتد إليه فيما بين يدي من مؤلفات الماوردي المطبوعة، وحكاه عنه محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتاب العربي ــ بيروت، الطبعة الثانية) ج ٢، ص ١٢١، وأخرجه بنحوه مطولاً الأزرقي في أخبار مكّة (١/ ٣٥ ــ ٣٦)، وبنحوه مختصراً أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٥٤٨). وفي إسناد الأزرقي طلحة بن عمرو الحضرمي؛ ضعيف، وقيل: متروك. انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٣٤٠).

* وروى وهب بن مُنَبِّه[١]: أنه أُهْبِط لآدم عليه السلام خيمةٌ من خيام الجنّة، فضُرِبت في موضع الكعبة؛ ليسكن إليها، ويطوف حولها، فلم تزل باقية حتى قبض الله عزَّ وجلّ آدم، ثم رُفِعَت[٢].

* وذكر الحَلِيْمي[٣] في كتاب مِنهاج الدِّين عن قتادة: أنه أُهْبِط مع آدم بيتٌ، فكان يطوف به والمؤمنون من ولده كذلك إلى زمان الغرق، ثم رفعه الله فصار في السماء، وهو الذي يُدْعى البيت المعْمُور.

قلت: وقد ذكر ابن عُلَيّة[٤] عن أبـي الأسود: أنَّ الله رفع البيت يوم الغرق إلى السماء، فهو البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة، لا يعودون فيه.

قال الحَلِيْمي: يجوز أن يكون معنى ما قال قتادة من أنه أُهْبِط مع آدم

---

(١) وهب بن منبه بن كامل بن سِيج أبو عبد الله اليماني، أحد التابعين، الأخباري القصصي، الغالب على مروياته الإسرائيليات، توفي سنة (١١٠هـ)، وقيل: بعدها. ترجمته في: حلية الأولياء (٤/ ٢٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤٤).

(٢) أورده الحسين بن الحسن الحليمي: المنهاج في شعب الإيمان (تحقيق: حلمي محمد فوده، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ) ج ٢، ص ٤١٦، والقرطبـي في الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٢١)، وأخرجه مطولاً بمعناه الأزرقي في أخبار مكّة (١/ ٤١).

(٣) الحسين بن الحسن بن محمد أبو عبد الله الحليمي، شيخ الشافعيِّين بما وراء النهر، له المنهاج في شعب الإيمان، وغيره، توفي سنة (٤٠٣هـ). ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣١)، طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٣٣٣).

(٤) إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسم أبو بشر الأسدي وعُلَيّة أمه، الإمام العلاَّمة الحافظ، توفي سنة (١٩٣هـ). ترجمته في: الطبقات الكبرى (٧/ ٣٢٥)، تاريخ بغداد (٦/ ٢٢٩).

بيت، أي: أُهْبِطَ معه مِقْدار البيت المعمور، طُولاً وعرضاً وسُمْكاً، ثم قيل له: ابْنِ بِقَدْره، وتَحَرّى أن يكون بِحِيَاله، فكان حِيَال موضع الكعبة، فبناها فيـه.

وأما الخيمة: فقد يجوز أن تكون أُنْزِلَت وضُرِبَت في موضع الكعبة، فلمّا أمر ببنائها، وبناها كانت حول الكعبة؛ طُمَأنِينةً لقلب آدم عليه السلام ما عاش، ثم رُفِعَت.

فَتَتَّفِقُ هذه الأخبار[1].

* وذكر محمد بن جرير الطبري[2] من حديث علي وابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ الله تعالى أَهْبط آدم عليه / السلام مع زوجه حوَّاء من [٣/أ] السماء، وأنه أهبط آدم بالهند على جبل سَرَنْدِيب[3]، وحواء بجُدّة.

قال ابن عباس: فجاء في طلبها، فكان كلما وضع قدمه بموضع صار قرية، وما بين خطوتيه مَفَاوِز، فسار حتى اجتمعا، فازْدَلَفَت إليه حواءُ؛ أي: دنَـتْ منه؛ فلذلك سُمِّيَـت المُزْدَلِفـة. وتعارفـا بعرفات؛ فلذلـك سُمِّيت عرفات. واجتمعا بجَمْع؛ فلذلك سُمِّيت جَمْعاً.

قال: فأوحى الله إلى آدم: أنّ لي حرَماً حِيَال عرشي، فانطلق فابْنِ لي

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان (٢/ ٤١٧).

(٢) محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، الإمام الفقيه المحدِّث شيخ المفسِّرين، له التفسير الشهير المسمَّى بجامع البيان عن تأويل آي القرآن، وتاريخ الرسل والملوك، وغيرهما، توفي سنة (٣١٠هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد (١٤/ ١٦٢)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧).

(٣) سرنديب: جزيرة عظيمة بأقصى بلاد الهند، وفيها الجبل الذي يقال إن آدم أهبط عليه. انظر: معجم البلدان (٣/ ٢١٥).

بيتاً، ثم حُفّ به كما رأيت الملائكة يَحُفّون بعرشي، فهنالك أستجيب لك ولولدك؛ مَن كان منهم في طاعتي. فقال آدم: يا ربّ، وكيف لي بذلك؟ لست أقوى عليه، ولا أهتدي إليه. فقيّض الله ملكاً، فانطلقَ به نحو مكّة.

فكان آدم آذا مرَّ بروْضَة قال للملك: انزل بنا هاهنا. فيقول الملك: مكانك. حتى قدم مكّة، فكان كل مكان ينزله آدم عُمْراناً، وما عداه مفَاوِز.

فبنى البيتَ من خمسة أَجْبُل: مِن طُور سَيْناء، وطُور زِيتا، ولُبْنان، والجُودي، وبنى قواعده من حراء.

فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات؛ فأراه المناسك التي يفعلها الناس اليوم، ثم قدم به مكّة فطاف بالبيت أسبوعاً[1]، ثم رجع إلى الهند[2].

وقيل: حجَّ آدم من الهند أربعين حجة ماشياً[3] [4].

---

(١) أي: سبعة أشواط. القاموس (سبع: ٧٢٦).

(٢) أخرج هذه الأخبار منثورة الطبري في تاريخه (١/ ١٢١ ــ ١٢٤)، واختصرها المؤلف في هذا الموضع.

(٣) في الأصل: ماشية، والمثبت من المُسَوَّدة.

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه (١/ ١٢٥)، وأحمد بن الحسين البيهقي: الجامع لشعب الإيمان (تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ) ج ٣، ص ٤٣٤، من حديث ابن عباس، وفي إسناده أبو يحيى القَتّات، قال أحمد بن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب (تحقيق: أبو الأشبال صغير الباكستاني، دار العاصمة ــ الرياض، الطبعة اولى، ١٤١٦هـ) (ص ١٢٢٤): ليِّن الحديث.

وقيل: أُنْزِل معه الحجرُ الأسود[1]، وكان أشدَّ بياضاً من الثلج[2]، وكان من ياقوت الجنة[3].

وعن وهب بن مُنَبِّه: أنَّ آدم لما أمره الله بالخروج من الجنة أخذ جوهرة من الجنة مسح بها دموعه، فلما صار إلى الأرض لم يزل يبكي، ويستغر الله، ويمسح دموعه بتلك الجوهرة حتى اسْوَدَّت مِن دموعه، ثم تاب الله عليه، وأنزل عليه صحيفة، أمره أن يسير إلى البلد الحرام، ويبني البيت، وكيف يكون نكاحُ ولده وولد ولده، وما يصلحهم من معاشهم.

فسار به جبريل حتى أوقفه على المسجد الحرام، وأراه مُبَوّأ البيت،

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٣٥) مطوَّلاً، ومن طريقه الطبري في تاريخه (١/ ١٣٣) مختصراً، من حديث هشام بن محمد الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس.
وهشام وأبوه متروكان، انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٥٥٦)، أحمد بن حجر العسقلاني: لسان الميزان (تحقيق: غنيم بن عبّاس، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ــ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ) ج ٧، ص ٢٦١.

(٢) جاء ذلك في غير ما حديث؛ منها: ما أخرجه الإمام أحمد بن عبد الله بن حنبل: المسند (الطبعة الميمنية ــ القاهرة) ج ١، ص ٣٠٧، ٣٢٩، ٣٧٣، ومحمد بن عيسى الترمذي: الجامع (تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار الحديث ــ القاهرة) (رقم ٨٧٧)، وغيرهما من حديث ابن عباس. قال الترمذي: وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة، وحديث ابن عباس حسن صحيح.

(٣) جاء ذلك في غير ما حديث؛ منها: ما أخرجه محمد بن إسحاق بن خزيمة: صحيح ابن خزيمة (تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، وتخريج: محمد ناصر الدِّين الألباني، المكتب الإسلامي ــ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ) ج ٤، ص ٢٢٠، من حديث ابن عباس.
وانظر لما جاء من الأحاديث في أصل الحجر الأسود ونعته: فضائل مكّة الواردة في السُّنَّة (٢/ ٦٨٠ ــ ٦٩٤).

فوجدت حوّاء رائحة الجنّة من قِبَل المسجد الحرام عن آدم، فتوجّهت قِبَلَه، فلما رأى آدم شخْصَها من بعيد سعى إليها، فالتقيا بعرفات وتعارفا؛ فمن ثَمَّ سُمِّيَت عرفات، ثم بنى آدم البيت، هو يبني، وحوّاء تُعِينُه، حتى رفع الحَطِيم[1]، أمره جبريل أن يجعل الجوهرة التي خرج بها من الجنة في الركن، ففعل، وقال له: هذا مَنْسك لك ولولدك مِن بعدك، فلما تمَّ بناء البيت أمره جبريل أن يقطع خَشَبَهُ من المجشع[2]؛ بين مكّة والطائف، فقطع خشبه، فرفع سُمْك البيت، وأمرَه بالحج إليه، والصلاة / فيه، وأعلمه أنه قِبْلَةَ له ولِبَنِيه. [٣/ب]

فأوَّلُ أَثَرِ أُثِرَ على وجه الأرض مكة، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦].

قال وهب: أوَّل ما تكاثَفَ من الأرض، وانْعَقَد، وصار أرضاً: أرض البيت، حين كانت الأرض زبداً رابياً، ثم تكَاثَفَ المسجد الحرام حولها، ثم دحا الأرض تحتها.

قال تعالى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧]، فأمُّ القرى مكة، هي أم الدنيا، وما فيها مِن أثَر[3].

ورُوِيَ أنَّ آدم شكا إلى الله لما أُنْزِل إلى الأرض، فقال: يا ربّ، ما في هذه الأرض مَن يُسَبِّحُكَ غيري؟. فقال الله سبحانه: سَأُخْرِجُ مِن صُلْبِك مَن يُسَبِّحُني، ويحمدني، وسأجعل فيها بيوتاً تُرْفَع لذكري، وأجعل

(١) اختُلِف في تعيينه، فقيل: هو الحِجْر، وقيل غير ذلك، وسيأتي الحديث عنه.
(٢) هكذا رُسِمَت في النسختين، ولم أعثر عليه، فلعله تصحيف أو تحريف.
(٣) لم أقف عليه.

منها بيتاً أَخْتَصُّه بكرامتي، وأُسَمِّيه بيتي، وأجعلُه حرماً آمناً، فمن حرّمه بحُرْمتي فقد استوجب كرامتي، ومَن أخاف أهله فيه فقد خَفَر ذِمَّتي، وأباح حُرْمَتي. هو أولُ بيت وضِـع للناس، فمن اعْتَمَرَهُ لا يريد غيره فقد وَفَد إليّ، وزارني، وضافَنِي، وبحقٍّ على الكريم أن يُكْرِم وَفْدَه وأضْيافه، وأن يُسْعِف كُلًّا بحاجته. تَعْمُرُه أنت يا آدم ما كنت حيّاً، ثم تَعْمُره الأُمم والقرون والأنبياء من ولدك، أُمّة بعد أُمّة.

ثم أَمَر آدمَ أن يأتي البيت الحرام، وكان البيت قد أُهْبِط مِنَ الجنّة ياقوتة واحدة، وبقي كذلك حتى أغرق الله قوم نوح، فرُفِـع، وبقي أساسُه، فَبَوَّأَه الله لإبراهيم فبناه[(١)].

وسار آدم إلى البيت ليحجّه، ويتوب عنده، وكان قد بكى هو وحواء على خطيئتهما وما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة، ولم يأكلا، ولم يشربا أربعين يوماً، ثم أكلا، وشربا بعدها، ومكث آدم لم يقْرُب حواء مائة سنة[(٢)].

فحـجَّ البيـتَ، وتلقّـى آدمُ مِـن ربّـه كلمـات فتاب عليـه، وهو قوله: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٣].

وقد اختلف علماء التفسير في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦].

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (١/١٣١) من كلام وهب بن منبه، والأزرقي في أخبار مكّة (١/ ٤٥ ــ ٤٨) مطولاً، وبمثله أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٥٨٧).
(٢) أخرجه بنحوه ابن سعد في الطبقات (١/ ٣٥) مطولاً، ومن طريقه الطبري في تاريخه (١/ ١٣٣) مختصراً، وتقدَّم قريباً.

* وقال عمر بن شَبَّة في كتاب أخبار مكة: حدثنا سعد بن عبد الحميد، حدثنا العباس بن الفضل الأنصاري، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن محمد بن علي بن حسين قال: قال رسول الله ﷺ: «قد أتى آدمُ هذا البيتَ ألف أَتْيَةٍ مِنَ الهند على رجليه، لم يركب فيهن».

قال محمد بن علي: وذلك ثلاثمائة حجّة وسبعمائة عمرة.

وأوّل حجّة حجَّها آدم ـ وهو واقف بعرفة ـ أتاه جبريل فقال: السلام عليك يا آدم، بُرَّ نسُكُك، أَمَا إنّا قد طُفْنا / بهذا البيت قبل أن تُخْلق بخمسة آلاف سنة(١). [٤ / أ]

* وعن عطاء بن أبي رَباح: حج آدم من الهند على بقرة(٢).

---

(١) إسناده مرسل، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٢٤٥) [الجزء المرفوع منه]، وأبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٥٨٦ ـ ١٥٨٧) ـ وفيه: (قبل أن تخلق بخمسمائة ألف سنة) ـ ، وعبد الملك بن محمد بن بشران: الأمالي (تحقيق: عادل العزازي وأحمد سليمان، دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ) (ص ٣٤٠)؛ جميعهم من طريق القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، عن ابن عباس [زاد ابن بشران: وأبي جعفر عن أبيه] به.
ومدار الحديث على القاسم بن عبد الرحمن، قال أبو زرعة: منكر الحديث، كما في الجرح والتعديل (٧/ ١١٢ ـ ١١٣)، وقال ابن خزيمة قبيل روايته للحديث: إن صحَّ الخبر؛ فإنَّ في القلب من القاسم بن عبد الرحمن هذا.
انظر: محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة (مكتبة المعارف ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ) (رقم ٢٨٦)، فضائل مكّة الواردة في السُّنَّة (٢/ ٥٩٠ ـ ٥٩٢).

(٢) عزاه عبد الرحمن بن محمد السيوطي: الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور (دار الفكر ـ بيروت، ١٩٩٣م) ج ١، ص ١٣٦، إلى سعيد بن منصور، وذكره =

* وعن طاوُسَ[1]: أنَّ آدم حجَّ سبع حجَّات[2]، ومرض في آخر حجة حجَّها بمنى فمات، فحفروا في مسجد الخَيْف[3]، ثم حملوه فجاؤوا به فوضعوه بين الركن والمقام وزمزم، فهبط جبريل، وتقدَّم، وصفَّ الملائكةُ خلف جبريل، وصفَّ بنو آدم خلف الملائكة، فكبَّروا عليه خمس تكبيرات وقالوا: هذه سنّتكم يا بني آدم[4].

* وقال صالح بن كَيْسان: أخبرنا الرَّقاشِي، عن أنس بن مالك قال: لقيت الملائكةُ آدمَ وهو يطوف بالبيت، فقالوا: يا آدم،

= الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل (دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ) ج ١، ص ٧٦، من كلام ابن عبّاس.

(١) طاوُسُ بن كَيْسان اليمني الجَنَدي أبو عبد الرحمن، الفقيه القدوة عالم اليمن، من كبراء التابعين، توفي سنة (١٠٥هـ) وقيل: بعدها. ترجمته في: الطبقات الكبرى (٥/ ٥٣٧)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٨).

(٢) في الأصل: سبعة حجّات!.

(٣) يقع الخَيْف في سَفْح جبل منى الجنوبي، وإليه يُنْسب المسجد. انظر: معجم البلدان (٢/ ٤١٢)، معالم مكّة (٩٩).

(٤) لم أقف عليها بهذا السياق، وقد أخرج خبر دفنه في مسجد الخيف من حديث ابن عباس: الفاكهي في أخبار مكّة (٤/ ٢٦٨)، وعلي بن عمر الدارقطني: السنن (تحقيق: عبد الله هاشم يماني، دار المحاسن ـ القاهرة) ج ٢، ص ٧٠، وعقّب عليه بقوله: عبد الرحمن بن مالك بن مِغْول: متروك، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٤٥٧)، وأخرجه من حديث زيد بن أسلم عن أبيه: الفاكهي في أخبار مكّة (٤/ ٢٧١).

وأما خبر صلاة الملائكة عليه فيُرْوى عن غير ما واحد من الصحابة؛ من ذلك: ما أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٧٠ ـ ٧٢) من حديث ابن عباس وأُبَـيِّ بن كعب وأنس بن مالك، ولا تخلو أسانيدها من مقال.

قد حَجَجْنَا قبلك بألفي عام[1].

* قال أبو عمر بن عبد البرّ: قد روي عن علي رضي الله عنه: أنَّ آدم لم يَبْنِ الكعبة.

وذَكَر من حديث شُعْبة بن الحجّاج، عن سِمَاك بن حرْب، عن خالد بن عَرْعَرة قال: خرج علينا عليٌّ رضي الله عنه، فقام إليه ابن الكَوَّا[2] فقال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦]، هو[3] أول بيت وضع للناس؟ قال: فكيف[4] كان قوم نوح وعاد؟! ولكنه أول بيت وُضِع للناس مباركاً، فيه آياتٌ بيناتٌ مقام إبراهيم[5].

وفي رواية حماد بن سلمة، عن سِمَاك، عن خالد، عن علي بمثله، إلاَّ أنه قال: إنه ليس أول بيت، قد كان نوح قبله فكان في البيوت، وكان إبراهيم قبله فكان في البيوت، ولكنّه أول بيت وُضِع للناس، فيه آياتٌ بيِّنات مقام إبراهيم، ومَن دخله كان آمناً[6].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٢٦٧)، وفي إسناده يزيد الرقاشي، وهو ضعيف متكلم فيه، انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٤١٨).

(٢) عبد الله بن عمرو اليَشْكُري، ويقال: عبد الله بن أوفى، المشهور بابن الكَوَّا أو الكَوَّاء، كان من رؤوس الخوارج ثم رجع إلى صُحْبة علي، ولا يصح حديثه. ترجمته في: عمر بن أحمد بن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب (تحقيق: سهيل زكّار، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م) ج ١٠، ص ٤٦٩٢، لسان الميزان (٤/ ٣٣٠).

(٣) في المُسَوَّدة: أهو.

(٤) في المُسَوَّدة: فأين.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٦٢) و (٥/ ٥٩٠).

(٦) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده [أحمد بن أبي بكر البوصيري، إتحاف =

قال أبو عمر بن عبد البرّ: يحتجُّ مَن ذهب إلى هذا بحديث أبـي ذرّ، قـال: قلـت: يـا رسـول الله، أي مسجـد وُضِـع فـي الأرض أوَّلاً؟ قـال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أيّ؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة»[1].

ففي هذا الحديث أنه ليس بين المسجد الحرام وبين المسجد الأقصى إلاَّ أربعون سنة.

ورُوي عن ابن عباس وابن مسعود ما يخالف قول عليٍّ هذا، ويوافق قولَه الأول[2].

وذلك أنهما قالا: إن اللَّـهَ عزَّ وجلّ أمر إبراهيم عليه السلام أن يبني

= الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (تحقيق: دار المشكاة، دار الوطن ــ الـريـاض، الطبعـة الأولـى، ١٤٢٠هـ) ج ٦، ص ١٩٠]، والحـارث فـي مسنـده [علي بن أبـي بكر الهيثمي: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (تحقيق: حسين أحمد الباكري، مركز خدمة السُّنَّة والسِّيرة النبويّة، ــ المدينة النبويّة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ) ج ١، ص ٤٦٢]، وأحمد بن زهير ابن أبـي خيثمة: أخبار المكيين من التاريخ الكبير (تحقيق: إسماعيل حسن حسين، دار الوطن ــ الـريـاض، الطبعـة الأولـى، ١٤١٨هـ) (ص ١٢٢)، والأزرقـي فـي أخبـار مكـة (١/ ٦٠)، والطبري في تفسير (٢/ ٥٦٢).

وأخرجه من طُرق عن سِمَاك به: ابن أبـي شيبة في المصنف (٧/ ٢٥٢)، والطبري في تاريخه (١/ ٢٥١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٥٥، ٥٦).

(١) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح (دار السلام ــ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ) (رقم ٣٤٢٥، ٣٣٦٦)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري: الصحيح (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ــ القاهرة) (رقم ٥٢٠).

(٢) سيأتي ذكر المؤلِّف له.

هو وإسماعيل البيت، فقاما عليهما السلام، وأخذا المَعَاوِل، لا يدريان أين البيت. فبعث الله ريحاً يقال [لها][(١)]: الخَجُوج[(٢)]، لها جناحان ورأس، في صورة حَيّة، فكشفت لإبراهيم وإسماعيل ما حول البيت من أساس البيت الأول[(٣)].

وهذا يوافق ما رواه سعيد بن المَسِّب عن علي[(٤)]، وهو الأولى[(٥)].

* وقال القُرْطبي[(٦)]: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾، خمس مسائل:

الأولى: بيت.

[٤/ب] في صحيح مسلم عن أبي ذرّ / قال: سألت رسول الله ﷺ عن أوَّل مسجد وُضِع في الأرض؟ قال: «المسجد الحرام...» الحديث[(٧)].

---

(١) زيادة من المُسَوَّدة.

(٢) ريح خَجُوج: شديدة المرور في غير استواء. النهاية في غريب الحديث (٢/ ١١).

(٣) لم أقف عليه من حديثهما، وأخرجه من كلام السُّدِّي: الطبري في تفسيره (٢/ ٥٥٧)، وتاريخه (١/ ٢٥٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٢٣٢).

(٤) سيأتي تخريجه.

(٥) التمهيد (١٠/ ٣٣ ــ ٣٤).

(٦) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري أبو عبد الله القرطبي، المفسِّر الفقيه المالكي المتقن، له: الجامع لأحكام القرآن ــ وهو تفسيره المشهور ــ، وشرح الأسماء الحسنى، وغيرهما، توفي سنة (٦٧١هـ). ترجمته عند: إبراهيم بن علي بن فرحون: الديباج المذهب (دار الكتب العلمية ــ بيروت) (ص ٣١٧)، محمد بن علي الداودي: طبقات المفسرين (تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة ــ مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ) ج ٢، ص ٦٥.

(٧) تقدَّم تخريجه (ص ٦٣).

قال مجاهد وقتادة[1]: لم يوضع قبله بيت.

وقال عليّ رضي الله عنه: كان قبلَ البيت بيوتٌ كثيرةٌ، والمعنى: إنَّ أول بيت وُضِع للعبادة[2].

وعن مجاهد قال: تفاخر المسلمون واليهود، قالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة؛ لأنها[3] مُهَاجَر الأنبياء وفي الأرض المقدَّسة. وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل. فأنزل الله هذه الآية[4].

قال مجاهد: خلق الله موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفي سنة، وإنَّ قواعده لعلى الأرض السابعة السفلى[5].

وقال الإمام شرف الدِّين، محمد بن أبي الفضل المُرْسِي[6] في كتاب

---

(١) سيأتي تخريج ما يدلّ على قولهما.

(٢) تقدَّم تخريجه (ص ٦٢).

(٣) كذا في النسختين، وفي الجامع لأحكام القرآن: لأنه.

(٤) ذكره علي بن أحمد الواحدي: أسباب النزول (تحقيق: السيد أحمد صقر، دار القبلة ـ جدّة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ) (ص ١٤٨) دون إسناد، قال أحمد بن حجر العسقلاني: العجاب في بيان الأسباب (تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي ـ الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ) ج ٢، ص ٧١٧ ـ ٧١٨: ذكر الثعلبي وتبعه الواحدي وابن ظفر عن مجاهد: تفاخر المسلمون... إلخ، ثم عقب عليه بقوله: هكذا ذكره الثعلبي بغير إسناد، ولم أر له عن مجاهد ذكراً، وإنما ذكره مُقاتِل بن سليمان.
وأخرجه من حديث ابن جريج بلاغاً: الأزرقي في أخبار مكّة (١/ ٧٤).

(٥) أخرجه عبد الرزّاق في المصنف (٥/ ٩٤ ـ ٩٥) ـ ومن طريقه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٥٥) ـ، والأزرقي في أخبار مكّة (١/ ٣٢).

(٦) محمد بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله المُرْسِي، النحوي الأديب المفسِّر الشافعي، له الضوابط النحوية، وتفسير القرآن، وغيرهما، توفي سنة (٦٥٥هـ). =

ريّ الظمآن في تفسير القرآن: قال الزَّجَّاج[1]: أوَّل مسجد وُضِع. وقيل: أوَّل بيت وُضِع للحجّ. وقيل: إنه البيت المعمور، وهو البيت العتيق[2].

وقال علي[3] والحسن[4]: أول بيت وُضِع للعبادة، وقد كانت قبله بيوت كبيرة[5].

وقال مجاهد: تفاخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم. وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل. فأنزل الله هذه الآية[6].

قال مجاهد وقتادة أول بيت وُضِع، ولم يكن قبله بيت[7].

ورُوِي عن عبد الله بن عُمر[8]: أنَّ الله خلق البيت قبل الأرض بألفي

= ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٦٩)، طبقات المفسرين (٢/ ١٦٨).

(١) إبراهيم بن السّرِي بن سهل أبو إسحاق الزجّاج، الإمام اللغوي النحوي البارع، له معاني القرآن، والاشتقاق، وغيرهما، توفي سنة (٣١١هـ). ترجمته في: تارخ بغداد (٦/ ٩٠)، عبد الرحمن بن محمد السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ــ بيروت) ج ١، ص ٤١١.

(٢) إبراهيم بن السري الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ) ج ١، ص ٤٤٤.

(٣) تقدَّم تخريجه (ص ٦٢).

(٤) أخرج ما يدلّ عليه: الطبري في تفسيره (٥/ ٥٩٠ ــ ٥٩١).

(٥) في المُسَوَّدة: كثيرة، وهو أليق.

(٦) تقدَّم تخريجه (ص ٦٥).

(٧) تقدَّم ما يدلّ عليه قريباً (ص ٦٥).

(٨) كذا في النسختين (عُمر)، وقد ضُبِطت (بضم العين) بقلم المؤلِّف في المُسَوَّدة، إلَّا أنها في مصادر التخريج من رواية عبد الله بن عمرو.

عام، وكانت زُبْدة بيضاء على الماء، فدُحِيت الأرض مِن تحتها[1].

وقال قتادة: إنَّ آدم لمّا أُهْبِط إلى الأرض قال الله تعالى: أَنِ اهْبِط، معك بيتاً تَطُف به[2]، كما يُطَف[3] بعرشي في السماء، وكان آدم وبنوه يطوفون به، فلما كان زمن نوح رُفِـع إلى السماء، ثم إنَّ إبراهيم تتبَّع منه أثراً فبناه على أساس قديم[4].

❑ ❑ ❑

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٥٩١).
(٢) في المُسَوَّدة: يُطَف به.
(٣) كذا في النسختين، والأولى: يُطاف.
(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣).

ذِكْرُ مَن بَنَى البيت
فيما بينَ آدمَ وإبراهيم عليهما السلام

قال أبو عمر بن عبد البر: وقالت طائفة من أهل العلم بالسير والخبر؛ منهم: وهب بن مُنَبِّه وغيره: إنَّ شيث بن آدم هو الذي بنى الكعبة.

* روى[1] عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن مُنَبِّه قال: وكان شيث وصيَّ أبيه آدم، وهو الذي ولَدَ البشرَ كلَّهم، وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة، وكانت هناك خيمة لآدم عليه السلام، وضعها الله عزَّ وجلّ[2].

وعن ابن عباس: إنَّ سفينة نوح عليه السلام طافت الأرضَ كلَّها لا تَسْتَقِرّ، حتى أتت الحرم، فلم تدخله، ودارَت بالحرم أُسْبُوعاً، ثم ذهبت في الأرض تسير بهم، حتى أتت الجُودي[3].

---

(١) كذا في النسختين (روى)، وفي التمهيد: (وزعم)، وهي الأليق بحاله؛ فقد قال فيه الإمام أحمد: كان يكذب على وهب بن منبه. انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٤١٩).

(٢) التمهيد (١٠/ ٣٢)، وأورده بنحوه عبد الله بن مسلم بن قتيبة: المعارف (تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف ــ القاهرة، الطبعة الرابعة) (ص ٢٠).

(٣) أخرجه بنحوه مطوَّلاً ابن سعد في الطبقات (١/ ٤٠ ــ ٤١) ــ ومن طريقه بأخصر منه الطبري في تاريخه (١/ ١٨٥) ــ من حديث هشام الكلبي عن أبيه، عن =

* وذكر المَسْعُودي[1] / في كتاب أخبار الزمان: أنَّ شيث بن آدم أُمِر [٥ / أ] ببناء البيت، فبناه هو وولده بالحجارة، وأُمِر بالحج والعمرة، فكان أولَ مَن اعتمر[2].

* وعن وهب بن مُنَبِّه قال: فلما طاف نوح الأرض يُبَلِّغ حُجّة الله؛ أتاه وقتُ الحج، فرجع إلى البيت الحرام فحج. فلما رآه قومه فعل ذلك قالوا: لو هدمتم بيت نوح لكفَّ عنكم أذاه. فائْتَمرُوا بهدم البيت، وخراب المسجد الحرام. فهدموا البيت، وأَخْرَبُوا آثار المسجد، فأرسل الله إليه جبريل فقال: يا نوح، جاء الحق، وزَهَق الباطل، إنَّ الباطل كان زَهُوقاً، اشتدّ غضبُ الله، وحَقَّت كلمةُ العذاب على الكافرين، لا مَنْجى ولا مَلْجأ

= أبي صالح، عن ابن عباس به، وهشام وأبوه متروكان، كما تقدَّم (ص ؟).
وأخرج قصة طواف السفينة بالبيت من حديث ابن عباس:
الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤٢، ٤٧٣)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقَّبه الذهبي في التلخيص بقوله: النضر ضعَّفوه. وقال ابن حجر: متروك، كما في التقريب (١٠٠٢). والأزرقي في أخبار مكّة (١/ ٥١) ــ ومن طريقه أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي: مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن (تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الباز ــ مكّة المكرّمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ) (ص ١٧١) ــ، إلاَّ أنه قال: فدارت بالبيت أربعين يوماً. ولعله ــ إن صحّ ــ ممّا حدَّث به ابن عباس عن أهل الكتاب. انظر: فضائل مكّة (٢/ ٦٤٦ ــ ٦٤٧).

(١) علي بن الحسين بن علي أبو الحسن المَسْعُودي، المؤرخ الرحّالة، على تشيُّع فيه واعتزال، له أخبار الزمان، ومُروج الذهب، وغيرهما، توفي سنة (٣٤٥هـ). ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٤٥٦)، لسان الميزان (٥/ ٢٢٢).

(٢) علي بن الحسين المسعودي: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان (دار الأندلس ــ بيروت، الطبعة الأولى) (ص ٧٦).

لأهل الأرض من عذاب الله، احْمِل في السفينة من كل زوجين اثنين وأهلك، فـإذا رأيـت التَّنُّـور قـد فـار فـاركـب أنـت ومـن معـك. فكـان مـن الطـوفـان ما كان[١].

وذكر الزبير بن بكَّار: أن أنوش بن شيث أوَّل مَن غَرَسَ النخلة، وبوَّب الكعبة، وزرع الحَبَّة، ونَطَقَ بالحِكْمة[٢].

❑ ❑ ❑

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكّة (٣/ ٢٢٣) من طريق الزبير بن بكّار بإسناده إلى عيسى بن عبد الملك عن أبيه قوله، وحكاه أحمد بن يحيـى البلاذُرِي: أنساب الأشراف (تحقيق: سهيل زكّار ورياض زركلي، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ) ج ١، ص ٧، عن ابن إسحاق.

ذِكرُ بِناء إبراهيمَ عليه السلام الكعبة

قال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة: ١٢٧].

الرَّفْعُ: الإعلاء.

والقواعد: جمع قاعدة، وهي أساس البيت في قول أبي عُبَيْدة[١] والفَرّاء[٢]. وقال الكِسَائي[٣]: هو الجَذْر[٤].

---

(١) معمر بن المُثَنّى أبو عُبَيْدة التيْمي مولاهم البصري، إمام في علم اللسان وأيام الناس، له مجاز القرآن، وغريب الحديث، وغيرهما، توفي سنة (٢٠٩هـ)، وقيل: بعدها. ترجمته في: المعارف (٥٤٣)، تاريخ بغداد (١٣/ ٢٥٢).

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله الأسلمي أبو زكريّا الفَرّاء، إمام في العربية والنحو والأدب، له معاني القرآن، والحدود، وغيرهما، توفي سنة (٢٠٧هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد (١٤/ ١٤٩)، وفيات الأعيان (٦/ ١٧٦).

(٣) علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن الكِسَائي، إمام الكوفيين في النحو واللغة وأحد القرّاء السبعة المشهورين، له معاني القرآن، ومختصر في النحو، وغيرهما، توفي سنة (١٨٩هـ). ترجمته عند: محمد بن أحمد الذهبي: معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار (تحقيق: بشّار عوّاد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ) ج ١، ص ١٢٠، بغية الوعاة (٢/ ١٦٢).

(٤) في المُسَوَّدة: أي الجدر.

وأصْل القاعدة الأساس والأصل لما فوقه، ورفْعُ الأساس البناءُ عليها؛ لأنها إذا بُنِي عليها نُقِلت مِن هَيْئة الانخفاض إلى هَيْئة الارتفاع، وتَطَاوَلت بعد التقاصُر.

ويجوز أن يكون المراد بها سَافَاتُ البناء[1]؛ لأنَّ كل سَافٍ قاعدة للذي بُنِي عليه، ويوضع فوقَه.

ومعنى رفع القواعد: رفعُها بالبناء؛ لأنها إذا وَضَع سَافاً فوق سَافٍ فقد رفع السَّافَات.

ويجوز أن يكون المعنى: وإذ يرفع إبراهيمُ ما قعَدَ من البيت، أي: اسْتَوْطأ، يعني: جعل هَيْئته القاعدة المُسْتَوْطئة مرتفعة عالية بالبناء[2].

واعلم أنَّ الأكثرين من أهل الأخبار على أنَّ البيت الحرام كان موجوداً قبل إبراهيم عليه السلام.

واحتجوا بقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾، فإنَّ هذا صريح في أنَّ تلك القواعد كانت موجودة مُتَهَدِّمة، وأنَّ إبراهيم عليه السلام رفعها وعمرها[3].

---

(١) السّاف: كل صَفٍّ من اللَّبِن في البناء. لسان العرب (سوف: ٩/ ١٦٦).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (١/ ٢٠٢)، معاني القرآن للزجّاج (١/ ٢٠٨)، لسان العرب (قعد: ٣/ ٣٦١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ١٢٠).

(٣) في هامش الأصل بخطّ مؤلفه: قال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾، قال: هذا حرم الله، قد طاف به آدم ومَن بعده، فلمّا كان إبراهيم أراه الله مكان البيت، فاتَّبع منه أثراً قديماً، فبناه مِن: طُور زِيْتا، وطُور سَيْناء، ومِن جبل لُبْنان، ومِن أُحُد، وحِراء، وجعل قواعده من حِراء، ثم قال: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾.

* وروى الحافظ أبو عمر بن عبد البرّ من حديث سفيان بن عُيَيْنة، عن بِشْر بن عاصم، عن سعيد بن المسَيب قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إنَّ إبراهيم خليل الله أقبلَ مِن إرْمِينِيَة[1] ومعه السكينة تدلُّه على موضع البيت، قال: فجاءت / حتى تبَوَّأَت البيت، كما تبَوَّأ [٥/ ب] العنكبوت. قال: فرفع إبراهيم عن أحجار يُطِيقُها ثلاثون رجلاً، أو قال: لا يُطِيقُها ثلاثون رجلاً.

قال بِشْر بن عاصم: فقلت لسعيد بن المسيب: فإنَّ اللّٰهَ يقول: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾، قال: إنما كان هذا بعد[2].

وعن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾، قال: القواعد التي كانت قبل ذلك[3].

* وعن محمد بن إسحاق[4] في قوله: ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ

(١) إرْمِينِيَة: اسم لصقْع عظيم واسع في جهة الشمال، ويجوز في أوله الفتح. معجم ما استعجم (١/ ١٤١)، معجم البلدان (١/ ١٥٩).

(٢) التمهيد (١٠/ ٣٢ ـ ٣٣). وأخرجه عبد الرزّاق في مصنّفه (٥/ ٩٥ ـ ٩٦) ـ ومن طريقه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٥٥) ـ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٢٣٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦٧) غير أنه لم يذكر إلاّ شطره الأول، وسكت عنه، والأزرقي في أخبار مكّة (١/ ٦١).

(٣) أخرجه عبد الرزّاق في تفسيره (١/ ٥٨ ـ ٥٩) ـ ومن طريقه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠) ـ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٢٣١)، وصحح إسناده ابن حجر في الفتح (٨/ ١٧٠).

(٤) محمد بن إسحاق بن يَسَار أبو بكر القرشي مولاهم، إمام في المغازي والسِّيَر وأخبار الناس، له كتاب المغازي الذي طار صيته في الآفاق، توفي سنة (١٥٠هـ)، وقيل غيرها. ترجمته في: تاريخ بغداد (١/ ٢١٤)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣).

ٱلْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦]، قال: قد كان خَفِي مكان البيت فيما بين إبراهيم وبين نوح على الناس، وكان أول مسجد وُضِع للناس يُعْبَدُ الله فيه[١].

* وعن مجاهد: إنَّ إبراهيم أَسَّسَ زوايا البيت بأربعة أحجار: حجر من حراء، وحجر من ثَبِير[٢]، وحجر من الطُّور، وحجر من الجُودي، وإنَّ قواعده خُلِقت قبل الأرض بألفي سنة[٣].

وعن أبي عُبَيْدة قال: مما أراد الله به تكْرِمة قريش؛ أنَّ الكعبة كانت رُفِعت حين غرق قوم نوح، فأمر الله أبويهم إبراهيم وابنه إسماعيل أن يُعيدا بناء الكعبة على أُسِّه الأوَّل، فأعادا بناءها؛ لِمَا أراد الله من تكْرِمة قريش، كما أنزل الله في القرآن: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٢٧﴾.

ألا ترى أنهما أوَّل مَن رَفَع البيت بعد ما كان رُفِع، فلم يكن ــ وهو مرفوع ــ له ولاة منذ زمن نوح[٤].

* وعن وهب بن مُنَبِّه قال: وأُمِر إبراهيم أن يحفر عن أساس البيت وقواعده التي كان بنو آدم بَنَوْهُ بَعْدُ حين رُفِعت الخيمة، على التي كانت

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) معظم جبال مكّة كانت تسمَّى الأثْبِرَة، وأَشْمَخُهَا ثَبِير غَيْنَى أو غَيْنَاء؛ وتسمِّيه العامَّةُ اليوم: جبل الرَّخَم، وهو المقابل لجبل النُّور من الجنوب، والمُشرف على مِنى من جهة الشمال، وهو المعني بقول أهل الجاهلية: أشْرِق ثَبِير كَيْما نغِير. انظر: معجم البلدان (٢/ ٧٢)، معالم مكّة (٥٥).

(٣) أورد شطره الأول ياقوت في معجم البلدان (٤/ ٤٦٥)، وتقدَّم تخريج آخره (ص ٦٥).

(٤) لم أقف عليه.

أنزلت مع آدم، فذلك قول الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾[1].

وروى ابن عبد البرّ من حديث سفيان، عن مِسْعر، عن سلمة، عن أبي الأَحْوَص[2] قال: قال علي رضي الله عنه: السكِينة لها وجه كوجه الإنسان، ثم هي بعْدُ ريح هَفّافة[3].

وروى عبد الرزّاق عن معمر، عن كثير بن كثير بن المطَّلب بن أبي وَدَاعة، وأيُّوب السّخْتِياني ـ يزيد أحدهما على صاحبه ـ، عن سعيد بن جبير[4]، قالا: كنّا عنده، فقال: يا معشر الشباب، سَلُوني، فإني أوشكتُ أن أذهب من بين أَظْهُرِكُم. فأكثر الناسُ مسألتَه، فقال له رجل: أصلحك الله، أرأيتَ هذا المقام، أهو كما نُحَدّث؟ قال: وما كنت تُحَدِّث؟ قال: كنّا نقول: إنَّ إبراهيم ﷺ حين جاء عرضت عليه امرأة إسماعيل النزول، فأبى أن ينزل، فجاءت بهذا الحَجَر فوضعته له. فقال: ليس كذلك.

(١) أخرجه بنحوه الأزرقي في أخبار مكّة (١/ ٦٠).

(٢) في الأصل: الأخوص، تصحيف، وما أثبت من المُسَوَّدة.

(٣) التمهيد (١٠/ ٣٣)، وأخرجه عبد الرزّاق في تفسيره (١/ ١٠٠ ـ ١٠١) ـ ومن طريقه الطبري في تفسيره (٤/ ٤٦٧) ـ، ويونس بن بُكَير في زياداته على مغازي ابن إسحاق (٧٤)، والأزرقي في أخبار مكّة (١/ ٦٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٦٠) ـ ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٤/ ١٦٧) ـ، قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وريح هفّافة: سريعة المرور في هُبوبِها، وقيل: طيبة ساكنة. النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٦٥).

(٤) سعيد بن جبير بن هشام أبو محمد الوالِبي مولاهم الكوفي، المفسِّر المقرىء مِن سادات التّابعين علماً وفضلاً، توفي سنة (٩٤هـ). ترجمته في: الطبقات الكبرى (٦/ ٢٥٦)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١).

[٦ / أ] قال ابن عبّاس: أوّل ما / اتخذ النساء المَنَاطِق[1] مِن قِبَل أمّ إسماعيل، اتخذت مِنْطقاً لتُعَفِّي أثَرَها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم عليه السلام وبابنها إسماعيل، وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جِراباً فيه تمر، وسِقاءً فيه ماء، ثم قَفَّى إبراهيم مُنْطلِقاً، فَتَبِعَتْهُ أم إسماعيل، وقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أَنِيسٌ ولا شيء؟ قالت ذلك ثلاث مِرَار[2]، وجعل لا يلتفت، فقالت له: آللَّهُ أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذاً لا يُضَيِّعنا.

ثم رجعت، وانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثَّنِيَّة حيث لا يَرَوْنه استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهذه الدعوات ــ ورفع يديه ــ فقال: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٣٧]، حتى بلغ: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

فجعلت أمُّ إسماعيل تُرْضِع إسماعيل، وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نَفِدَ[3] ما في السِّقَاء، وعطش ابنُها، وجاع، وجعلت تنظر إليه يَتَلَوَّى ــ أو قال: يَتَلَبَّط ــ، فانطلقَتْ كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصّفا أقرب جبل من الأرض يليها فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنْظُر: هل تَرَى أحداً؟ فلم تَرَ أحداً، فهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طَرَفَ دِرْعِهَا، وسَعَتْ سَعْيَ المَجْهُود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المرْوَة فقامت عليها فنظرت هل تَرَى أحداً؟ فلم تَرَ أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات.

---

(١) سيشرح المؤلِّف جُلَّ غريب هذا الحديث بعد تمامه.
(٢) غير واضحة في الأصل، والمثبت من المُسَوَّدة.
(٣) في المُسَوَّدة: نفذ.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «فلذلك سعى الناسُ بينهما».

فلما أشْرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت: صَهْ ــ تُرِيدُ نفسَها ــ. ثم تَسَمَّعت أيضاً فَسَمِعت، فقالت: قد أَسْمعتَ إن كان عندك غُوَاث. فإذا هي بالمَلَك عند موضع زمزم، يَبْحَث بِعَقِبه ــ أو قال: بجناحه ــ، حتى ظَهَرَ الماء، فجعلت تُحَوِّضُه[1]، وجعلت تغْرِف من الماء في سِقائها، وهو يَفُورُ بعدما تَغْرِف.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم ــ أو قال: لو لم تغْرِف مِن الماء ــ لكانت زمزم عَيْناً مَعِيناً.

قال: فشربت، وأرضعت ولدها، فقال لها المَلَك: لا تخافي مِن الضَّيْعة[2]، فإن هاهنا بيت الله، يبني هذا الغلامُ وأبوه، وإنَّ الله لا يضيع أهله.

وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرّابِيَة، فتأتيه السُّيُول فتأخذ عن يمينه وشماله.

فكانت كذلك حتى مَرَّت بهم رُفْقة من جُرْهُم ــ أو أهل بيت من جُرْهُم ــ مُقْبِلين من طريق كَدَاء[3]، فنزلوا في أسفل مكة، / فرَأَوْا طائراً [٦/ ب] عائِفاً، فقالوا: إنَّ هذا الطائر ليَدُور على ماء، ولَعَهْدُنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جَرِيّاً أو جَرِيَّين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء،

---

(١) أي تجعل له حوضاً يجتمع فيه الماء. النهاية في غريب الحديث (١/ ٤٦١).
(٢) في متن المُسَوَّدة: تخافوا، وألحق بهامشه: تخافي.
(٣) كَدَاء: ثَنِيّة مِن ثَنَايا مكة، تفصل بين جبل قعيقعان وجبل الحجون، وتُعرف اليوم بريع الحجون. انظر: معجم البلدان (٤/ ٤٣٩)، معالم مكّة (٢٢٧).

فأقبلوا وأمّ إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذَنِين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم، ولكن لا حَقَّ لكم في الماء. قالوا: نعم.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: فألْفَى ذلك أم إسماعيل وهي تُحِبُّ الأُنْسَ، فنزلوا وأرسلوا إلى أَهْلِيهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشَبَّ الغلام، وتعلّم العربيةَ منهم، وأَنْفَسَهُم، وأَعْجَبَهم حين شَبَّ، فلما أَدْرَكَ زَوَّجُوه امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل.

فجاء إبراهيم بعدما تزوَّج إسماعيل؛ لِيُطالِع تَرِكَته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأتَه عنه، فقالت: خرج يَبْتَغِي لنا. ثم سألها: عن عَيْشِهم وهَيْئَتِهم. فقالت: نحن بِشَرٍّ، نحن في ضِيقٍ وشِدَّة. وشكَت إليه. قال: فإذا جاء زوجك أقْرِي عليه السلام، وقولي له: يُغَيِّر عَتَبَة بابِه.

فلما جاء إسماعيل كأنه أَنِسَ شيئاً، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك، فأخبرتُه، وسألني: كيف عَيْشُنا؟ فأخبرتُه أنّا في جَهْد وشِدّة. قال: فهل أوصاكِ بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقْرِي عليك السلام[١]، ويقول: غَيِّر عَتَبَة بابِك. قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أُفَارِقَكِ، فالْحَقِي بأهلك، فطُلِّقت، وتزوَّج منهم أخرى.

فَلَبِث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد ذلك فلم يجده، ودخل على امرأته فسألها عنه، فقالت: خرج يَبْتَغِي لنا. قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عَيْشهم وهَيْئتهم، فقالت: نحن بخير وَسَعة، وأَثْنَت على الله، قال: ما طعامُكم؟ قالت: اللحم. قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء. قال: اللَّـهُمَّ بارِك لهم في اللحم والماء.

---

(١) في المُسَوَّدة: أقرأ.

قال ابن عبّاس: قال النبي ﷺ: ولم يكن لهم يومئذ حَبّ، ولو كان دعا لهم فيه، قال: فهما لا يَخْلُو[1] عليهما أحد بغير مكّة إلاّ لم يُوافِقاه.

قال: فإذا جاء زوجك فأقْرِي عليه السلام، ومُرِيه يُثَبِّتُ عَتَبَة بابه.

فلمّا جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حَسَن الهيئة، وأَثْنَتْ عليه، فسألني عنكَ فأخبرتُه، فسألني: كيف عَيْشنا؟ فأخبرتُه أنّا بخير وَسَعة. قال: فأوصاكِ بشيء؟ قالت: نعم، هو يَقْرَأ عليك السلام، ويأمُرك أن تُثَبِّت عَتَبَة بابِك. قال: ذاك أبي، وأنت العَتَبة، أَمَرَني أنْ أُمْسِكَكِ.

ثم لَبِث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يَبْرِي نَبْلاً، / تحت دَوْحَةٍ، قريباً من زمزم، فلما رآه قام إليه، فَصَنَعا كما يَصْنَع الوالدُ [٧/ أ] بالولد والولدُ بالوالد، ثم قال: يا إسماعيل، إنَّ الله أمرني بِأَمْر. قال: فاصْنع ما أمرك ربُّك. قال: وتُعِينُني؟ قال: وأُعِينُك. قال: فإنَّ الله أمرني أن أَبْنِي هاهنا بيتاً. وأشار إلى أَكَمة مرتفعة على ما حولها[2].

قال: فعند ذلك رَفَعا القواعدَ من البيت، فجعل إسماعيلُ يأتي بالحجارة، وإبراهيمُ يبني، حتى إذا ارتفع البناءُ جاء بهذا الحَجَرِ فوضعه له، فقام عليه وهو يبني، وإسماعيلُ يُناوِلُه الحِجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾. قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾.

---

(١) في النسختين: (لا يخلوا)، والمثبت أولى.

(٢) الأَكَمة: التَّلُّ مِن الحجارة، يكون مرتفعاً على ما حوله. القاموس (أكم: ١٠٧٦).

قال كاتِبُه: هذا حديث صحيح، خَرَّجَهُ الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في كتاب الأنبياء من الجامع الصحيح، عن عبد الله بن محمد، عن عبد الرزّاق[١].

وقوله: (أول ما اتخذ النساء المِنْطَق)، أو قال: (المناطِق)، المِنْطَق هنا: يقال فيه: النِّطَاق، وهو ثوب تلبسه المرأة، ثم تشُدُّ وسطها بحبل، ثم تُرْسِل الأعلى على الأسفل، وقد انْتَطَقَتْ وتَنَطَّقَتْ[٢].

وقوله: (لتعفِّي أثَرَها)، أي: تُخْفِي أثَر مشْيِها. يُقال: عَفَتِ الدار عَفَاء وعُفُواً، وعفَتْه: دَرَسَتْهُ[٣]، وعَفَتْها الرِّيحُ وعَفَّتْهَا: دَرَسَتْها، وعفا أَثَرُه عَفَاء: هَلَكَ[٤].

وقوله: (عند دَوْحَة)، الدَّوْحَة: الشجرة العظيمة المُتَّسِعة، والجمْعُ: دَوْح[٥].

وقوله: (ثم قَفّى)، أي: وَلاَّهُم قَفَاه؛ يعني انصرف[٦].

وقوله: (عند الثَّنِيَّة)، الثَّنِيَّة: الطريقة في الجبل، كالنَّقْب. وقيل: الطريقة إلى الجبل. وقيل: العَقَبَة. وقيل: هي الجبل نفسه[٧].

وقوله: (يَتَلَبَّطُ)، أي: يضرب بنفسه الأرض. يقال: لَبَطَ به الأرض

---

(١) صحيح البخاري (٣٣٦٤)، من طريق عبد الرزّاق في مصنّفه (٥/ ١٠٥ ـ ١١١).
(٢) انظر: لسان العرب (نطق: ١٠/ ٣٤٥).
(٣) في المُسَوَّدة: وعفت: درست.
(٤) انظر: لسان العرب (عفو: ١٥/ ٧٨).
(٥) انظر: لسان العرب (دوح: ٢/ ٤٣٦).
(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٩٤).
(٧) انظر: لسان العرب (ثني: ١٤/ ١٢٤).

يَلْبِطُ لَبْطاً: ضربها به. وقيل: صَرَعَه صَرْعاً عنيفاً. ولُبِطَ به لَبْطاً: ضرب بنفسه الأرض من داء أو أمر تَغَشَّاه مفاجأة. واللَّبْطُ باليد كالخَبْط بالرجل، يقال: لَبَطَهُ البعيرُ بيديه يَلْبِطُه لَبْطاً: خَبَطَهُ(١).

وقوله: (سَعْي الإنسان المَجْهُود)، أي: الذي بلغ جَهْده. يقال: جَهِد يَجهَدُ جَهْداً واجْتَهد أي: جَدَّ. وجَهَد دابَّتَه جَهْداً وأَجْهَدَهَا: بلغ جَهْدَها. وجُهِد الرجل: بلغ جُهْدَه. وقيل: غُمَّ. وجَهِدَه المرضُ والتَّعَبُ والحُبُّ يَجْهَدُه جَهْداً: هَزَلَهُ(٢).

وقوله: (فقالت: صَه) يقال: بفتح الصاد وكسرها، فإن سَكَّنْتَ الهاء فهي كلمة زَجْر، كأنك قُلتَ: السُّكُوت. وإذا نَوَّنْتَ الهاء فكأنك قُلتَ: سُكُوتاً. فصار التنوين عَلَم التنْكِير، وتَرْكُه عَلَم التعْرِيف(٣).

وقوله: (إن كان عندك غُوَاث) يقال: بِضَمّ الغَيْن وفَتْحِها، أي: عندك ما تُغِيثُنِي به. وأصل الغَوْث والغِيَاث: الصِّيَاح. وقولهم: أجاب اللَّهُ غِيَاثَه، بكسر الغين، وغُوَاثَه / بفتح الغين وضمها، وَغَوَّث الرجلُ واستغاث؛ [٨/ أ] صاح: واغَوْثاه، واغَوْثاه. وأغَاثَه وغَاثَه غَوْثاً وغِياثاً(٤).

---

(١) انظر: لسان العرب (لبط: ٧/ ٣٨٧).

(٢) انظر: لسان العرب (جهد: ٣/ ١٣٣).

(٣) انظر: إسماعيل بن حمَّاد الجوهري: الصحاح (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ) مادة: صه، ج ٦، ص ٢٢٣٩، وعبد الله بن عقيل: شرح ألفية ابن مالك (تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ) ج ٣، ص ٣٠٥.

(٤) انظر: لسان العرب (غوث: ٢/ ١٧٤).

وقوله: (حتى مرّتْ بهم رُفْقة من جُرْهُم) جُرْهُم: قَبِيلٌ كبير من العرب الأولى، التي يقال لها: العرب العارِبة. وهم يرجعون في أنسابهم إلى جُرْهُم بن الغَوْث بن أَيْمن بن الهمَيْسَع بن حِمْيَر. ولهم أيضاً جُرْهُم الأكبر بن يقْطُن بن عابَر. وكانت لجُرْهُم دولة كبيرة بمكة[1].

وقوله: (فأرسلوا جَرِيًّا، أو جَرِيَّين) الجَرِيّ: الوكيل. والجَرِيّ: الرسول. وهو الأجير أيضاً[2].

وقوله: (فألْفَى ذلك أم إسماعيل)، أي: وَجَدها. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾ [الصافات: ٦٩]، أي: وجدوا[3].

وقوله: (وأَنْفَسَهُم)، أي: صار يُنَافِسُهم، بمعنى: أنه نَفُس نَفَاسَة، يعني: ارتفع قَدْرُه، وصار له خَطَر حتى ساماهُم[4].

وقوله: (لِيُطَالِع تَرِكَته)، أي: ما تَرَكَه[5].

وقوله: (فهما لا يخلو[6] عليهما أحد)، يعني: لا يَقْتَصِر. يُقال: خلا على بعض الطعام؛ أي: اقْتصر. يقال: خلا فلان على اللبن وعلى اللحم إذا لم يأكل معه شيئاً، ولا خَلَطه بغيره[7].

وقوله: (وإسماعيل يَبْري نَبْلًا)، أي: يَنْحِت السِّهام. يقال: بَرَى

---

(١) سيأتي الحديث عن نسب جُرهم مفصَّلاً عند ذكر بنائهم الكعبة.
(٢) انظر: القاموس (جري: ١٢٧٠).
(٣) انظر: لسان العرب (لفا: ١٥/ ٢٥٢).
(٤) انظر: القاموس (نفس: ٥٧٨).
(٥) انظر: لسان العرب (ترك: ١٠/ ٤٠٥).
(٦) في النسختين: لا يخلوا، والمثبت أولى.
(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٧٤).

العودَ والقلمَ والقِدْحَ وغيرها بَرْياً: نَحتَه[١].

وروى البيهقي من حديث السُّدِّي[٢] قال: خرج آدم من الجنة معه بحجر[٣] في يده، وورَقٌ في الكَفِّ الأخرى، فَبَثَّ الوَرَقَ في الهند، فمنه ما تَرون من الطِّيب. وأما الحَجَر فكان ياقوتة بيضاء يُسْتضاء بها، فلما بنى إبراهيم البيت، وبلغ موضع الحَجَر قال لابنه إسماعيل: ايتِني بحجر أضعه هاهنا. فأتاه بحجر من الجبل، فقال: غيرَ هذا. فردَّده مراراً[٤]، لا يرضى ما يأتيه به.

فذهب مرّة، وجاء جبريل عليه السلام بالحجر من الهند ــ وهو الحجر الذي خرج به آدم من الجنّة ــ فوضعه، فلما جاءه إسماعيل قال: مَن جاءك بهذا؟ قال: مَن هو أَنْشَط منك[٥].

وفي رواية يُقال: مَن لم يَكِلْني إليك[٦].

(١) انظر: لسان العرب (بري: ١٤/ ٧٠).
(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبـي كريمة أبو محمد السُّدِّي الكبير، المفسِّر، أحد التابعين، توفي سنة (١٢٧). ترجمته في: الجرح والتعديل (٢/ ١٨٤)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٤).
(٣) كذا في النسختين (بحجر)، وهو كذلك أيضاً في بعض نسخ دلائل النبوة (٢/ ٥٣) كما أشار إليه محققه، والأرجح: حجر، وهو المثبت في زيادات يونس بن بكير على مغازي ابن إسحاق، وباقي نسخ الدلائل.
(٤) هكذا في النسختين وفي إحدى نسخ الدلائل: (فردده). وفي مغازي ابن إسحاق وباقي نسخ الدلائل (فرده).
(٥) دلائل النبوة (٢/ ٥٣)، من طريق يونس بن بكير في زياداته على مغازي ابن إسحاق (٧٣).
(٦) أخرجها الطبري في تاريخه (١/ ٢٥٣) من حديث علي بن أبـي طالب.

* وعن ابن جُرَيج: وقال ناس: أرسل الله سَحابة فيها رأس، فقال الرأس: يا إبراهيم، إنَّ ربك يأمرك أن تأخذ بِقَدر هذه السحابة. فجعل ينظر إليها، ويخُطُّ قَدْرها. ثم قال للرأس: إنه قد فعلتُ. قال: نعم. فارتفعت. فحفر فأبرز عن أساس ثابت في الأرض[1].

* وعن ابن عباس [رضي الله عنه][2] أنه قال: صاح أبو قُبَيْس: يا إبراهيم، يا خليل الرحمن، إن لك عندي وديعة فخُذْها. فإذا هو بحجر أبيض من ياقوت الجنة، كان آدم قد نزل به من الجنة.

[٨/ب] فلما رفع / إبراهيمُ وإسماعيلُ القواعدَ من البيت جاءت سحابة فيها رأس فنادت: أنِ ارْفَعَا على تَرْبِيعي[3].

وروى الحَكِيم الترْمِذي[4] حديثاً غريباً[5] عن عمر بن أبـي عمر،

---

(١) تقدَّم تخريجه (ص ٥١).

(٢) زيادة من المُسَوَّدة.

(٣) ذكره القرطبـي في الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٢٢)، ولم أقف عليه مسنداً من حديث ابن عباس، وأخرج شطره الأول بنحوه من حديث عليّ بن أبـي طالب: عبد الرزّاق في مصنّفه (٥/ ٩٦)، وشطره الآخر من حديثه أيضاً شيرويه بن شهردار الديلمي: الفردوس بمأثور الخطاب (تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م) ج ٤، ص ٤٠٣.

(٤) محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، من أئمة المسلمين وعلمائهم، لولا ما أوقعه فيه تصوُّفه من هنّات وزلّات، له: نوادر الأصول، وختم الولاية، وغيرهما، توفي سنة (٣٢٠هـ). ترجمته عند: أبـي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي: طبقات الصوفية (تحقيق: نور الدِّين شريبة ــ القاهرة) (ص ٢١٧)، لسان الميزان (٦/ ٣٦٧).

(٥) في الأصل: حدثنا غريباً! تصحيف، والمؤلِّف ناقل في هذا الموضع عن الجامع =

حدَّثني نُعَيم بن حمَّاد، حدَّثنا عبد الوهاب بن هَمَّام ـ أخو عبد الرزّاق ـ، عن ابن جريج، عن ابن أبي مُلَيْكة، عن ابن عباس قال: كانت الخيل وحشاً كسائر الوحش، فلما أَذِنَ الله لإبراهيم وإسماعيل برفع القواعد قال الله تعالى: إني مُعْطِيكُما كَنْزاً ذَخَرْتُه لكما. ثم أوحى إلى إسماعيل أنِ اخْرُج إلى أَجْيَاد فادْعُ، يأتِك الكنز.

فخرج إلى أَجْيَاد ـ وكانت وطناً ـ ولا يدري ما الدعاء، ولا الكنز، فألهمَه الله، فلم يبق على وجه الأرض فَرَسٌ بأرض العرب إلاَّ جاءته، فأمْكَنَتْهُ مِن نواصِيها، وذلّلها له.

فاركبوها، واعْلُفوها، فإنها ميامِين، وهي ميراث أبيكم إسماعيل، فإنما سُمِّي الفرسُ عَرَبِيّاً؛ لأنَّ إسماعيل عليه السلام أُمِر بالدعاء، وإيّاه أتى[1].

وقد روي من غير طريق عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧]، قال: لما أمر الله عزَّ وجلّ إبراهيم عليه السلام أن يؤذِّن في الناس بالحج قال: يا أيها الناس، إنَّ ربكم اتخذ بيتاً، وأمركم أن تحجُّوه. فاستجاب له[2] ما سمعه من حجر أو شجر أو أَكَمة أو تراب أو شيء، فقالوا: لبَّيك اللَّـهُمَّ لبَّيك[3].

= لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ١٢٢)، وفيه: روى الترمذي الحكيم، حدثنا عمر... إلخ.

(١) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٢٢)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٨٩) إلى أحمد بن سلمان النجّاد في جزئه.

(٢) في الأصل: لهم. وما أثبت من المُسَوَّدة.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦/ ٥١٥)، وتاريخه (١/ ٢٦٠)، والحاكم في =

وعن سعيد بن جبير قال: أُقيم إبراهيم على مَقامِه حتى رأى المناسك، فتشرّف به المقامُ قائماً مِن مِنى ومِن جَمْع ومِن عرفات، وأُعْلِم المناسك[1].

قال سعيد بن جبير: ليس كما يقول هؤلاء؛ إنه غُسِل عليه رأسُه[2].

= المستدرك (٢/ ٥٥٢) ـ ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٥٤) ـ، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٨٣) مختصراً، قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) لم أقف عليه.

(٢) أورده بنحوه ابن كثير في تفسيره (١/ ١٧٠)، وأخرج الأزرقي في أخبار مكّة (٢/ ٣٢ ـ ٣٣) ما يدل عليه، وأما القول الذي نفاه ابن جبير فحاصله ـ كما في بعض الروايات ـ: أنَّ سارة اشترطت على إبراهيم ألاَّ ينزل عند هاجر حين زيارته لها، فلما قدم مكّة لم يجد إسماعيل، فعرضت عليه زوج إسماعيل النزول فأبـى، فأحضرت المقام فوضع رجله عليه فغسلت رأسه، ثم وضع الأُخرى فغسلت شقّ رأسه الآخر. وقد أخرج هذه القصة مطولة ابن جرير الطبري في تفسيره (١٣/ ٦٩٢ ـ ٦٩٤)، وتاريخه (١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩) من طريق حمّاد بن سلمة عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس به. وهذا يناقض ما جاء عنه من إنكار هذه القصة، وإثبات خلافها عن ابن عباس، وعطاء ثقة إلاَّ أنه قد اختلط، وفي رواية حماد بن سلمة عنه نزاع؛ هل هي قبل اختلاطه أم بعده؟ انظر: أحمد بن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب (تحقيق: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ) ج ٣، ص ١٠٣ ـ ١٠٥.

والمشهور أنَّ هذا القول في أصل المقام يُروى عن السُّدِّي كما أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٢٨) بإسناده إليه، وحكاه عنه القرطبـي في الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١١٣).

وروي فيه قول ثالث؛ وهو أن الله لما أمر إبراهيم بالنداء للحج قام عليه، فارتفع به، فنادى، فكان ما فيه من الأثر بسبب هذا القيام، أخرجه الأزرقي في أخبار مكّة (٢/ ٣١) من حديث عبد الله بن سلام، وفي إسناده الواقدي، والإجماع =

وكان فيه أَثَرُ قدمي إبراهيم إذ ذاك، وكانت الحجارة [إذ][1] ذاك رَطْبة.

ويقال: إنَّ إسماعيل نكح امرأة مِن جُرْهُم، ومات، فولي بعدَه ابنُهُ نَبْت بن إسماعيل، ثم مات، فغلبت جُرْهمُ على ولاية البيت، وكان أولَ مَن ولي منهم مُضَاض بن عَمرو بن غالب، ثم بَنُوهُ مِن بعده، حتى بَغَوْا بمكة، واستحلّوا حُرْمتها، وأكلوا مال الكعبة الذي يُهدى لها، وظلموا مَن دخل مكَّـة، ولم يتناهَوْا، حتى جعل الرجل منهم إذا لم يجد مكاناً يزني فيه دخل الكعبة فزنا.

= مستقرّ على وَهَنِه، طالع: ميزان الاعتدال (٣/ ٦٦٢ ــ ٦٦٦).

فمن أهل العلم مَن جَنَح إلى الجمع بين هذه الروايات فقال: وقف عليه لتلك الأمور كلها، كما صنع محمد بن أحمد الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (تحقيق: محمد حسين الذهبي، مكتبة النهضة الحديثة ــ مكّة المكرّمة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م) ج ١، ص ٣٨٥.

وقد دبَّج عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، في هذا الموضع كلاماً في غاية النفاسة؛ حيث قال في رسالته عن مقام إبراهيم (تحقيق: علي حسن عبد الحميد، دار الراية ــ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ) (ص ٥٠): وقصة مجيء إبراهيم ولقائه امرأة إسماعيل قد ذكرها ابن عباس، وليس فيها ما يُحْكى من وضع رجله على الحجر [كذا قال! وقد أشرنا إلى ورودها عنه]، وكان مجيئه ذلك قبل بناء البيت. فهَبْ أنه ثبت وضع رجله على الحجر وهو على دابته؛ فليس هذا بقيام على الحجر، ولا هو في عبادة، فلا يناسب مَزِية الحجر، وإنما القيام الحقيقي على الحجر الذي يناسب مَزِية له هو ما وقع بعد ذلك من قيامه عليه لبناء الكعبة، ثم للأذان بالحج، فهذا هو الثابت في وجه تسمية الحجر مقام إبراهيم.

(١) زيادة لازمة لإقامة النصّ.

وذكر البَلاذُرِيّ[1]: أنَّ إبراهيم وإسماعيل استعانا في بناء البيت بأولاد جُرْهُم، فعملوا معهما، وكانت منازل جُرْهُم بمكة وما حولها، فلما مات إسماعيلُ قام بأمر البيت قَيْذَر ـ وأمّه جُرْهُميّة ـ، ثم قام به نبْتُ بن قَيْذَر، ثم تَيَمز بن نبْت، ثم الهَمَيْسع بن تيمز[2]، فلما مات غلبت جُرْهُمُ على البيت، وتفرَّق بنو إسماعيل.

فلما أرسل الله على ولد سَبَأَ بمأرِبَ[3] سَيْل العَرِم تفرَّقت الأزْد، فانخزعَت خُزَاعة، فنزلوا بظهر مكة، فلم يزالوا يكثروا[4]، وجُرْهُم تقِلُّ، حتى غلبت خُزَاعةُ جُرْهُمَ على مكة، وطردتْ جُرْهُمَ[5].

❑ ❑ ❑

---

(١) أحمد بن يحيى بن جابر البَلاذُرِي، العلاَّمة الأديب الكاتب المصنِّف، له فتوح البلدان، وأنساب الأشراف، وغيرهما، توفي بعد سنة (٢٧٠هـ). ترجمته عند: ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم الأدباء (تحقيق: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م) ج ٢، ص ٥٣٠، سِيَر أعلام النبلاء (١٣/ ١٦٢).

(٢) في أنساب الأشراف: نابت بن الهميسع.

(٣) مَأرِب: بلاد الأزد باليمن، بين حضرموت وصنعاء، وفيها السدّ الشهير المضاف إليها، ويجوز فيها: مَارِب؛ بفتح الأول والثاني. انظر: معجم ما استعجم (٣/ ١١٧٠)، معجم البلدان (٥/ ٣٤).

(٤) كذا في الأصل، وفي أنساب الأشراف: يكثرون، وهو الأشهر.

(٥) أنساب الأشراف (١/ ١٢ ـ ١٣).

/ ذِكرُ بِنَاء العَمَالِقة وجُرْهُم البيتَ بعد إبراهيمَ عليه السلام [٩ / أ]

روى البيهقي من حديث إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عَرْعَرَة قال: سأل رجلٌ عليَّ بن أبـي طالب رضي الله عنه، عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦]، هو أوّل بيت بُنِي في الأرض؟[١]، قال: لا، ولكن أوَّل بيت وضع فيه البركة والهدى ومقام إبراهيم، ومن دخله كان آمناً، وإن شئت أنبأتك كيف بناه.

إنَّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى إبراهيم أن ابْنِ لي بيتاً في الأرض، فضاق به ذَرْعاً، فأرسل الله عزَّ وجلّ إليه السّكِينة، وهي ريح خَجُوج لها رأس، فاتَّبَع أحدُهما صاحبَه، حتى انتهت إلى مكة، ثم تَطَوَّقَت إلى موضع البيت تَطَوُّق الحيّة، فبنى [إبراهيم][٢]، فكان يبني هو سافاً كل يوم، حتى إذا بلغ مكان الحَجَر قال لابنه: ابْغِنِي حَجَراً، فالتمس ثَمَّ حجراً حتى أتاه به، فوجد الحجر الأسود قد ركب، فقال له ابنه: مِن أين لك هذا؟ قال: جاء به مَن لم يتّكِل على بنائك، جاء به جبريل من السماء، فَأَتَمَّه.

قال: فمَرّ عليه الدهرُ فانهدم، فبنته العَمَالِقة. قال: فمَرّ عليه الدهر

(١) في المُسَوَّدة: أهو أول. . . إلخ.

(٢) زيادة من المُسَوَّدة.

فانهدم، فبنته جُرْهُم. فمَرَّ عليه الدهرُ فانهدم، فبنته قريش[1]. وذكَرَ خَبَرَ بناء قريش، كما سيأتي إن شاء الله.

أما العَمَالِقَة فإنهم كانوا ملوكاً في قديم الدهر، وقد اخْتُلِف في أنسابهم وأخبارهم[2].

ذكر أبو عمر بن عبد البر عن الزبير بن بكّار أنه قال: وطَسْم وأُمَيْم وعِمْلِيق بنو لوذ بن سام بن نوح[3].

وقال هشام بن الكلبي[4]: العرب العارِبة هم: عاد وعَبِيْل، ابنا عُوْص بن إِرَمَ بن سام بن نوح. وطَسْم أَخُوه عِمْلِيق وأُمَيْم ويقْطُون بن عابَر بن شالَخ بن أَرْفَخْشَد بن سام بن نوح[5].

---

(١) دلائل النبوة (٢/ ٥٥ ــ ٥٦)، وتنتهي رواية إسرائيل عند قوله: (فأتمه)، أما باقيه فمخرج عنده من رواية أبي الأحوص عن سماك، وسبق تخريجه (ص ؟).

(٢) سيُكْثِر المؤلف ــ فيما سينقله من أخبار العمالِيق وأنسابهم ــ النقلَ عن يوسف بن عبد البرّ النمري: القصد والأَمَم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم (تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ)، مع التصريح باسم مؤلفه أحياناً.

(٣) لم أعثر عليه في القصد والأَمَم، وذكر نحوه (ص ٢٢) من كلام ابن عباس.

(٤) هشام بن محمد بن السائب أبو المنذر الكلبي، الأخباري النسّابة الشيعي، أحد المتروكين عند أهل الحديث، له جمهرة النسب، ونسب معد واليمن الكبير، وغيرهما، توفي سنة (٢٠٤هـ)، وقيل بعدها. ترجمته في: وفيات الأعيان (٦/ ٨٢)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٠١).

(٥) وعنه أبو عبيد القاسم بن سلاّم: النسب (تحقيق: مريم بن محمد، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ) (ص ٣٤٤)، وانظر: علي بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب (تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ) (ص ٤٦٢).

وقال ابن الكلبي عن أبيه[1] وغيره: أول من كتب بالعربية[2] عمْلِيق بن لوذ بن سام بن نوح، وكان اسمه عَرِيب[3].

وكانت العرب تقول في أمثالها: مَن يُطِع عَرِيباً يُمْسِ غَرِيباً؛ لأنه أخرجهم مِن بابِل حين تكلَّموا بالعربية[4].

قال: وأخبرني الشرقي بن قطامي[5] قال: أوَّل مَن تكلَّم بالعربية يعْرُب بن قحطان.

قال: وهي أفصح من العربية الأُولى؛ عربية عاد وثمود والعَمَالِيق وطَسْم وجَدِيس وبني يقْطُن بن عابر وجُرْهُم بن عابَر بن سبأ بن يقْطُن. وعربية إسماعيل عليه السلام، ومَعد بن عدنان أفصح[6].

---

(١) محمد بن السائب بن بشر أبو النضر الكلبي، المفسِّر النَّسَّابة الأخباري، إلَّا أنه متروك عند أهل الحديث، توفي سنة (١٤٦هـ). ترجمته في: وفيات الأعيان (٤/ ٣٠٩)، ميزان الاعتدال (٣/ ٥٥٦).

(٢) في القصد والأَمَم: أول من تكلم.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) انظر: أحمد بن محمد النيسابوري الميداني: مجمع الأمثال (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م) ج ٢، ص ٢٩٨.

وبابل: اسم ناحية منها الكوفة والحِلّة، وقيل: هي المذكورة في القرآن في قصة هاروت وماروت. انظر: معجم ما استعجم (١/ ٢١٨)، معجم البلدان (١/ ٣٠٩).

(٥) الوليد بن الحصين بن جمال القطامي، والشرقي لقب غلب عليه، عالم بالنسب والأدب. ترجمته في: تاريخ بغداد (٩/ ٢٧٨)، لسان الميزان (٤/ ١٤٥).

(٦) بحروفه في القصد والأَمَم (٢٠). وانظر: أنساب الأشراف (١/ ١٠)، تاريخ الطبري (١/ ٢٠٧)، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: المنتظم في تاريخ =

وقالت طائفة من أهل العلم بأيام الناس: كان الناس بعد الطوفان مجتمعين في / مكان واحد بأرض بابِل، ولغتهم السرْيانية، وذلك في زمن فالغ بن عابَر بن أرْفَخْشَد بن سام بن نوح. [٩/ب]

فاجتمع رأيهم على أن يبنوا صَرْحاً أساسه في الأرض، وأعلاه في السماء، يمتنعون به من كل طوفان وبلاء، فبنوا الصرح بالحجارة والرصاص واللُّبان والشمْع والكِلْس، وكانوا يومئذ اثنين وسبعين بيتاً.

فلما فرغوا منه أرسل الله عليهم في جوف الليل صيحة هدمت ذلك الصرح، وسلط عليهم ريحاً وظلمة، فكان بعضهم لا يبصر بعضاً، فأقاموا بذلك أيّاماً، ثم أنارت لهم اثنين وسبعين طريقاً(١)، فأصبح كلُّ أهل بيت يسلكون طريقاً من تلك الطرق، والريح تدفعهم.

فسلك قحطان وعاد وثمود وعِمْلاق وطَسْم طريقاً من تلك الطرق، وألهمهم الله هذا اللسان العربي، فَدفعتهم الريح إلى اليمن، وصارت عاد إلى الأحقاف(٢)، ونزل ثمود بن جاثِر في ولده بناحية الحِجْر(٣)،

= الملوك والأُمم (دار صادر ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٨) ج ١، ص ٣٠٥، شذرات الذهب لابن العماد (١/ ٢١٨).

(١) كذا في النسختين: اثنين وسبعين، وفي القصد والأمم: اثنان وسبعون، وهو الأصحّ.

(٢) الأحقاف: رمال فيما بين عُمَان إلى حضرموت، كانت عاد تنزلها، ويقال: إنَّ هوداً مدفون فيها. انظر: معجم ما استعجم (١/ ١١٩)، معجم البلدان (١/ ١١٥). وتُعرف اليوم بالربع الخالي.

(٣) الحِجْر: اسم ديار ثمود بوادي القُرى بين المدينة والشام. انظر: معجم ما استعجم (٢/ ٤٢٧)، معجم البلدان (٢/ ٢٢٠).

وقصد جَدِيس ـ أخو ثمود ـ اليمامة[1]، ثم شخص طَسْم بن لاوَذ بن إرَم بن سام بن نوح فاتبعهم، ثم شَخَصَ عمْلِيق بن إرَم فنزل بأرض الحرم، وسار ضجم بن إرَم فنزل الطائف[2]، وسار جُرْهُم بن قحطان بولده فنزلوا بمكة.

فهؤلاء نسْلُهم يُدْعَون العَرَبَ العَارِبة، وبنو إسماعيل يُسَمّون العرب المُسْتَعْرِبة؛ لأنهم تعلَّموا منهم، وتكلموا بلغتهم. فالعرب العاربة مَنْ ذكرنا، والعرب المُسْتعرِبة إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام وولده، وكلهم من ولد سام بن نوح عليه السلام[3].

وروى الهيثم بن عَدِي[4] عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان مُجْتمع الناس حين خرجوا من السفينة ببابِل، فنزلوا بسُوق ثَمانِين من أرض الجزيرة، وابتنى كلُّ واحد منهم بيتاً، وكانوا ثمانين رجلاً، وبهم سُمِّي سوقُ ثمانِين، ثم ضاقت بهم فخرجوا عنها، ونزلوا من

(١) اليَمَامَة: قرية في ناحية الحِجْر كان اسمها جوا، وهي معدودة من نجد. انظر: معجم البلدان (٥/ ٤٤١)، لسان العرب (يم: ١٢/ ٦٤٨).

(٢) هكذا في النسختين، وفي القصد والأمم: ضجم بن إرَم، وفي أخبار الزمان: ضخم إرَم، ولعله ـ والله أعلم ـ: ضخم بن إرَم؛ ففي تاريخ الطبري (١/ ٢٠٣): «وكان ساكني الطائف بنو عبد بن ضخم، حي من عَبْس الأُول». وفي لسان العرب (ضخم: ١٥/ ٣٥٤): «وبنو عبد بن ضخم قبيلة من العرب العاربة، درجوا».

(٣) القصد والأمم (٢١ ـ ٢٢). وانظر: أخبار الزمان (١٠٤)، تاريخ الطبري (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٩).

(٤) الهيثم بن عَدِي بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الطائي، العلاّمة الأخباري المؤرِّخ، متَّهم بالكذب في الحديث، توفي سنة (٢٠٧هـ). ترجمته في: وفيات الأعيان (٦/ ١٠٦)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٠٣).

بابِل بموضع آخر، وكانت بابِل اثني عشر فَرْسَخاً في اثني عشر فَرْسَخاً.

فمكثوا بها حتى كثروا، وملكُهم يومئذ نَمْرُوذ بن كنعان بن سام بن نوح[1]، فلما كفروا بَلْبَل اللَّـهُ ألسنَتَهم، فتفرَّقوا على اثنين وسبعين لساناً، وفَهّم اللَّـهُ العربيةَ عِمْليق وأُمَيْم ابني لاوَذ بن إِرَم بن سام، وعاداً وعَبِيل ابني عُوْض بن إِرَم بن سام، وطَسْم وجَدِيس ابني لاوَذ بن إِرَم بن سام، وبني قَطُورا بن عابَر بن شالَخ بن أَرْفَخْشَد بن سام.

فنزلت عاد الشِّحْر[2]، ونزلت عَبِيل يَثْرِب، ونزلت العَمَالِيق صنعاء وما حولها، ونزلت أُمَيم وَبَارِ[3]، ونزلت طَسْم / وجَدِيس اليَمَامَة، ونزلت [١٠/أ] ثمود الحِجْر وما والاها.

فهلكت عاد، وتحولت العَمَاليق فنزلت مكة، ثم مضى بعضهم إلى يثْرِب، ويثْرِب اسم رجل منهم[4]، وكانوا يُسَمُّون المنازلَ التي ينزلونها بأسامِيهم[5]، وهو يَثْرِب بن نابتة بن مهْلائِيل بن إرْم بن عُوْض، وبه سُمِّيَت يَثْرِب[6].

وأقبلت العَمَالِيق فأخرجتْ عَبِيلَ مِن يَثْرِب، وأنزلوهم الجُحْفة،

---

(١) في المُسَوَّدة: نمرود.

(٢) انظر: أخبار الزمان (١٠٤)، تاريخ الطبري (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٩).

(٣) وبَارِ: أرض واسعة فيما بين نجران وحضرموت، وما بين بلاد مهْرة والشِّحْر، وهي مَبْنِية على الكَسْر كحَذَامِ. انظر: معجم ما استعجم (٤/ ١٣٦٦)، معجم البلدان (٥/ ٣٦٥).

(٤) أخرج هذا الجزء منه ابن الجوزي في المنتظم (١/ ٢٤٣).

(٥) في المُسَوَّدة: بأسمائهم.

(٦) انظر: معجم البلدان (٥/ ٤٣٠).

فجاءهم سَيْل فأجْحَفَهُم، فسُمِّيت الجُحْفة[1]، فذلك قولُ رجل منهم:

عَيْنَيَّ جُودا على عَبِيل وهل يرْ جع ما فات فيْضُها بانْسِجَام
عَمَرُوا يَثْرِباً وليس بها شُفْـ ـرٌ ولا صارِخٌ ولا ذو سنام[2]
غَرَسُوا لِينَها بِمجْرى مَعِين ثم حفّوا النخيل بالآجام[3]

* وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة الدِّيْنَوَري[4]: وأما سام بن نوح فسكن وسط الأرض: الحرم وما حوله، واليمن إلى حضرموت، إلى عُمان، إلى البحرين، إلى عالِج ويَبْرِين ووَبَارِ والدَّو والدَّهْناء[5].

---

(١) الجُحْفة: كانت قرية كبيرة على طريق المدينة من مكّة اسمها مَهْيَعة، فجاء سيل اجْتَحفها وحمل أهلها منها فأضحت خراباً، وهي ميقات أهل الشام في المناسك. انظر: معجم البلدان (٢/ ١١١).

(٢) ليس بها شَفْر: أي ليس بها أحد. القاموس (شفر: ٤١٨).

(٣) اللِّين: جمع لِيْنَة؛ وهي ضرب من النخل بالمدينة. النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٧٨). والآجَام: مفردها أجم؛ وهو الحِصن. القاموس (أجم: ١٠٧٤).
وما تقدَّم بحروفه في القصد والأُمَم (٢٢ ـ ٢٣)، وانظر: أنساب الأشراف (١/ ١١)، أخبار الزمان (١٠٤)، تاريخ الطبري (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٩)، المنتظم (١/ ٢٤٣)، معجم البلدان (٥/ ٤٣٠).

(٤) العلاَّمة الثقة الأديب ذو الفنون صاحب التصانيف، له غريب القرآن، وعيون الأخبار، وغيرهما، توفي سنة (٢٧٦هـ). ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/ ٤٢)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٦).

(٥) البحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل الخليج بين البصرة وعُمان، انظر: معجم البلدان (١/ ٣٤٦).
عالِج: رمال بين فَيد والقريّات، وقيل: تصل إلى الدهناء فيما بين اليمامة والبصرة. انظر: معجم ما استعجم (٣/ ٩١٣)، معجم البلدان (٤/ ٦٩). =

فمِن ولده: إرَم بن سام، وأرْفَخْشَد بن سام.

فمن ولد أرْفَخْشَذ[1]: قحطان بن عابَر بن شالَخ بن أرْفَخْشَذ بن سام بن نوح، وابنه يعْرُب بن قحطان أول مَن تكلَّم بالعربية، ونزل أرض اليمن، فهو أبو اليمن كلهم، وأول مَن حيَّاه ولدُهُ بتحيّة المُلْك: أنْعِم صباحاً، وأبَيْت اللعْن[2].

وقال إسماعيل بن أبي أُوَيس[3]: اسم قحطان: مُهَرِّم ـ براء مهملة مكسورة ـ[4].

= يَبْرِين: اسم قرية كانت كثيرة النخل والعيون العذبة بحذاء الأحساء من بني سعد بالبحرين، وأَبْرِين لغة فيها. انظر: معجم البلدان (١/ ٧١) و (٥/ ٤٢٧).

الدَّو: بلد كانت لبني تميم بين البصرة واليمامة، وقيل فيها غير ذلك. انظر: معجم ما استعجم (٢/ ٥٦٦)، معجم البلدان (٢/ ٤٩٠).

الدهْناء: رمال واسعة في طريق اليمامة إلى مكة، وقيل: غيره. انظر: معجم ما استعجم (٢/ ٥٥٩)، معجم البلدان (٢/ ٤٩٣).

(١) من هذا الموضع استمر ناسخ الأصل في إعجام الدال من أَرْفَخْشَذ، بعد أن كان يكتبها بالمهملة. وأما في المُسَوَّدة فإنه استمر في كتابتها بالمهملة بعد ذلك إلى موضع سيأتي التنبيه عليه.

(٢) المعارف (٢٦ ـ ٢٧).

(٣) إسماعيل بن أبي أُوَيس ـ واسمه عبد الله ـ بن مالك أبو عبد الله الأصبحي، الصدوق عالم المدينة ومحدّثها في زمانه، توفي سنة (٢٢٦هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل (٢/ ١٨٠)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٩١).

(٤) أروده ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥/ ٦٣)، وعبد الكريم بن محمد السمعاني: الأنساب (تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، الناشر محمد أمين دمج ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ) ج ١٠، ص ٦٨ ـ وفيه: مهزم ـ، والأمير علي بن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء =

وقال ابن قُتَيبة: ومن ولد أرْفَخْشَذ: يقْطُن بن عابَر بن شالَخ بن أرْفَخْشَذ بن سام[1].

وقال ابن الكلبي: يقْطُن هو اسم قحطان الذي يُنْسب إليه اليمن. وقيل: اسمه يَقْطان[2].

وقال ابن قُتَيبة: ويقْطُن هو أبو جُرْهُم بن يقْطُن، وجُرْهُم ابن عم يعْرُب.

وكانت جُرْهُم ممن سكن اليمن، وتكلَّم بالعربية، ثم نزلوا مكة، فكانوا بها، وقَطُورا بني عم لهم[3].

ثم أسكنها الله تعالى إسماعيل، فنكَحَ في جُرْهُم، فهم أخوال ولده.

ومن ولد إرَم بن سام بن نوح: عاد بن عُوْص بن إرَم بن سام بن نوح، وكانوا ينزلون الأحقاف من الرّمْل، فأرسل الله إليهم أخاهم هوداً.

ومن ولد إرَم بن سام بن نوح[4]: ثمود بن جاثِر بن إرَم بن سام بن

= والكنى والأنساب (تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت) ج ٧، ص ٣٠٥.

(١) المعارف (٢٧).

(٢) انظر: معجم البلدان (٤/ ٩٧)، وقد اختلف النسّابة والمؤرِّخون في نسب قحطان كما أشار إليه المؤلف، ولمزيد من التوسُّع فيه طالع: النسب لأبي عبيد (٣٤٥، ٣٤٤)، أنساب الأشراف (١/ ٨)، علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق: شارل بلا، انتشارات الشريف الرضي ــ طهران، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ) ج ٢، ص١٩٢ ــ ١٩٥، جمهرة أنساب العرب (٧ ــ ٨)، الإكمال ج ١، ص ٢٨٧ ــ ٢٨٨.

(٣) كذا في النسختين: بني عم، وفي المعارف: بنو عم، وهو الأظهر.

(٤) في الأصل: من ولد، بإسقاط الواو من أوله، والمثبت من المُسَوَّدة.

نوح، وهو ابن عم عاد، وكانوا ينزلون الحِجْر، فأرسل الله إليهم أخاهم صالحاً.

ومِن ولد إرَم بن سام بن نوح: طَسْم وجَدِيس ابنا لاوَذ بن إرَم بن سام بن نوح، ونزلوا اليمامة. وأخوهما عمْلِيق بن لاوَذ بن إرَم بن سام بن نوح، نزل بعضهم الحرم وبعضهم / الشام. [١٠/ب]

ومنهم العَمَالِيق؛ أُمَمٌ تفرَّقوا في البلاد، ومنهم فَراعِنة مصر والجَبَابِرة، ومنهم ملوك فارس وأهل خُراسان.

وأَخُوهُ أُمَيْم بن لاوَذ بن إرَم بن سام بن نوح نزل أرض فارس، فأجناسُ الفُرْسِ كلهم من ولده[١].

ويقال: عِمْلاق بن لاوَذ بن إرَم بن سام بن نوح، ثم نزل بنوه ببابِل حتى فرّوا منها، ونزلوا بمكة في أيام قحطان بن هُود بن عابَر بن شالَخ بن أرْفَخْشَذ بن سام بن نوح، وذلك لما تَغَلَّب الأشكناز[٢] بن جامُوس بن جلهم بن سابل بن علجان بن يافِث بن نوح بأرض أَذَرْبِيجان، وغلب على بابِل بعد موت نبـي الله هود بن عابَر.

وقال ابن عبد البرّ: وإلى العَمَالِيق بعث الله سبحانه إسماعيل عليه السلام، فكان رسولاً إليهم وإلى جُرْهُم وقبائل اليمن، فنهاهم عن عبادة الأوثان، فآمَنَتْ به طائفة منهم، وكفر أكثرهم[٣].

قال ابن قُتَيْبة: ومن ولد إرَم بن سام بن نوح: ماش بن إرَم بن سام بن

(١) المعارف (٢٧).

(٢) مضطربة في الأصل، وتحتمل قراءة أخرى.

(٣) القصد والأَمَم (٣١)، وهو بنحوه في أخبار الزمان (١٠٣).

نوح، نزل بابِل، فولد نَمْرُود بن ماش، وهو الذي بنى الصرح ببابِل، وملك خمسمائة سنة، وفي زمانه فرّقَ اللّـٰهُ الألسِنَة، فجعل في ولد سام تسعة عشر لساناً، وفي ولد حام سبعة عشر لساناً، وفي ولد يافِث ستة وثلاثين لساناً.

ويقال: إنَّ النَّبَط مِن ولد ماش، سُمّوا نَبَطاً، لإنْباطِهم المياه[1].

ويقال: إنَّ النَّبَط من ولد سارُوح[2] بن أرْغُوا بن فالِـغ بن شالَخ بن أرْفَخْشَد[3] بن سام بن نوح، وإنَّ نَمْرُوذ هو أخو سارُوح بن أرْغُوا.

والأنبياء كلها: عَجَمِيّها وعَرَبِيّها، والعرب كلها: يَمَنِيّها ونِزَاريّها؛ من ولد سام بن نوح[4].

وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم[5] في كتاب فتوح مصر: والعَمالِيق ــ كما حدَّثنا عبد الملك بن هشام[6]ــ من ولد عِمْلاق، ويقال: عمْلِيق بن لاوَذ بن سام بن نوح.

حدَّثنا أبو الأَسْوَد وأسد بن موسى ويحيـى بن عبد الله بن بُكَيْر، عن ابن لَهِيعَة، عن يزيد بن عمرو المُعَافِري، عن ابن حُجَيرة[7] قال: اسْتَظَلّ سبعون

---

(١) يُقال: نَبَط الماء إذا نبع، والبئر: استخرج ماءها. القاموس (نبط: ٦٨٩).

(٢) في المُسَوَّدة: (ساروج) في الموضعين، وفي المعارف: شاروخ.

(٣) في المُسَوَّدة: أرْفَخْشَذ.

(٤) المعارف (٢٨).

(٥) ابن أعين بن ليث أبو القاسم المصري، المحدِّث الفقيه الأخباري الصدوق، له فتوح مصر والمغرب، وغيره، توفي سنة (٢٥٧هـ). ترجمته في: الجرح والتعديل (٥/ ٢٥٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥٢٢).

(٦) السيرة النبوية (١/ ٨٩).

(٧) عبد الرحمن بن حجيرة أبو عبد الله الخولاني، قاضي مصر من ثقات التابعين، توفي سنة (٨٣هـ) وقيل غيرها. ترجمته عند: محمد بن إسماعيل البخاري: =

رجلاً من قوم موسى عليه السلام في قِحْف رجل من العَمَالِيق[1].

وقال قوم: إنَّ العَمَالِيق من ولد العِيْص. ويقال: عِيْصو بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، ذكره المسعودي[2].

وفي تاريخ الأَزْرَقِي[3] خبران، فيهما: أنَّ العَمَالِيق مِن حِمْيَر.

وأحد الخبرين عن ابن عباس، قال: كان بمكّة حيّ يقال لهم: العَمَالِيق، فكانوا في عِزّ وكَثْرة وثَرْوة، وكانت لهم أموال كثيرة؛ من خيل وإبل وماشية، / وإن الله سَلَبَهُم ذلك؛ لتظاهرهم بالمعاصي، وإلحادهم [١١/أ]

= التاريخ الكبير (دار الكتب العلمية ــ بيروت) ج ٥، ص ٢٧٦، تهذيب التهذيب (٥٠١/٢).

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب (تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية ــ القاهرة، ١٤١٥هـ) (ص ٣٢ ــ ٣٣)، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣١/٨) أثناء ترجمته لابن لهيعة، ثم عَقّب عليه بقوله: هذا من الإسرائيليات. والقدرة صالحة، ولو استظلّ بذلك القِحْف أربعة لكان عظيماً.
والقِحْف: العظم فوق الدماغ، وما انفلق من الجمجمة فانفصل عنها، أو هو إناء من خشب على هيئة نصف الرأس. القاموس (قحف: ٨٤٣).

(٢) مروج الذهب (٣٣/٢، ١٦٨) وصدّره بلفظ: قيل، ثم ضعّفه.

(٣) محمد بن عبد الله بن أحمد الغسّاني أبو الوليد الأزرقي، له أخبار مكة، ولم يُعثر له في كتب الرجال والتواريخ وغيرها على ترجمة عدا النزر اليسير، مع كثرة النقل عنه والرواية، توفي في حدود سنة (٢٤٧هـ). ترجمته عند: محمد بن إسحاق بن النديم: الفهرست (دار المعرفة ــ بيروت، ١٣٩٨هـ) (ص ١٦٨)، محمد بن أحمد الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (مطبعة السنّة المحمدية ــ القاهرة) ج ٢، ص ١٩٨، مقدمة رشدي ملحس محقّق أخبار مكّة للأزرقي (١/ ١١ ــ ١٥)، وانظر حول قَبول مروياته: مقام إبراهيم للمُعَلِّمي (٥٦، ٦٢).

بالظلم، فَسَلَّط عليهم الذرّ، حتى خرجوا من الحرم، ثم ساقهم اللّٰهُ بالجَذْب[1]، يضع الغَيْث أمامهم، حتى ألحقهم الله بِمَسَاقِط رؤوس آبائهم، وكانوا قوماً عَرَباً مِن حِمْيَر، فلما دخلوا بلاد حِمْيَر تفرَّقوا، وهَلَكُوا[2].

* وذكر محمد بن إسحاق بن العباس الفاكِهي[3] في كتاب تاريخ مكّة أخباراً تتعلّق بالعَمَالِيق[4].

في بعضها: أنهم كانوا بمكّة لما قدم وفد عاد للاستسقاء.

وفي بعضها: أنهم كانوا بعرفة لما أخرج الله زمزم لإسماعيل، وأنهم تحوَّلوا إلى مكّة لما علموا بذلك، وأنهم أوَّل مَن نزل حول مكّة.

وفي بعضها: أنهم كانوا ولاة بمكة، فضيَّعوا حرمةَ البيت، واستحلّوا منه أموراً عِظاماً، ونالوا ما لم يكونوا ينالون، فوعظهم رجل منهم يقال له:

---

(١) كذا في النسختين، والأولى: بالجدب.

(٢) أخبار مكّة للأزرقي (١/ ٨٧ ــ ٨٨) بأطول منه، وفي إسناده طلحة بن عمرو الحضرمي؛ متروك، قاله ابن حجر في التقريب (٤٦٤).
وأما الخبر الآخر الذي أشار إليه المؤلف فهو عنده في (١/ ٨٧) من حديث ابن خُثَيْم.

(٣) أبو عبد الله المكّي، من أهل العلم والفضل، له أخبار مكّة ــ لم يصلنا منه إلاَّ النصف الثاني ــ ، ولم يُعْثر له في كتب الرجال والتواريخ وغيرها على ترجمة إلاَّ النزر اليسير، مع كثرة النقل عنه والرواية، كان حيًّا في سنة اثنتين وسبعين ومائتين. ترجمته في: العقد الثمين (١/ ٤١٠) ــ وعليه عوَّل مَن ترجم له بعد الفاسي ــ ، مصطفى بن عبد الله الحنفي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٤١٣هـ) ج ١، ص ٣٠٦، مقدمة عبد الملك بن دهيش محقّق كتاب أخبار مكّة للفاكهي (١/ ٩ ــ ٣٢).

(٤) هي في الجزء المفقود من الكتاب.

عملوق[1]، فلم يقبلوا ذلك منه، فأخرجتهم قَطُورا وجُرْهُم من الحرم كله، فكانوا لا يدخلونه[2].

وذكر أيضاً خبراً يقتضي أنَّ العَمَالِيق كانوا بعد جُرْهُم، ولا يصحّ ذلك[3].

ويقال إنَّ طَسْماً وَلِيَتِ البيت، وأنهم استحلّوا حُرْمة البيت، فأهلكهم الله، ثم وَلِيَه بعد طَسْم جُرْهُم. ذكره الأزْرَقِي عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه[4].

وأما جُرْهُم، فقد تقدَّم في خبر العَمَالِقة: أنَّ جُرْهُم بن يقْطُن، ويقْطُن هو قحطان بن عابَر بن شالَخ بن أَرْفَخْشَذ بن سام بن نوح.

وقيل: جُرْهُم بن عابَر بن سام بن يقْطُن بن عابَر.

وقيل في جُرْهُم قولٌ غَريب، قال الجاحِظ[5] في كتاب الحيوان: وذكروا أنَّ جُرْهُماً كان من [نتاج][6] ما بين الملائكة وبنات آدم.

---

(١) في المُسَوَّدة وأخبار مكّة (١/ ٨٣ ـ ٨٤) للأزرقي: عموق.

(٢) أورده بنحوه مطولاً الأزرقي في أخبار مكّة (١/ ٨٣ ـ ٨٤) عن بعض أهل العلم.

(٣) لعله يشير إلى ما أورده الفاسي في شفاء الغرام (١/ ١٨٠) نقلاً عن الفاكهي بإسناده عن عليّ بن أبي طالب أنه قال: أوَّل مَن بنى البيت إبراهيم، ثم انهدم فَبَنَتْهُ جُرْهُم، ثم هُدِم البيت فَبَنَتْهُ العَمَالِقَة، ثم هُدِم فَبَنَتْهُ قريش.

(٤) أخبار مكّة (١/ ٧٩)، وأخرجه عبد الرزّاق في مصنّفه (٥/ ١١١).

(٥) عمرو بن بَحْر بن محبوب أبو عثمان الجاحِظ، العلاَّمة المتبحِّر ذو الفنون والتصانيف على اعتزالٍ فيه، له البيان والتبيُّن، والحيوان، وغيرهما، توفي سنة (٢٥٥هـ). ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/ ٤٧٠)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٢٦).

(٦) في الأصل: نناخ، تصحيف، والمثبت من الحيوان.

قال: وكان المَلَك مِن الملائكة إذا عصى ربّه في السماء أهبطه إلى الأرض في صورة رجل، وفي طبيعته، كما صَنَعَ بهارُوت ومارُوت حين كان من شأنهما وشأن الزّهْرة ــ وهي أَنَاهِيْذ[1] ــ ما كان.

فلما عصى اللّٰهَ بعضُ الملائكة، وأهبطه إلى الأرض في صورة رجل تزوَّج أم جُرْهُم، فولدت منه جُرْهُماً، ولذلك قال شاعرُهم[2]:

لاهُـــمَّ إن جُـــرْهُمـــاً عِبـــادُكـــا
النـــاسُ طِـــرْف وهُـــمُ تِـــلادُكـــا[3]
وهـــم قـــديمـــاً عَمَـــرُوا بـــلادَكـــا[4]

قال: ومن هذا الضرب من النّجْل والتركيب كانت بَلْقِيس ملكة سبأ، وكذلك كان ذو القرنين، كانت أمه فيرى آدمية، وأبوه عيرى من الملائكة[5]. ولذلك لما سمع عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً ينادي رجلاً: يا ذا القرنين. فقال: أفَرَغْتُم مِن أسماء الأنبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة؟![6].

---

(١) في المُسَوَّدة والحيوان: أناهيد، وكلاهما محْكي، وهي اسم لكوكب الزهرة في لغة فارس. القاموس (أناهيذ: ٣٣٩).

(٢) هو الحارث بن مُضَاض الأصغر، كما سيأتي في خبر ابن عباس قريباً، وانظر: معجم البلدان (٥/ ١٨٦).

(٣) الطِّرْف: المال المستحدث الذي لم يكن عندك، والتِّلاد: المال القديم الأصلي، نقيض الطِّرْف. لسان العرب (تلد: ٣/ ٩٩) (طرف: ٩/ ٢١٤).

(٤) في الأصل: بلاكا، سهو، وما أثبت من المُسَوَّدة، ولم يرد هذا البيت في مطبوعة الحيوان.

(٥) في الحيوان: عبرى.

(٦) أخرجه بنحوه ابن إسحاق كما هو عند عبد الملك بن هشام المعافري: السِّيرة =

[١١/ب] قال: وروى المختار بن [أبـي][١] عُبَيْد / أنَّ عليًّا رضي الله عنه كان إذا ذكر ذا القرنين قال: ذلك المَلَكُ الأَمْرط[٢].

قال كاتِبُه: خبر الجاحظ هذا قد ذكره غيرُه، وهو عندي من خُرافات العرب التي لا أصل لها، ولا يجوز أن يُقال في حق أحد من ملائكة الله سبحانه: إنه عصى؛ فإنَّ الله تعالى يقول في حقّ الملائكة: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم: ٦][٣].

وروى الفاكهي عن الكلبي، عن أبي صالح قال: كنّا عند ابن عبّاس فذُكِرت جُرْهُم، فقال ابن عبّاس: كان الملك من الملائكة إذا أذنب ذنباً عظيماً أُهْبِط إلى الهواء، ونُزِعت منه رَوْحانِية الملائكة، وجُعِل في خَلْق ابن آدم، فأذنب مَلَك من الملائكة ـ يقال له: عزرا[٤] ـ ذنباً، فكان في الهواء، ثم هَبَط مكّة فتزوّج امرأة من العَمالِيق، فولدت له

= النبوية (تحقيق: نخبة من العلماء، دار الفكر ـ بيروت) ج ١، ص ٣٢٠، ومن طريقه ـ أي ابن هشام ـ ابن عبد الحكم في فتوح مصر (٦٠)، من حديث خالد بن معدان مرسلاً عن عمر به.

(١) زيادة من المُسَوَّدة، وهي مثبتة في الحيوان، وهو المختار بن أبي عُبَيْد الثقفي الكذّاب، كان خارجيّاً ثم صار زَيْديًّا ثم أصبح رافضيّاً، قتل في سنة (٧٦هـ). ترجمته في: ميزان الاعتدال (٤/ ٨٠)، الإصابة (٦/ ٣٤٩).

(٢) عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان (تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل ـ بيروت، ١٤١٢هـ) ج ١، ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

(٣) وسبق المؤلفَ أبو القاسم بن عبد الله السهيليُّ في إنكار هذه الحكاية، وعدّها من خُرافات العرب في الجاهلية وأكاذيبها، كما في الروض الأنف (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر ـ بيروت) ج ١، ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٤) في شفاء الغرام (١/ ٦٥٢) نقلاً عن الفاكهي: (عرعرا أو نحوها).

جُرْهُماً، فذلك قول الحارث بن مُضَاض الجُرْهُمي:

لاهُـــمَّ إن جُـــرْهُمـــاً عِبَـــادُك   النَّـــاسُ طِـــرْفٌ وَهُـــمُ تِـــلادُك[1]

وقد ذكر المسْعُودي وغيرُه أنَّ أول مَن ملك مِن ملوك جُرْهُم مكّة: مُضَاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هَي بن بَـيّ بن نَبْت بن جُرْهُم بن قحطان[2]، وأنه أقام مَلِكاً مائة سنة.

ثم ملك بعدَه ابنُهُ عمرو بن مُضَاض مائة وعشرين سنة، ثم ملك الحارث ابن عمرو مائة سنة[3]، وقيل غير ذلك. ثـم ملـك بعدَه عمـرو بن الحارث مائتي سنـة، ثم ملك بعـدَه مُضَاض بـن عمرو ــ الأصغر ــ بن الحارث بـن عمرو بن مُضَـاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هَي بن بَـيّ بن نَبْت بـن جُرْهُم بن قحطان أربعين سنة[4].

وذكر أيضاً ما يقتضي أنَّ مدة ملوك جُرْهُم بمكة دون ذلك، وأنَّ أوَّل ملوكهم غير مُضَاض بن عمرو بن سعد.

فإنه قال: إنَّ الحارث بن مُضَاض بن عمرو بن سعد كان على جُرْهُم حين أتوا من اليمن إلى مكة. وأنَّ قدومهم إليها كان بعد أن سمعوا بما حصل بها من الخَصْب لمن تقدَّمهم من العَمَاليق، الذين كان عليهم السَّمَيْدَع بن

---

(١) أورده الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٦٥١ ــ ٦٥٢) نقلاً عن الفاكهي، وفي إسناده يحيى بن ثعلبة؛ ضعفه الدارقطني كما في ميزان الاعتدال (٤/ ٣٦٧)، وهشام الكلبي وأبوه، تقدَّم ما فيهما، وجاء في شفاء الغرام: (اللَّـٰهُمَّ) و (قلادك).

(٢) في متن المُسَوَّدة: هني بن نبت، وألحق في هامشه: هَيّ بن بَـيّ، وفي مروج الذهب: هيني بن نبت.

(٣) في مروج الذهب: مائتي سنة.

(٤) مروج الذهب: (٢/ ١٦٧).

هوبر. وأنه وقع بين جُرْهُم والعَمَالِيق قتالٌ، وعلى جُرْهُم يومئذ الحارث المذكور، وعلى العَمَالِيق السَّمَيْدَع المذكور، فكانت على الجُرْهُمِيِّين فافتضَحُوا، وصارت ولاية البيت إلى العَمَالِيق، ثم كانت لجُرْهُم عليهم، فأقاموا ولاة البيت نحو ثلاثمائة سنة[1].

ويقال: إنَّ سبأ الأكبر ــ واسمه: عامر، ويُعرف بعبد شمس بن يشْجب بن يعْرب بن قحطان بن عابَر بن أَرْفَخْشَذ بن سام بن نوح ــ جعل ابنَه الأكبر ــ وهو حِمْيَر الأكبر، واسمه: العَرَنْحَج[2] ــ ملكاً بعدَه، وجعل أخاه كَهْلان بن سبأ والي الأطراف، وإليه الأَعِنّة والمشُورة.

فلما مات سبأ اعتمد حِمْيَر وكَهْلان ما قرَّره لهما أبوهما سبأ، وبَثَّ [١٢/أ] / كَهْلانُ العُمَّالَ في الأطراف، فبعث إلى أرض الحجاز جُرْهُم ومَن لفَّها، وولّى عليهم سيِّدَهم هَيَّ بن بَـيّ بن جُرْهُم بن الغَوْث بن يَشْدُد بن سَعْد بن جُرْهُم بن قحطان بن عابَر، وأمرهم أن يسمعوا له، ويطيعوا أمره، وقسم عليهم الخيل والعدّة والسلاح والزّاد والرَّوَايا[3]، وأعطاهم المال، وكتب لِهَيّ بن بَـيّ بن جُرْهُم إلى ساكني الحجاز ــ من العَمَالِقة: وهب وسعد بن هِزَّان[4] الأُولى، وبني مطر، وبني الأزرق، وغِفَار ــ: بالسمع والطاعة، ودَفْع الإتَاوة.

---

(١) مروج الذهب (٢/ ١٦٥) بنحوه.
(٢) كذا في النسختين بالحاء المهملة قبل آخره، ولعله تصحيف، فهو عند هشام بن محمد السائب الكلبي: نسب معد واليمن الكبير (تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتاب، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ) ج ١، ص ١٣٢، وجمهرة أنساب العرب (٣٢٩)، ولسان العرب (عرج: ٢/ ٣٢٣)، وغيرها: العرنجج.
(٣) مفردها راوية: وهي المَزادة فيها الماء، والبعير والبغل والحمار يُسْتقى عليه. القاموس (روي: ١٢٩٠).
(٤) في المُسَوَّدة: هِرَّان.

وكان كتابُ عهدِه الذي كتب لِهَيّ بن بَـي:

الأَيْكُ مِـن كَهْـلان عـن أمـر حِمْيَـرٍ لعامِله هَيّ بن بَيّ بن جُرْهُم[1]
إلـى مَـن بـأغـراض الحِجَـاز مَحَلُّـه من النَّاسِ طُرًّا مِن فَصِيح وأَعْجَم[2]
علـى أنَّ هَيًّـا ليـس يُعْصَـى وأنـه لَـدَيْهِـم لـذُو أَمْـرِ أَثِيـرٍ مُقَـدّم
وإلاَّ فـلا يلْحَـون إلاَّ نفـوسَهُـم إذا مـا مُنُوا بـالقَيْـرَوان العَـرَمْـرَم[3]

فسـار هَيٌّ مِن اليمـن إلى الحجاز بمن معـه من جُرْهُم، وأقـام بها، وتمكَّن، حتى غلبت جُرْهُمُ العَمَالِقَةَ الأُوَلَ عليها، وكتب كتاب ولايتـه في جبل من جبال مكة، وهي الأبيات المذكورة.

ويقال: إنَّ أول مَن ولي مكّـة جُرْهُم بن قحطان بن عابَـر، بعثـه إليها أخوه يعْرُب بن قحطان لمّا قـام في الملك بعـد أبيه، كما وَلّى بقيّـة إخوته ممالك الأرض.

ثم قام بمكة بعد جُرْهُم بن قحطان ابنُهُ عَبْدُ يَالِيل بن جُرْهُم، ثم خشرم بن عَبْد يَالِيل، ثم ابنه عبد المدان بن خشرم، وكان عاملاً لسَبأ الأكبر، ثم قام من بعده ابنه بُقَيلة بن عبد المدان، ثم عبد المسيح بن بُقَيلة، ثم ابنه مُضَاض بن عبد المسيح، ثم ابنه عمرو بن مُضَاض، ثم أخوه الحارث بن مُضَاض بن عبد المسيح بن بُقَيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد يَالِيل بن

---

(١) في هامش الأصل والمُسَوَّدة بخطّ مؤلفه: الأيـك جمع ألـوك، وهي الرسالـة. انتهى. انظر: القاموس (ألك: ٩٣٢).
(٢) طُرًّا: أي جميعاً. لسان العرب (طرر: ٤/٤٩٨).
(٣) يلْحـون: يلومون. القـاموس (لحى: ١٣٣٠). والقَيْرَوان: الجيـش، أو مُعْـظَم الكَتِيبة. لسان العرب (قرا: ١٥/١٧٦). والعَرَمْـرَم: الشديد، والجيش الكثيـر. القاموس (عرم: ١١٣٧).

جُرْهُم بن قحطان، وهو الذي حارب بني إسرائيل، وهامَ في الأرض ثلاثمائة سنة، وضُرِب بغَيْبَتِهِ الأمثال.

فأُقِيم مِن بعده بمكة ابنُه عَمْرو بن الحارث بن مُضَاض، ثم مات، فولي بعدَه ابنُه بِشْر بن عمرو بن الحارث مكّة وتهامة من قبل بَلْقِيس، ومنه أخذَ مكةَ بَنُو إسماعيل عليه السلام، وأول مَن ولي منهم أدّ بن [أدَدَ بن هَمَيْسَع][1] بن نَبْت بن قَيْذَر بن إسماعيل، فكان بِشْر آخِر مَن ملك مكّة / من جُرْهُم. [١٢/ب]

وقال ابن إسحاق: إن جُرْهُم لما قدموا مكّة كان عليهم مُضَاض بن عمرو، وإنه وقومُه تقاتلوا مع السَّمَيْدَع وقومِه، فقُتِل السَّمَيْدَع، وصار ملكُ مكّة لمُضاض بن عمرو[2].

ويقال: إنَّ الحارث بن مُضَاض ــ الذي طالت غربتُه ــ قال لإياد بن نِزَار بعد أن أوصله إلى مكة: أنا الحارث بن مُضَاض بن عبد المسيح بن بُقَيلة بـن عبـد المـدان بـن خشـرم بـن عبـد يَالِيل بـن جُرْهُم بن قحطان بن هود.

وقد اخْتُلِف فيمن أخرجَ جُرْهُم من مكة، وكيفيّة خروجهم.

فقيل: إنَّ بني بَكْر بن عبد مَنَاة بن كِنانة وغَبَشان مِن خُزَاعة[3] لمّا رأوا استحلالَ جُرْهُم لحُرمة البيت، وظلمهم بها قاتلوا جُرْهُم، فغلبتْهُم بنو بَكر وغَبَشان، ونفَوا جُرْهُم من مكّة.

---

(١) غير واضحة في الأصل، وما أثبت من المُسَوَّدة.

(٢) وعنه ابن هشام في السِّيرة (١/ ١٢٧).

(٣) في الأصل: بن خزاعة، والتصويب من المُسَوَّدة.

وقيل: إنَّ جُرْهُم [منعوا ثَعْلبة][1] بن عمرو بن عامر ماء السماء من المُقام ببلادهم قَدْر ما يرسلوا[2] رُوّادَه يرتادُون له منزلاً، فقاتلهم ثَعْلَبَةُ بمن معه من قومه ثلاثة أيام، فانهزمت جُرْهُم، ولم يفْلِت منهم إلاَّ الشَّرِيد.

ويقال: إنَّ الله تعالى سَلَّط على الذين يلُون البيت مِن جُرْهُم دَوَابَّ شبيهة بالنَّغَف، فهلك منهم ثمانون كهْلاً في ليلة واحدة، سوى الشُّبّان، حتى ظَعَنُوا مِن مكّة إلى إضَم[3].

ويقال: إنَّ عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر أخرج جُرْهُم من مكّة حين طلبَ حِجابة البيت؛ لسيادته وشرفه، فشَبَّت الحربُ بين خُزَاعة وجُرْهُم.

وكانت خُزَاعة قد أقامت بتهامة بعد تفرُّق أولاد عمرو بن عامر من اليمن، فأرسل الله تعالى على جُرْهُم الرعاف فأفناهم، فاجتمعت خُزَاعة على إجلاء مَن بقي منهم، ورئيس خُزَاعة عَمرو بن ربيعة بن حارثة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فلما أحسَّ عمرو بن الحارث بن مُضَاض الأصغر الجُرْهُمِي بالهزيمة خرج بغَزَالَي الكعبة والحجر الأسود، ودَفَنَهُما ببئر زمزم، وطَمَّها، وسار بمن بقي مِن جُرْهُم إلى أرض جهينة، فجاءهم سيل فذهب بهم.

---

(١) طُمِس هذا الموضع في الأصل، وكُتِب عليه بخط مغاير: (منعتهم بنو بكر)، وما أثبت من المُسَوَّدة، وهو الأنسب للسياق.

(٢) كذا في النسختين.

(٣) إضَم: واد أو جبل دون المدينة كان لأشجع وجهينة. انظر: معجم ما استعجم (١/ ١٦٥) وفيه إشارة إلى هذه الحادثة، معجم البلدان (١/ ٢١٤).

وقيل: إنَّ الذي دفن غَزَالَي الكعبة والحجر الأسود إنما هو مُضَاض بن عمرو بن الحارث بن مُضَاض[1].

فقال عمرو بن الحارث بن مُضَاض الأصغر ــ وقيل: بل مُضَاض بن عمرو بن الحارث بن مُضَاض. وقيل: بل الحارث بن مُضَاض بن عمرو. وقيل: الحارث بن مُضَاض بن عبد المسيح بن بُقَيلة. وقيل: الحارث بن مُضَاض بن عمرو بن سعد /بن الرقيب ــ هذه الأبيات، وعدتها عند ابن إسحاق أربعة عشر بيتاً، [وأولها][2]: [١٣/ب]

كأن لم يكن بين الحُجُون إلى الصفا ... أَنِيسٌ ولم يسْمُر بمكة سامِر[3]
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا ... صُروفُ الليالي والجُدُود العَواثِر[4]
فهل فَرَحٌ يأتي بشيء نريدُه ... وهل جَزَعٌ يُنجِيك مما تُحاذِر
وكنّا وُلاة البيت من بعد نابِت ... بعِزٍّ فما يَحْظى لدينا المُكَاثِر
مَلَكنا فأعززنا فأَعْظِم بملكنا ... فليس لحي غيرنا ثم فاخِر
ألم ينكحوا من خير شخص علمتُه ... فآباؤنا منه ونحن الأياصِر[5]

---

(١) انظر في تفصيل ما تقدَّم من الأقوال: شفاء الغرام (١/ ٦٧٤ ــ ٦٨٧).

(٢) زيادة من المُسَوَّدة. وأولها في رواية ابن هشام عن ابن إسحاق:
وقائلة والدمع سكب مبادر ... وقد شرقت بالدمع منها المحاجر

(٣) كُتِب فوق هذا البيت في الهامش الأعلى للصفحة من المُسَوّدة:
ولم يتربّع واسطاً فجنُوبَه ... إلى المنحنا من ذي الأرائك حاضر
وهو عند بعض من أورد القصيدة ــ وستأتي الإشارة إليهم ــ ثاني أبياتها.

(٤) صُروف الليالي: حوادثها وما فيها من النوائب. القاموس (صرف: ٨٢٧).
والجُدود: جمع جد؛ وهو الحظّ والبخت. القاموس (جد: ٢٧١).

(٥) عنى بخير شخص: إسماعيل عليه السلام، فقد تقدَّم أنه تزوَّج منهم. والآصرة: الرحم والقرابة. لسان العرب (أصر: ٤/ ٢٢).

فإن تَمِل الدنيا علينا بحالها ... فإن لها حالاً وفيها التشاجُر
فأخرجَنا منها المليكُ بقُدْرة ... كذلك يا للناس تجري المقادِر[1]
أقول إذا نام الخَلِيّ ولم أنم ... لدى العرش لا يبعد سُهَيل وعامِر[2]
وبدلت منها [أوجهاً] لا أحبّها ... وبدلت منها حِمْيراً واليَحابِر[3]
وصرنا أحاديثاً وكنا بغِبْطة ... كذلك عضتنا السنون الغوابِر
فسَحّت دموع العين تبكي لبلدة ... بها حرم أمْن وفيها المشاعِر
ونبكي لبيت ليس يُؤْذَى[4] حمامُه ... تظَلّ به أمْناً وفيه العَصَافِر[5]
وفيها وحوش لا تُرام أنيسة ... إذا خرجت منه فليس تُغادِر
تطير إذا ما زايلَتْ من حَرامه ... قُلامة ظِفْر مثل ما طار طائر

وقال أيضاً عمرو بن الحارث بن مُضَاض:

يا أيها الناس سيروا إن قَصْركم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا[6]

---

(١) في الأصل: يالناس، والمثبت من المُسَوَّدة.
(٢) الخلي: الفارغ الذي لا همّ له. القاموس (خلا: ١٢٨٠). وسُهَيل: نجم معروف. القاموس (سهل: ١٠١٧). وعامِر: جبل مِن جبال مكّة. الروض الأنف (١/١٣٨).
(٣) تصحّف ما بين المعقوفتين في النسختين إلى: (أوحها)، واتفقت مصادر التخريج على ما أثبت. واليحابِر: هو مُراد بن مالك من حِمْيَر، وإليه تُنسب بعض قبائل اليمن. نسب معد (١/٣٢٨).
(٤) في الأصل: يؤدى، تصحيف، والتصويب من المُسَوَّدة.
(٥) قال السُّهَيْلِيُّ في الروض الأُنُف (١/١٣٨): العصافِر: أراد بها العصافير، وحذف الياء ضرورة، ورفع العصافر على المعنى، أي: وتأمن فيه العصافر. وتظل به أمناً، أي: ذات أمن، ويجوز أن يكون أمناً جمع آمن.
(٦) قصركم: نهايتكم وغايتكم. القاموس (قصر: ٤٦٢).

حثّوا المطِيّ وأرخوا من أزِمّتها قبل الممات وقضّوا ما تقضّونا
قضّوا أموركم بالحزم إن له أمراً رشيداً وباني الحزم مَيْمُونا
إنا عَمَرنا بدهر كان يعجبنا حتى أتانا زمان أظهر الهُونا
كنّا أُناساً كما كنتم فغيّرنا دهر فأنتم كما كنا تكونُونا[١]

وقال الأزرِقي عن ابن إسحاق ـ بعد أن ذكر خبر بني إسماعيل وجُرْهُم ـ : وقَطورا يومئذ أهل مكة، وعلى جُرْهُم مُضَاض بن عمرو، ملكاً عليه، وعلى قَطُورا رجل منهم يقال له: السَّمَيْدَع، ملكاً عليهم.

[١٤/أ] قال: فنزل مُضَاض بن عمرو / ومن معه من جُرْهُم أعلى مكة وقُعَيْقِعَان[٢]، فما حاز ذلك[٣].

ونزل السَّمَيْدَع أجياد[٤] وأسفل مكة، فما حاز ذلك.

---

(١) أورد هذه الأبيات وسابقتها ـ كلها أو بعضها ـ جماعة من أهل العلم، ولم تخلُ جميعُها من مغايرة في بعض الألفاظ أو تقديم وتأخير أو زيادة ونقصان، انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٣١ ـ ١٣٣)، أخبار مكّة للأزرقي (١/ ٩٥ ـ ٩٨)، تاريخ الطبري (٢/ ٢٨٥)، أنساب الأشراف (١/ ١٣ ـ ١٤)، مروج الذهب (٢/ ١٦٦)، أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني (تحقيق: لجنة من الأدباء بإشراف عبد الستّار الفراج، دار الثقافة ـ بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤١٠هـ) ج ١٥، ص ١٦ ـ ١٧، معجم البلدان (٢/ ٢٢٥) و (٤/ ٧١) و (٥/ ١٨٦).

(٢) قُعَيْقِعَان: الجبل الضخم الذي كان يُشْرِف على المسجد الحرام من الشمال والشمال الغربي، ولا يعرف اليوم بهذا الاسم، وإنما تُسَمّى أجزاؤه بأسماء كثيرة. انظر: معجم البلدان (٤/ ٣٧٩)، معالم مكّة (٢٢٣).

(٣) كذا في النسختين وسيرة ابن هشام، وفي أخبار مكة: فحاز ذلك.

(٤) أجياد: كان يُطْلق على شِعْبين كبيرين من شِعَاب مكة، يجتمعان أمام المسجد الحرام من الجنوب، وهما اليوم مأهولان بعدد من الأحياء. انظر: معجم البلدان (١/ ١٠٤)، معالم مكّة (١٤).

وكان مُضَاض يَعشُر من دخل مكّة من أعلاها، وكان السَّمَيْدَع يعشر من دخل مكّة من أسفلها ومن كَدَاء[1]. وكلٌّ في قومه على حياله، لا يدخل واحدٌ منهما على صاحبه في ملكه.

ثم إنَّ جُرْهُم وقَطُورا بغى بعضُها على بعض، وتنافسوا الملك فيها، فاقتتلوا بها، حتى نَشَبَ الحربُ بينهم على الملك، وولاة الأمر بمكة مع مُضَاض بن عمرو عدةٌ مِن بني نابِت بن إسماعيل [وبني إسماعيل][2]، وإليه ولاية البيت دون السَّمَيْدَع.

فلم يزل البغْيُ حتى سار بعضُهم إلى بعض، فخرج مُضَاض من قُعَيْقِعان في كَتِيبَتِه سائراً إلى السَّمَيْدَع، ومع كَتِيبَتِه عدّتها من الرماح والدَّرَق والسيوف والجِعَاب، يُقَعْقِعُ ذلك معه[3].

ويقال: ما سُمِّيت قُعَيْقِعان إلاّ بذلك.

وخرج السَّمَيْدَع بقَطُورا مِن أجياد، معه الخيل والرجال.

ويقال: ما سُمِّي أجياد إلاَّ بخروج الخيل الجِياد مع السَّمَيْدَع.

حتى التَقَوْا بفاضِح[4]، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتِل السَّمَيْدَع، وفُضِحَت قَطُورا.

---

(١) في أخبار مكة: كُدي.

(٢) زيادة من المُسَوَّدة.

(٣) الدَّرَق: جمع دَرَقة، وهي الترس من الجلد. القاموس (درق: ٨٨٢)، والجِعَاب: واحدتها جَعْبة؛ وهي الكنانة التي يوضع فيها النشاب؛ أي الأسهم. القاموس (جعب: ٦٨). والقَعْقَعَة: حكاية صوت السلاح. القاموس (قع: ٧٥٣).

(٤) فاضِح: موضع بجوار الحرم قرب أبي قُبَيس كان الناس يقصدونه لحاجتهم. انظر: معجم البلدان (٤/ ٢٣١).

ويقال: ما سُمِّي فاضح فاضِحاً إلاَّ بذلك.

ثم إنَّ القوم تداعَوْا إلى الصلح، فساروا حتى نزلوا المطابِخ؛ شِعباً [بأعلى][1] مكة، يقال له: شِعْب عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس[2]، فاصطلحوا بذلك الشعب، وأسلموا الأمر إلى مُضَاض بن عمرو، فلمّا جمع أمر مكة، وصار مُلْكُها له دون السَّمَيْدَع؛ نَحَر للناس، وأطعمهم، وطبخ الناسُ، وأكلوا.

فيقال: ما سُمِّي المطابِخ مطابِخ إلاَّ بذلك[3].

ويقال: إنَّ الحارث بن مُضَاض بن عبد المسيح قال لإياد بن نِزار لما أوصله مكّة ــ بعد أن ذكر له نسبه ــ: كنت مَلِك مكّة وما والاها إلى هَجَر ومَدْين وثمود، وكان أخي عمرو بن مُضَاض مَلِكاً قبلي، وكنّا نُعَلِّق التِّيجان على رؤوسنا يوماً، ويوماً نعلِّقها بباب الحرم.

فحضر يهوديّ بدُرٍّ وياقوت، فاشترى منه أخي ما شاء الله، وأنصفه في الثمن، ووفّى به، فباع أفْخَرَه على السُّوقة، فسمع أخي، فانتَزَع جميعَ ما كان معه، وأغفل اليهوديُّ حارسَ التاج بباب الحرم فقتله، وحمل التاج، فلم يعرف الخبر إلاَّ ممَّن رآه بالبيت المقدَّس.

فأرسل أخي إلى ملكهم فاران؛ من سِبْط بنيامين: أن يرُدّ التاج، ويأخذَ حقَّ اليهودي، فلم يفعل، / فخرج إليهم أخي في مائتي ألف وخمسين ألفاً [١٤/ب]

(١) في النسختين: (على) تحريف، والتصويب من أخبار مكة.

(٢) ويُعرف اليوم بشعب عامر، وفي مكّة موضع آخر يسمَّى المطابخ. انظر: معالم مكّة (٢٧٩).

(٣) أخبار مكّة للأزرقي (١/ ٨٠ ــ ٨٢)، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٢٨ ــ ١٢٩).

من أجناده، ومن العَمَالِقة وقُضَاعة، واستنصر فاران بشنيف بن هرقل، فخرج إلينا في مائتي ألف، وجماعتُه من أهل الشام، فساروا لنا، ونزلوا شَرْقِيّ هذا الجبل، ونزلنا غَرْبِيّه، وأوقدْنا كلُّنا النِّيران، وطبخوا، وطبخنا؛ فسُمِّي جبل المطابِخ، ثم نزلنا قُعَيْقِعان، فقَعْقَعْنا نحن وهم بالحَجَف[1] والسلاح؛ فسُمِّي الجبل قُعَيْقِعان.

ثم لما اصطفَّينا خرج أخي، وقال: أنا الملك؛ عمرو بن مُضَاض، فابرز لي يا شنيف، فمن ظفَّره الله كان الملك له، ففعل، فقتله أخي على ربوة فاضِـح، فنزل إليه، وجرّه برجله، وفَضَحَه بذلك؛ فسُمِّي تلك الربوة فاضِح.

وامتنع فاران من الوفاء بما التزمه شنيف، فقاتلناهم، وقَتَلَ أخي فارانَ، فانهزموا، وتبِعْناهم إلى بيت المقدس فأذْعنوا للطاعة، فتزوَّج أخي منهم بَرّة بنت شمعون، ولم يكن في زمانها أجمل منها، فشفعت له أن يرحل عن قومها، فرحل.

فلما بلغ مكّة ـــ وكان عندها مائة رجل من أعيان بني إسرائيل؛ رهائن على الطاعة ـــ ، فلما كانوا بأجياد سَمّت زوجتُه حَسَكَة مِن حديد[2]، وألقتها في فراشه، فلمّا نام عليها مات، وهربت الزوجة بالرهائن المائة على نُجُب أعدّوها[3]، فلحِقْناهم، وأحضرناهم، فأمرتُ بقتلهم.

---

(١) واحدتها حَجَفة، وهي التروس من الجلد. القاموس (حجف: ٧٩٨).
(٢) الحَسَكة: شوك ذو ثلاث شُعَب، يُعْمل على مِثالِه أداة للحرب من حديد. القاموس (حسك: ٩٣٦).
(٣) النُّجُب: جمع نَجِيب أو نجيبة، وهي الناقة الكريمة الجيدة. القاموس (نجب: ١٣٦).

فقال أوَّلهم للسَّيَّاف: لا تخفِض، ولا ترفَع، وانزِل بسيفك على الأجياد؛ فسُمِّي موضع قتلهم بأجياد.

وملكتُ بعدَه، فقصَدَتْني بنو إسرائيل بجنود عظيمة، ومعهم تابوت داود الذي فيه السكينة والزبور، فهزمتُهم، وأخذتْ جُرْهُم التابوتَ فدفنتْه في مزبلة، فنهيتُهم فعصَوْني، فأخرجتُه ليلاً، ووضعتُ مكانه تابوتاً يشبهه، ونهاهم عنه هَمَيْسَع بن نَبَت بن قَيْدار بن إسماعيل، فأَبَوا، فأعطيتُه التابوت. فسلّط الله على جُرْهُم والعَمَالِقة عِللاً كثيرة، فماتوا إلاَّ مَن كره فعلهم.

فملّكْتُ ابني عمراً، وخرجت أجُول في الأرض، فضُرِبت الأمثال بغربتي[1].

وهذا ملخّص أخبار العَمَالِقة وجُرْهُم.

وقد اخْتُلِف في بنائهم الكعبة، فذكر الأزْرَقي ما يقتضي أنَّ بناء العَمَالِقة للكعبة قبل بناء جُرْهُم[2].

وفي كتاب أخبار مكّة للفاكِهي ما يدلُّ على تقدُّم بناء جُرْهُم على بناء العَمَالِقَة[3]، ولا يصح ذلك؛ لاتِّفاقهم على أنَّ ولاية العَمَالِقَة على مكّة كانت قبل ولاية / جُرْهُم، وعلى أنه لم يلي مكّة بعد جُرْهُم إلاَّ خُزَاعة، كما سيأتي إن شاء الله. [١٥/أ]

وقال المسْعُودي: إنَّ الذي بنى الكعبة مِن جُرْهُم هو الحارث بن

---

(١) أورد هذا الخبر الفاسي في شفاء الغرام (١/٦٦٦ ــ ٦٦٨) نقلاً عن (نظم سيرة ابن إسحاق) لفتح بن موسى الأندلسي.
(٢) أخبار مكّة (١/ ٦٠ ــ ٦١).
(٣) تقدَّمت الإشارة إليه (ص ١٠٢).

مُضَاض الأصغر، وإنه زاد بناءها، ورفعها عن بناء إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه(١).

ويقال: جاء سيلٌ فدخل الكعبة، فأعادته جُرْهُم، وبناه أبو الجَدَرة؛ فسُمِّي الجادِر. والجَدَرَةُ: السَّلْعَة(٢).

❑ ❑ ❑

---

(١) مروج الذهب (٢/ ١٦٥).

(٢) وقع في عبارة المؤلف تسامح في موضعين:
أحدهما: ما يمكن أن يشعر به ظاهرُها من أنَّ الذي قام بالبناء رجل من جرهم، وليس كذلك، وإنما هو صهر لهم من الأزد، قال ابن هشام في السيرة النبوية (١/ ١٢٢) ما خلاصته: وَلَد كلابُ بن مرّة رجلين: قصيّ وزهرة، وأمُّهُما فاطمة بنت سعد بن سيل أحد بني الجَدَرة من جَعْثمة الأزد من اليمن، وإنما سُمُّوا الجَدَرة لأنَّ عامر بن عمرو بن جَعْثمة تزوَّج بنت الحارث بن مُضَاض الجرهمي، وكانت جُرْهُم أصحابَ الكعبة، فبنى للكعبة جداراً، فسُمِّي عامر بذلك الجادِر، فقيل لولده الجَدَرة لذلك.
والآخر: تفسيره للجَدَرة بالسَّلْعة ــ وهي الغُدَّة أو الخُرَّاج في الجسم ــ قد يوحِي بأنها سبب تسميته بأبي الجَدَرة، وتقدَّم لك خلافُه.
انظر: نسب معد (٢/ ٥٠٥)، المصعب بن عبد الله الزبيري: نسب قريش (تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف ــ القاهرة، الطبعة الرابعة) (ص ١٤)، الأنساب للسمعاني (٣/ ٢٠٠)، محمد بن أبي بكر البري: الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة (تحقيق: محمد التونجي، دار الرفاعي ــ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ) ج ١، ص ٥٧، الصحاح للجوهري (جدر: ٢/ ٦١٠).

ذِكرُ بِناء قُصَيّ بن كِلاب البيت بعد جُرْهُم وولايةِ قُرَيشٍ أمر مكّة

ذكر الزبير بن بكّار وغيرُه: أنَّ قُصَيّ بن كِلاب بنى البيت[١]، ولم يذكر ذلك الأزْرَقِي.

وخرَّج الطبراني في كتاب الأوائل من حديث إسماعيل بن عيّاش، عن عبد العزيز بن عبيد الله، عن عبيد الله بن يزيد مولى المُنْبَعِث، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: قُصَي أول من جدَّر الكعبة[٢] بعد كلاب بن مُرَّة[٣].

---

(١) وعنه الفاسي في شفاء الغرام (١/ ١٨٠ ــ ١٨١).

(٢) أي شيّد جدرانها. القاموس (جدر: ٣٦٣)، وفي الأوائل للطبراني وابن أبي عاصم: جدّد الكعبة.

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد: الأوائل، (تحقيق: محمد شكور بن محمود، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ) (ص ٦٣)، وأخرجه أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني: الأوائل (تحقيق: محمد ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ــ الكويت) (ص ٧٨) بمثل إسناد الطبراني، وفيه عبد العزيز بن عبيد الله: واه، انظر: محمد بن أحمد الذهبي: الكاشف في معرفة مَن له رواية في الكتب الستة (تحقيق: محمد عوامة وأحمد الخطيب، دار القبلة ــ جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ) ج ١، ص ٦٥٧.

وكان من خبر وُلاة مكّة بعد جُرْهُم: أنَّ خُزَاعة قام منهم بنو بَكْر بن عبد مَنَاة وغَبَشان على جُرْهُم، وقاتلوهم حتى أخرجوهم من مكّة.

وقيل: إنما ولِيوا البيت؛ لإعلامهم مُضَر بموضع الحجَر الأسود، لمّا دفنتْه بنو إيّاد، وأنَّ البيت لم يَبْرح في أيدي خُزَاعة، حتى قدم قُصَيّ.

وقيل: إنَّ غَبَشان مِن خُزَاعة انفردت بولاية البيت، دون بني بَكْر بن عبد مَنَاة، وأنَّ بَكْراً كانت عضُداً لهم وناصراً، ولم تزل خُزَاعة تلي البيت كابراً عن كابر، حتى كان آخرهم: حُلَيْل بن حَبَشِيّة.

وذكر ابن إسحاق وغيره: أنَّ خُزَاعة أقامت على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة(١).

وعن أبي صالح أنه قال: كان عمرو بن لُحي ــ واسمه: ربيعة ــ بن حارثة بن عمرو بن عامر يلي البيت وولده من بعده خمسمائة سنة، حتى كان آخرهم حُلَيْل بن حَبَشِيّة بن سلول بن كعب بن عمرو، وهو خُزَاعة(٢).

وحُلَيْل بالحاء المهملة.

وكانوا هم حُجَّابه وخُزَّانه والقُوَّام به ووُلاة الحكم بمكّة، وهو عامر لم

---

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكّة (١/ ١٠٢) عن ابن إسحاق، وانظر: مروج الذهب (٢/ ١٧٦).

(٢) أي عمرو، وقيل: إنَّ خُزَاعة لقب غلب على أبيه لُحي وعمّه أفْصى لمّا انعزلا عن قومهما، وأما عمرو بن لُحي فقد تفرقت عنه خُزَاعة، فهو أبو خُزَاعة. كما نص عليه أبو عبيد في النسب (٢٨٧)، وفي تعيين خُزَاعة أقوال أُخَر، انظرها في: نسب معد (٢/ ٤٣٩ ــ ٤٤٠)، أنساب الأشراف (١/ ٤١)، جمهرة أنساب العرب (٤٨٠)، الإكمال (٣/ ١٩٥)، عزّ الدِّين ابن الأثير الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب (دار صادر ــ بيروت، ١٤٠٠هـ) ج ١، ص ٤٣٩.

يخرب، ولم تبن خُزَاعة فيه شيئاً، وترافدوا على تعظيمه والذبّ عنه[1].

وقد قيل: إنَّ عمرو بن لُحَيّ أوّل مَن ولي البيت ومكّة من خُزَاعة، قال ذلك الزبير بن بكّار[2].

وقيل: بل أبوه ربيعة، قاله الأزْرَقي[3].

وقيل: بل عمرو بن حارث الغَبَشاني، قاله الفاكِهي[4].

وقيل: إنَّ آخر مَن ولي مكّة من خُزَاعة حُلَيل بن حَبَشِيّة.

وقيل: إنَّ أبا غَبَشان كان شريكُه في الكعبة.

وقال الفاكِهي: أوصى حُلَيْل بن حَبَشِيّة بولاية البيت لأبـي غَبَشان، فتخلّى أبو غَبَشان عن ذلك لِحُبّى بنت حُلَيْل وابنها عبد الدار بن قُصَيّ، وأعطاه قُصَيّ أثواباً وأبعرة[5].

[١٥/ب] وذكر الزبير أنَّ حُلَيْلاً جعل إلى أبـي / غَبَشان فتح البيت وإغلاقه، وأنَّ قُصَيًّا اشترى ولاية البيت من أبـي غَبَشان بزِقّ خمر وقعود. وقيل: بكبش وزِقّ خمر؛ فقال الناس: أخسر صَفْقة من أبـي غَبَشان. فصارت مثلاً[6].

---

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكّة (١/ ١٠٠) مطولاً.
(٢) وعنه الفاسي في شفاء الغرام (٢/ ٨٨).
(٣) أخبار مكّة (١/ ٩٣).
(٤) وعنه الفاسي في شفاء الغرام (٢/ ٩١).
(٥) وعنه الفاسي في شفاء الغرام (٢/ ٩٥).
(٦) وعنه الفاسي في شفاء الغرام (٢/ ٩٥ ـ ٩٦)، وانظر: أنساب الأشراف (١/ ٥٧)، أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل ــ بيروت، الطبعة الثانية) ج ١، ص ٣٨٧، ٤٣٢، مجمع الأمثال (١/ ٢١٦).

وقيل: إنَّ حُلَيْل بن حَبَشِية حين حضرتْه الوفاةُ جعل أمر البيت لِقُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالِب[1].

وكان قُصَيٌّ قد تزوَّج ابنتَه حُبّى، وولد منها: عبد الدار وعبد مناف وعبد العزّى وعبد؛ بنو قُصَيّ[2].

فلمّا مات حُلَيْل أبت خُزَاعةُ أن تدع قُصَيًّا وذاك، وأخذوا المفتاح منه، فاستنصر قُصَيّ برجال من قريش وكِنانة فأجابوه، واستنصر أيضاً بأخيه لأمه رَزَاح بن ربيعة، فخرج إليه بإخوته ومن تبعهم من قُضَاعة.

فلما كانت آخر أيّام منى أرسلت قُضَاعة إلى خُزَاعة؛ يسألونهم أن يسلموا إلى قُصَيّ ما جعل له حُلَيْل، وعظَّموا عليهم القتال في الحرم،

---

(١) قارن بأخبار مكّة للأزرقي (١/ ١٠٤).

(٢) كذا في الأصل: عبد، وبنو قصي. وفي أخبار مكّة للأزرقي (١/ ١٠٤): وعبداً؛ بني قصي. ويحتمل أن تكون محرفة عن: عبد بن قصي، فإنَّ مِن العلماء مَن ينصّ على نسبته إلى أبيه حال ذكره مع إخوته، أو عن: عبد قصي بن قصي؛ فتكون (قصي) الأولى قد سقطت وتحرفت (بن) إلى (بني)، أو: عبد قصي؛ بإقحام (بني) بينهما.

والمشهور في اسمه عند النسّابة والمؤرّخين: (عبد)، كما في جمهرة النسب لابن الكلبي (٢٦)، والسيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٣٤)، ونسب قريش للمصعب الزبيري (١٤، ٢٥٦)، والزبير بن بكّار القرشي: جمهرة نسب قريش (تحقيق: محمود شاكر، دار اليمامة ــ الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ) ج ٢، ص ٥٢٢، والمعارف (٧٠)، والجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (١/ ٥٨)، وغيرهم، في معرض ذكرهم لفروعه. وقيل: إنَّ أباه قد سمّاه: عبد قصيّ، ثم أحال اسمه فقيل له: عبد بن قصيّ، انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٢٥٤)، أنساب الأشراف (١/ ٥٩)، شفاء الغرام (٢/ ١٣٠) نقلاً عن الزبير بن بكّار.

وحذَّروهم الظلم والبغي بمكة، وذكَّروهم ما كانت فيه جُرْهُم وما صارت إليه حين ألحدوا فيه بالظلم، فأبت خُزَاعة أن تسلم ذلك؛ فاقتتلوا بمَفْضَى مَأْزِمَي مِنَى، فسُمِّي ذلك المكان المَفْجَر؛ لما فُجِر فيه، وسُفِك فيه من الدماء.

ففشَت الجراحات في الفريقين، وكثُرت القتلى فيهما، وكان حاجُّ العرب من مُضَر واليمن حين قتالهم مُسْتكْفِين، ينظرون إلى قتالهم وكانت القتلى في خُزَاعة أكثر منها في قريش وقُضَاعة وكِنانة، وليس كل من بني كِنانة[١] قاتل مع قُصَي خُزَاعة، إنما كانت مع خُزَاعة فُلَّالٌ يسير، واعتزلت عنها بَكْر بني عبد مَنَاة قاطبة[٢].

ثم تداعى الفريقان إلى الصلح، وحكَّموا يَعْمر بن عوف بن كعب بن عامر بن الليث بن بَكْر بن عبد مَنَاة بن كِنانة ـ وكان شريفاً ـ، فحكم بأن لا تباعة لأحد على أحد في دم، وحكم لقُصَيّ بحجابة الكعبة وولاية أمر مكّة دون خُزَاعة؛ لما جعل له حُلَيْل بن حَبَشِيّة، وأن لا تخرج خُزَاعة من مساكنها من مكّة.

فَسُمِّي يَعْمر يومئذ: الشَّدَّاخ؛ لأنه لما حكم قال: ألا إني قد شَدَخْتُ[٣] ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين.

فولِي قُصَيّ حجابة البيت وأمر مكّة، وجمع قومه من قريش من منازلهم

---

(١) كذا في الأصل، وفي أخبار مكّة للأزرقي (١/ ١٠٥): وليس كل بني كنانة.

(٢) كذا في الأصل: بني عبد مَنَاة، وفي أخبار مكّة للأزرقي (١/ ١٠٥): بن عبد مَنَاة، وهو الأظهر.

(٣) في الأصل: شذخت، تصحيف، والشدْخ: الكسر والفضْخ، فقوله: شدخت؛ أي أبطلت. الروض الأُنُف (١/ ١٤٨).

إلى مكّة؛ ليسْتَعِزّ بهم، وتملّك على قومه فملّكوه، قاله الأزْرَقي(١).

وقال / ابن إسحاق: فلما كان العام الذي هلك فيه حُلَيْل فعلت صُوْفَة [١٦/أ] كما كانت تفعل، قد عرفت لها ذلك العرب، فهو دِيْن في نفسهم من عهد جُرْهُم وخُزَاعة وولايتهم.

فأتاهم قُصَيّ بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكِنانة وقُضَاعة عند العقبة فقال: لا، نحن أولى بهذا منكم. فقاتلوه، فاقتتل الناس قتالاً شديداً، ثم انهزمت صُوْفَة، وغلبهم قُصَيّ على ما كان بأيديهم من ذلك.

وانحازت عند ذلك خُزَاعة وبنو بَكْر عن قُصَيّ، وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صُوْفَة، وأنه يحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة.

فلما انحازوا عنه باداهم، وأجمع لحربهم، وخرجت له خُزَاعة وبنو بَكْر، فالتقوا، واقتتلوا قتالاً شديداً، حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً، ثم إنهم تداعَوا إلى الصلح، فذكر نحو ما سبق(٢).

وبَنَى قُصَيّ الكعبةَ على خمسٍ وعشرين ذراعاً(٣).

---

(١) أخبار مكّة (١/ ١٠٤ ـ ١٠٦) بأتمّ منه.

(٢) السِّيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٤٠).

(٣) أورده الفاسي في شفاء الغرام (١/ ١٨٠ ـ ١٨٢) نقلاً عن الزبير بن بكّار من قول عبد العزيز بن عمران، ثم تعقّبه الفاسي بتحقيق جيِّد، حاصله: أنه إن أراد بهذا المقدار ارتفاعها كان مخالفاً للمشهور من كون الخليل جعلها تسعة أذرع وزادتها قريش مثلها، وإن أراد العرض من الجهة الشرقية والغربية فالمعروف أنه لا ينقص عن ثلاثين، وإن أراد عرضها من الجهة الشامية واليمانية فإنه لا يبلغ خمسة وعشرين، ولم تُبْنَ بعد إبراهيم عليه السلام إلاَّ على قواعده، ولا يُستثنى من ذلك إلاَّ قريش والحجّاج، كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وقال الزبير بن بكّار: إنَّ قُصَيّ بن كلاب أول من ثَرد الثَّرِيد، فأطعم بمكة، وسقى اللبن بعد نَبْتِ بن إسماعيل، وإنه كان يَعْشر مَن دخل مكّة من غير أهلها[1].

ويقال: إنه أحدث وقود النار بمزدلفة؛ ليراها مَن دفع مِن عرفة، وإنه بنى قُزَح[2] في موضع الوقوف بالمزدلفة، وإنه اتخذ لنفسه دار الندوة، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة، ففيها كانت تقضي قريش أمورها.

وإنَّ أمر قُصَيّ في قومه كالدِّين المتَّبع، لا يُعْمل بغيره في حياته ومِن بعده، وإنه مات بمكة، فدُفِن بالحُجُون، فتدافن الناس بالحُجُون بعده، وإنه أوَّل بَنِي كَعْب بن لؤيّ أصاب مُلكاً أطاع له قومُه[3].

وقد اخْتُلِف فيما صنعه قُصَيّ فيما كان بيده من الحجابة والسقاية والرِّفادة والنَّدْوَة واللواء والقيادة.

فقال ابن إسحاق: إنه جعل ذلك لابنه عبد الدار بن قُصَيّ؛ ليُلْحِقَه في الشرف بأخيه عبد مناف.

---

(١) أورده الفاسي في شفاء الغرام (٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠) نقلاً عن الزبير، وذكره أبو هلال العسكري في الأوائل (٢٠)، ونُقِلت الأوّليه في إطعام الثريد عن جماعة من الأعيان؛ انظر هذه الأقوال والجمع بينها عند: علي بن برهان الدِّين الحلبي: السِّيرة الحلبية (دار المعرفة ـ بيروت، ١٤٠٠هـ) ج ١، ص ٨.

(٢) قُزَح: هو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية، وكان مختصّاً بقريش. انظر: معجم البلدان (٤/ ٣٤١).

(٣) قارن ما تقدَّم بـ: السِّيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٤١ ـ ١٤٢)، المعارف (٧٠)، أنساب الأشراف (١/ ٥٩)، شفاء الغرام (٢/ ١٣٠ ـ ١٣٢).

ثم إنَّ بني عبد مناف بن قُصَيّ ــ وهم: عبد شمس وهاشم والمطَّلب ونَوْفل ــ أجمعوا على أن يأخذوا ذلك من أيدي بني عبد الدَّار؛ لشرفهم وفضلهم في قومهم على بني عبد الدار، وكاد يقع بين الفريقين قتال، ثم اصطلحوا على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدَّار.

فولي السقايةَ والرفادةَ هاشمُ بن عبد مناف؛ /لِيَسَاره، واسمه عمرو، [١٦/ب]
ويقال: ما سُمِّي هاشماً إلاَّ لهَشْمه الخبزَ بمكة لقومه.

ويقال: إنه أول مَن أطعم الثَّرِيد بمكّة، وأوّل مَن سَنَّ لقريش الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف، ومات بِغَزَّةَ تاجراً[١].

فولي السقايةَ والرفادةَ بعده المطلبُ بن عبد مناف، وكان يُسَمَّى الفَيْض؛ لسماحه وفضله، ثم مات بِرَدْمان باليمن[٢].

فولي ذلك عبد المطلب بن هاشم[٣].

وقال الزبير بن بكّار: إنَّ قُصَيّ بن كلاب أعطى ابنَه عبد مناف السقاية والندوة، وأعطى عبد الدَّار الحجابة واللواء، وأعطى عبد العزّى الرِّفَادَةَ وأيَّام مِنًى، ــ والرِّفَادَةُ: الضِّيافةُ، وأيَّامُ مِنًى: كان الناس لا يَجْزُرُونَ إلاَّ بأمره ــ ، وأعطى عبدَ الدَّار بن قُصَيّ[٤]

(١) غَزَّة: موضع كان بديار جذام، من مشارف الشام. انظر: معجم ما استعجم (٣/ ٩٩٧).

(٢) رَدْمان: حصن بسرو حِمْيَر، وفيه كان قصر وعلان. انظر: معجم ما استعجم (٢/ ٦٤٩).

(٣) انظره مطولاً في: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٤٥ ــ ١٥٧).

(٤) هكذا وقع في النسختين بإعادة ذكر: عبد الدار بن قصيّ، ولعله سهو؛ صوابه: =

جَلْهَتَي الوادي[1].

وقيل: إنَّ قُصَيّ بن كلاب أعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة، وأعطى عبد الدَّار السِّدَانَة ـ وهي الحجابةُ ـ ودارَ الندوة واللواء، ذكره الأَزْرَقي عن ابن جُرَيج وابن إسحاق.

وذَكَر أنَّ عبد الدار ولي حجابة البيت ودار النّدوة واللواء، ثم جعل الحجابة بعده إلى ابنه عثمان بن عبد الدَّار، والنّدْوَةَ إلى ابنه عبد مناف بن عبد الدار، فلم تزل في ولده، ولم تزل الحجابة في ولد عثمان بن عبد الدَّار إلى يوم فتح مكة، فقبضها رسول الله ﷺ من عثمان بن طلحة، ثم أعاد مفتاح الكعبة له.

وأما اللواء، فكان في أيدي بني عبد الدَّار كلهم، يليه ذو السنّ والشرف في الجاهلية، حتى كان يوم أُحُد، فقُتِل عليه مَن قُتِل منهم.

وأما السِّقَاية والرِّفَادة والقيادة، فلم تزل لعبد مناف بن قُصَيّ، يقوم بها حتى مات.

فولي ابنه هاشم بن عبد مناف السقاية والرفادة، وولي عبد شمس بن عبد مناف القيادة، فكان هاشم بن عبد مناف يطعم الناس في كل موسم، فلم يزل هاشم يلي ذلك حتى مات، فكان عبد المطَّلب يفعل ذلك، فلما توفي عبد المطَّلب قام بذلك أبو طالب بن عبد المطَّلب في كل موسم، حتى جاء الإسلام وهو على ذلك.

= عبد قصي أو عبد بن قصي ـ على ما سبق من الخلاف في اسمه ـ؛ فإنه قد تقدَّم أنَّ لقصيّ أربعة أبناء، فناسب أن يكون رابعَهم، وهو كذلك فيما نقله الفاسي في شفاء الغرام (٢/ ١٥٠) عن الزبير بن بكّار.

(١) أورده الفاسي في شفاء الغرام (٢/ ١٥٠) نقلاً عن الزبير بن بكّار.
وجَلْهَتَا الوادي: طرفاه وناحيته. القاموس (جلهة: ١٢٤٥).

وكان النبي ﷺ قد أرسل بمال يُعْمل به الطعام مع أبـي بَكْر رضي الله عنه، حين حج أبو بَكْر بالناس سنة تسع من الهجرة، ثم عمل في حجة الوداع، ثم أقامه أبو بَكْر رضي الله عنه في خلافته، ثم عمر بن / الخطاب [١٧/أ] رضي الله عنه، ثم الخلفاء هلمّ جرّاً.

حتى انقرضت الخلافة من مصر[١] بموت الخليفة العاضِد[٢]، ثم انقرضت أيضاً من بغداد بقتل الخليفة المُسْتَعْصِم في سنة ست وخمسين وستمائة[٣]، وتغلّب على الممالك الدُّخَلاَءُ في الإِسلام؛ فتعطَّل ذلك[٤].

وكان يقال له: طعام الموسم، يُطْعِم الخلفاءُ الناسَ في أيّام الحج بمكّة ومنًى حتى ينقضي أيّام الموسم.

وأما السِّقاية، فلم تزل بيد عبد مناف، فكان يسقي الناس الماء من آبار على الإِبل في المَزَاد والقِرَب، ثم يُسْكب ذلك الماء في حِياض من أُدُم بفناء الكعبة، فترِدُه الحاج حتى يتفرَّقوا.

وولي السِّقايةَ بعده ابنُه هاشم بن عبد مناف، فلم يزل يسقي الحاج حتى توفي.

---

(١) كان ذلك في عهد الدولة الأيُّوبيّة.

(٢) عبد الله بن يوسف بن عبد المجيد أبو محمد العاضد لدين الله العبيدي الإسماعيلي، به عُضِدت الدولة العُبَيدية على يد صلاح الدِّين الأيُّوبي، كان خبيثاً سيِّء السِّيرة، توفي سنة (٥٦٧هـ). ترجمته في: وفيات الأعيان (٢/ ٢١٤)، سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٠٧).

(٣) عبد الله بن المستنصر بالله أبو أحمد، آخر خلفاء بني العباس، قَتِيل التتار. ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٧٤)، عبد الرحمن بن محمد السيوطي: تاريخ الخلفاء (دار الفكر ــ بيروت) (ص ٤٢٧).

(٤) هذه الفقرة من إنشاء المؤلِّف، كما لا يخفى، وليست من كلام الأزرقي.

فقام بأمر السِّقاية بعده عبد المطَّلب بن هاشم، ولبث على ذلك حتى توفي.

فقام بأمر السقاية بعده العبَّاس بن عبد المطَّلب رضي الله عنه حتى تُوُفِّي.

فَوَلِيَها مِن بعده ابنُه عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما، وكانت في يد ولده علي بن عبد الله بن عبَّاس حتى توفي، فكانت في يد ولده.

إلى أن ولي عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبَّاس ـ الملقَّب بالسَّفَّاح ـ الخلافة، فترفَّع بنو العبَّاس من حينئذ عن السقاية[1].

وأما القيادة، فَوَلِيَهَا عبد شمس بن عبد مناف، ثم ابنُه أُمَيَّة بن عبد شمس، ثم حَرْب بن أُمَيَّة، ثم قاد الأحزاب على رسول الله ﷺ أبو سفيان بن حَرْب، إلاَّ أنَّ عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قاد الناس من مكّة لقتال رسول الله ﷺ يوم بدر، وكان أبو سفيان بن حَرْب في العِير، يقود الناسَ مِن المشركين.

فلمّا كان يوم أُحُد قاد الناس أبو سفيان بن حَرْب؛ لحرب رسول الله ﷺ، وقادهم أيضاً لحربه عليه السلام يوم الأحزاب، وجمع الناسَ أيضاً لقتال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، فنصر الله نبيّه، وأبطل عوائد أهل الجاهليّة[2].

---

(١) هذه الفقرة مِن إنشاء المؤلِّف، وليست من كلام الأزرقي.

(٢) أخبار مكّة للأزرقي (١/ ١٠٤ ـ ١١٤) مطوَّلاً جداً، وأتى المؤلِّف على خلاصته.

وكانت حُكّام قريش بمكّة في الجاهلية[1]: عبد المطّلب بن هاشم وابناه: الزبير وأبو طالب.

ومِن بني أُمَيّة: أبو سفيان صَخْر بن حرْب، وأبوه حَرْب بن أُمَيّة بن عبد شمس.

ومِن بني مَخْزُوم: الوليد بن المغيرة.

ومِن بني سَهْم: العاص / بن وائل وقيس بن عَدِي. [١٧/ب]

ومِن بني عَدِي: نُفَيل بن عبد العزَّى.

ومِن بني زُهْرة: العلاء بن حارثة الثقفي.

ولم يكن منهم أحدٌ متملّكاً على بقية قريش، وإنما ذلك بتراضيهم عليه؛ حسماً لمادّة الشرّ، قاله الفاكِهي[2].

وذكر أيضاً أنَّ الحارث بن عبد الله بن عمرو بن مَخْزُوم[3] كان حَكَم

---

(١) في هذا الموضع من شفاء الغرام (٢/ ١٨٩) نقلاً عن الفاكهي: فمن بني هاشم... إلخ، وهو مناسب لما بعده من السياق.

(٢) وعنه الفاسي في شفاء الغرام (٢/ ١٨٩).

(٣) كذا وقع هذا الاسم في الأصل، ولم أعثر عليه ــ بعد طول تتبُّع وتنقيب ــ في مظانّه، ولعله خطأ أو تحريف، فإن النسّابة لم يذكروا عَمراً في أبناء مخزوم وذكروا عُمر، وكذا لم يوردوا في أبناء عبد الله بن عُمر حارثاً، وإنما عدّوه في أبناء عبيد كما في نسب قريش للمصعب الزبيري (٢٩٩، ٣٣٨)، وجمهرة نسب قريش للزبير بن بكّار (٢/ ٧٥٦، ٦٦٢)، وجمهرة أنساب العرب (١٤١ ــ ١٤٢). وعليه؛ فالأظهر أن يكون: الحارث بن عبيد بن عُمر بن مخزوم، وجاء على الصواب في شفاء الغرام (٢/ ١٨٩) خلا عُمر؛ فإنها تحرّفت فيه إلى عَمرو، ووقع في مصنّف عبد الرزّاق (١٠/ ٢٧) ــ ومن طريقه ساق الخبر الفَاكِهِيُّ ــ خلط بيِّن؛ إذ جاء فيه ما نصّه: عن ابن جريج قال: أخبرني بشير بن =

قريش في الجاهليّة، وكان أوّلَ مَن حكم في الجاهلية بالقَسامة والدية، فحكم بالقَسامة في رجل، وبمائة من الإبل في رجل، وكان عَقْل الجاهليّة الغنم[١].

وكان عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزّى قد مَلَّكه قيصرُ مَلك الروم على قريش، وكتب له إليهم، فتلطّف بهم عثمان، وخوّفهم في تجارتهم من قيصر إن لم يطيعوه.

وقال: إنما أنا ابن عمّكم وأحدكم، وإنما آخذ منكم الجِرَاب مِن الأقِط والعُكّة من السمن والإهاب؛ فأُرْسِل به إلى قيصر.

فوافقوه على أن يعقدوا التاج على رأسه عشيّة، ويُمَلّكوه، ثم انتفضوا عن ذلك؛ لأنّ ابن عمه أبا زمعة الأسود بن المطَّلب بن أسد بن عبد العزّى صاح على أَجْفَل[٢] ما كانت قريش في الطواف،

= عبد الحارث بن عبيد بن عمير بن مخزوم، وكان حكم قريش...!.

وفي تعيين أوّل مَن حكم بالقسامة وسنّ الديّة قول آخر، فقد أخرج البخاري في صحيحه (٣٨٤٥) من حديث ابن عباس: (إنَّ أول قسامة كانت في الجاهلية لفينا بني هاشم ...) الحديث، وفي جمهرة نسب قريش (٢/ ٩٣٧) للزبير بن بكّار ـ في سياق حكايته لخبر القسامة التي أشار إليها ابن عبّاس ـ : (فتحاكموا إلى الوليد بن المغيرة)، ومن مجموع الخبرين يتحصّل أن أوّل مَن حكم بالقسامة في الجاهلية الوليد بن المغيرة، وممَّن نصَّ على ذلك ابن قتيبة في المعارف (٥٥١)، وأبو هلال العسكري في الأوائل (٣٦ ـ ٣٧)، وأشارا أيضاً إلى الخلاف في أول مَن سَنَّ الديّة، والله أعلم بالصواب.

(١) ساق هذا الخبر عن الفاكهي الفاسيُّ في شفاء الغرام (٢/ ١٨٩)، وهو في مصنّف عبد الرزّاق (١٠/ ٢٧) ومن طريقه أخرجه الفاكهي.

(٢) الجَفْل: تجمُّع الشيء، وقد يكون بعضه مجتمعاً في ذهاب أو فرار. أحمد بن =

فقال: عباد الله، مَلِك بتهامة؟! فقالوا: واللّات والعُزّى، ما كان بتهامة مَلِك قَطّ.

فلحق عثمان بقيصر فأعلمه الخبر، فأمر قيصر عمرو بن جَفْنة[1] الغَسّاني أن يحبس لعثمان مَن أراد حبسه من تجّار قريش بالشام، ففعل ذلك عمرو.

ثم مات عثمان بالشام مسموماً، وكان مِن أظرف قريش وأعقلها[2].

فلمّا استبدّ قُصَيّ بأمر مكّة أخذ في بنيان البيت، وجمع نفقته، ثم هدمه، وبناه بناءً لم يبن أحد ممَّن بناه مثله، وجعل يقول وهو يبني:

أبني ويبني الله يرفعها ... وليبن أهل وراثها بعدي[3]

بنيانها وتمامها وحجابها ... بيد الإلٰه وليس بالعبدي

فبناها، وسقفها بخشب الدَّوْم الجيِّد، وبجريد النّخل، وبناها على خمسة وعشرين ذراعاً[4].

وكان في الكعبة بئرٌ؛ ذِراعٌ وشِبْر، يقال لها: بئر أَدَد، على رأسها صنم

= فارس بن زكريا: مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ) ج ١، ص ٤٦٤، وفي شفاء الغرام (٢/ ١٩٠): أحفل ـ بالحاء المهملة ـ وهو بمعنى أجفل.

(١) في الأصل: (حفنة)، وما أثبت هو المشهور في كتب الأنساب، انظر: نسب معد (١/ ٤٣٣)، والنسب لأبي عبيد القاسم بن سلّام (٢٦٨).

(٢) أخرج هذه القصّة بتمامها: الزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش (١/ ٤٢٧ ـ ٤٣٠)، وساقها مختصرة المصعب الزبيري في نسب قريش (٢٠٩ ـ ٢١٠).

(٣) لفظة (ويبني) محتملة لأوجه أخرى في القراءة؛ لخلوّ حرفها الأول عن الإعجام، وفي شفاء الغرام: (وبيتي)!.

(٤) أورده الفاسي في شفاء الغرام (١/ ١٨٠ ـ ١٨١) نقلاً عن الزبير بن بكّار.

مِن جزعة حمراء، يقال له: هُبَل، يُطْرح فيه ما يُهْدى للكعبة، ـ ويقال: هي الحَطِيم ـ ، وكان هُبَل مِن أعظم أصنامهم عندهم(١).

وقال مجاهد: الحَطِيم كان زَرْباً لإسماعيل عليه السلام(٢).

❏ ❏ ❏

(١) قارن بسيرة ابن إسحاق (١٠)، الأصنام لهشام بن الكلبي (٢٨)، أخبار مكّة للأزرقي (١/ ١١٦)، معجم البلدان (٥/ ٣٩١).

(٢) لم أقف عليه، وفي تعيين الحطيم أقوال أخرى انظرها عند: أحمد بن عبد الله الطبري: القرى لقاصد أم القرى (تحقيق: مصطفى السقا، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ) (ص ٣١٤)، معجم البلدان (٢/ ٢٧٣)، فتح الباري (٧/ ١٥٩)، شفاء الغرام (١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٧).

/ ذِكْرُ بِنَاء قُرَيش الكعبة[1]

[١٨/ أ]

* ذكر عبد الرزّاق عن معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيم، عن أبي الطُّفَيل قال:

كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرَّضْم[2]، ليس فيها مَدَر[3]، وكانت قدر ما تقتحِمُها العَنَاق[4].

وكانت ثيابها توضع عليها، تُسْدل سدلاً عليها، وكان الركن الأسود موضوعاً على سورها بادياً، وكانت ذات ركنين هَيْئة هذه الحلقة.

فأقبلت سفينة من الروم، حتى إذا كانوا قريباً من جُدّة انكسرت السفينة، فخرجت قريش ليأخذوا خشبها، فوجدوا روميّاً عندها، فأخذوا الخشب، وأعطاهم إيّاها، وكانت السفينة تريد الحبشة، وكان الرومي الذي في السفينة نجّاراً.

فقدموا بالخشب، وقدموا بالرومي، وقالت قريش: نبني بهذا الخشب بيتَ رَبِّنا.

---

(١) جُلّ اعتماد المؤلِّف في هذا الفصل على كتاب التمهيد لابن عبد البرّ (١٠/ ٣٥ ـ ٤٧).

(٢) الرضْم: حجارة بعضها فوق بعض ليس بينها ملاط ولا شيء. لسان العرب (رضم: ١٢/ ٢٤٣).

(٣) المَدَر: قطع الطين اليابس. القاموس (مدر: ٤٧٣).

(٤) العَنَاق: الأنثى من أولاد المعز. القاموس (عنق: ٩١٢).

فلما أرادوا هدمه إذا هم بحيّة على سُور البيت، مثل قِطْعة الجائز[١]؛ سوداء الظهر، بيضاء البطن، فجعلت كلما أتى أحد إلى البيت ليهدمه أو يأخذ من حجارته سعت إليه فاتحة فاها.

فاجتمعت قريش عند المقام فعَجُّوا إلى الله[٢]، فقالوا: ربنا، لِمَ نُرَاع؟![٣] أردنا تشريف بيتك وتزيينه، فإن كنت ترضى بذلك وإلاّ فما بدا لك فافعل.

فسمعوا خَواتاً في السماء[٤] ـــ يعني: صوتاً ورَجّة ـــ، فإذا هم بطائر أعظم من النسر، أسود الظهر، أبيض البطن والرجلين، فغرز مخالبه في قفا الحيّة، ثم انطلق بها تجرّ ذنبها أعظم من كذا وكذا[٥]، حتى انطلق بها نحو أجياد، فهدمتها قريش.

وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي، تحملها قريش على رقابها، فرفعوها في السماء عشرين ذراعاً[٦]، فبينا النبي ﷺ يحمل حجارة من أجياد وعليه نَمِرة فضاقت عليه النَّمِرة[٧]، فذهب يضع النَّمِرَة على عاتقه؛ فتُرى عورتُه مِن

---

(١) الجائز: الخشبة المعترضة بين الحائطين. القاموس (جوز: ٥٠٦).
(٢) في المصنف: عند الحرم.
(٣) في المصنف: لم نُرَع.
(٤) في المصنف: خواراً.
(٥) كلمة (تجر) غير معجمة في الأصل، والمثبت من المُسَوَّدة والتمهيد (١٠/ ٣٦)، والأوجه فيها: (يجر)؛ فإن الطائر مذكر، ووقعت في المصنف: يجرها.
(٦) في الأصل: عشرون ذراعاً، والمثبت من المُسَوّدة ومصادر التخريج، وهو الأقرب.
(٧) النمرة: إزار مخطط من صوف كانت تلبسه الأعراب. النهاية في غريب الحديث (٥/ ١١٧).

صِغَر النَّمرَة، فنودي: يا محمد، خَمِّر عورتك. فلم يُر عرياناً بعد ذلك.

وكان بين بنيان الكعبة وبين ما أنزل الله عليه خمس سنين، وبين مَخْرَجِه وبنيانها خمس عشرة سنة.

فلمّا كان جَيْش الحُصَيْن بن نُمَيْر ــ فذكر حريقَها في زمان ابن الزبير ــ فقال ابن الزبير: إنَّ عائشة أخبرتني أنَّ رسول الله ﷺ قال: لولا حداثة قومك بالكفر لهدمت / الكعبة، فإنهم تركوا منها سبعة أذرع في الحِجْر، ضاقت بهم [١٨/ب] النفقة والخشب.

قال ابن خُثَيم: فأخبرني ابن أبي مُلَيْكَة، عن عائشة رضي الله عنها: أنها سمعت ذلك من رسول الله ﷺ.

قال: وقال النبي ﷺ: ولجعلت لها بابين: شرقياً وغربياً، يدخلون من هذا، ويخرجون من هذا. ففعل ذلك ابن الزبير.

وكانت قريش جعلت لها درجاً يرقى الذي يأتيها عليها، فجعلها ابن الزبير لاصقة بالأرض.

قال ابن خُثَيم: وأخبرني ابن سَابِط[١]: أنَّ زيداً أخبره: أنه لمّا بناها ابن الزبير كشفوا عن القواعد، فإذا الحَجَر مثل الخَلِفَة[٢]، فرأى الحجارة مشتبكة بعضها ببعض، إذا حُرِّكَت بالعَتَلَة تحرك الذي من الناحية الأخرى.

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي المكي، من ثقات التابعين، توفي سنة (١١٨هـ). ترجمته في: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٧٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥٠٩).

(٢) الخَلِفَة: الحامل من النّوق. القاموس (خلف: ٨٠٧).

قال ابن سابِط: فأرانِيه زيدٌ ليلاً بعد العشاء في ليلة مُقْمرة، فرأيتها أمثال الخِلَفِ، مشتبكاً أطراف بعضها ببعض[١].

* قال معمر: وأخبرنا الزهري قال: لما بلغ رسول الله ﷺ الحلم أَجْمَرَت امرأةٌ الكعبةَ، فطارت شرارة مِن مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت، فتشاورت قريش في هدمها، وهابوا هدمها، فقال لهم الوليد بن المغيرة: ما تريدون بهذا؟ الإِصلاحَ تريدون، أم الفسادَ؟ فقالوا: بل نريد الإِصلاح. قال: فإنَّ الله لا يهلك المصلح[٢]. قالوا[٣]: فمن الذي يعلوها؟ قال الوليد بن المغيرة: أنا أعلوها فأهدمها.

فارتقى الوليد بن المغيرة على ظهر البيت ومعه الفأس، فقال: اللَّـٰهُمَّ إنّا لا نريد إلاَّ الإِصلاح. ثم هدم، فلما رأته قريش قد هدم منها ولم يأتهم ما خافوا من العذاب هدموا معه.

حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن؛ أي القبائل يلي رَفْعَه، حتى كاد يشْجُر بينهم. فقالوا: تعالوا نُحَكِّم أوّلَ مَن يطْلُع علينا من هذه السِّكَّة. فاصطلحوا على ذلك.

فاطَّلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلام، عليه وِشَاحَا نَمِرة، فحكَّمُوه، فأمرَ بالركن فوُضِع في ثوب، ثم أمرَ سيِّدَ كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن، فكان هو يضعه[٤].

---

(١) مصنّف عبد الرزّاق (٥/ ١٠٢ ـ ١٠٥).

(٢) في الأصل: (الصلح) سهو، والمثبت من المُسَوَّدة، والمصنف.

(٣) في الأصل: قال، وما أثبت من المُسَوَّدة، والمصنّف، وهو الأليق بالسِّياق.

(٤) مصنّف عبد الرزّاق (٥/ ١٠٠ ـ ١٠١).

وذكر ابن جُرَيج عن مجاهد معنى حديث أبـي الطُّفَيْل المُتَقَدِّم ذِكْرُه(١)، ومعنى حديث الزهري هذا، وحديثاهما أكمل وأتمّ.

* وفي / هذا الباب حديث تفرَّد به إبراهيمُ بن طَهْمان، عن مالك، [١٩/ أ] عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: لقد هممت أن أهدم الكعبة فأبنيها على قواعد إبراهيم، وأجعل لها بابين، وأسوِّيها بالأرض، فإنهم إنما رفعوها أن لا يدخلها إلاَّ مَن أَحَبُّوا(٢).

* وحديث سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار: أنه سمع عُبَيد بن عُمَير(٣) يقول: اسم الذي بنى الكعبة لقريش: ياقُومَ(٤)، وكان روميّاً، وكان في سفينة حَمَتْها الريح ــ يقول: مَنَعْتها من الجرْي، وحَبَسَتْها ــ ، فخرجت إليها قريش، فأخذوا خشبها، وقالوا له: ابنها على بنيان الشام(٥).

---

(١) مصنّف عبد الرزّاق (٥/ ٩٨ ــ ١٠٠).

(٢) أخرجه الدارقطني في غرائب مالك كما أشار إليه ابن حجر في الفتح (٣/ ٤٤٢)، وأورده ابن عبد البر في التمهيد (١٠/ ٣٨) وعنه نقل المؤلف كما تقدَّم، ورواه من طرق أخرى عن عائشة: البخاري (١٥٨٣)، ومسلم (١٣٣٣).

(٣) عبيد بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثي المكي، من فضلاء التابعين، توفي سنة (٦٨هـ). ترجمته في: المعارف (٤٣٤)، حلية الأولياء (٣/ ٢٦٦).

(٤) كذا في الأصل، وتحتمل: باقوم، وهي كذلك في بعض المصادر، وفي بعضها: بلعوم.

(٥) أخرجه ابن عيينة في جامعه كما في فتح الباري لابن حجر (٣/ ٤٤٢)، ومن طريقه الأزرقي في أخبار مكّة (١/ ١٦٩) ــ ومن طريقه حَمْد بن محمد الخطابي: غريب الحديث (تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ــ مكّة المكرمة، ١٤٠٢هـ) ج ٣، ص ١٠، وابن عبد البرّ في التمهيد (١٠/ ٣٩)، وأخرج هذا الخبر مطولاً ــ وجاء فيه اسم النجّار ــ من حديث أبي الطفيل: الأزرقي في أخبار مكّة =

ووقع في رواية: وكان في سفينة فَخَجَتْها، بالخاء المُعْجمة، ثم جيم، قاله الخطابـي[1].

وذكر قاسم بن ثابت[2]: فَحَجَتْها، بالحاء غير مُعْجمة، يعني ضربتها عن جهتها.

وخَجَتْها ــ بالخاء المُعْجَمة ــ يعني: التَوَت، من قولهم: ريح خَجُوج[3].

* قال سفيان: قال عمرو بن دينار: لمّا أرادت قريش أن يبنوا الكعبة خرجت منها حيّة، فحالت بينهم وبينها، وكانت تشرف على الجدار؛ أي تطلع.

وفي رواية: تَشَرَّق، ومعناه: تَشَمَّسُ، والشرق: الشمس.

= (١/ ١٥٦)، والطبراني في الكبير (المجمع: ٣/ ٢٨٩)، ومن طريقه الضياء في المختارة (٨/ ٢٢٩)، ومن حديث ابن جريج مختصراً الفاكهي في أخبار مكّة كما في فتح الباري (٣/ ٤٤٢)، والإصابة (١/ ٢٦٦).

(١) حَمْد بن محمد بن إبراهيم أبو سليمان الخطابـي، إمام في الحديث والفقه واللغة، له معالم السنن في شرح سنن أبـي داود، وشرح الأسماء الحسنى، وغيرهما، توفي سنة (٣٨٨هـ). ترجمته في: وفيات الأعيان (٢/ ٢١٤)، طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٢٨٢).
وقوله الذي ذكره المؤلِّف في كتابه غريب الحديث (٣/ ١٠).

(٢) قاسم بن ثابت بن حزم أبو محمد العوفي السَّرَقُسْطِي الأندلسي، علّامة في اللغة والحديث والفقه، له الدلائل في غريب الحديث، اختطفته المنيّةُ قبل أن يتمّه، فقام والده بإتمامه، توفي سنة (٣٠٣هـ). ترجمته في: معجم البلدان (٣/ ٢١٢)، أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر ــ بيروت، ١٩٦٨م) ج ٢، ص ٥٢٢.

(٣) انظر: لسان العرب (حجا: ١٤/ ١٦٧) و (خجج: ٢/ ٢٤٨).

قال عمرو: وسمعت عُبَيد بن عُمَير يقول: فجاء طائر أبيض فأخذ بأنيابها، فذهب بها نحو أجياد ــ فيما أحسب ــ[1].

وذكر محمد بن إسحاق قال: قال الزبير بن عبد المطَّلب فيما كان مِن شأن الحيّة التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها:

عجبت لما تَصَّوب العقابُ ... إلى الثعبان وهي لها اضطراب[2]
وقد كانت يكون [لها] كَشِيش ... وأحياناً يكون لها وِثاب[3]
إذا قمنا إلى التأسيس شدّت ... تُهَيِّبنا البناءَ وقد نهاب
فلمّا أن خشينا الرِّجْز جاءت ... عقاب تَتْلَئِبُّ لها انْصِباب[4]
فضمّتْها إليها ثم خلّت ... لنا البنيانَ ليس له حِجَاب
فقمنا حاشدين إلى بناء ... لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه ... وليس على مُسَوّيْنا ثياب
أعزّ به المليك بني لؤيّ ... فليس لأصله منهم ذهاب / [١٩/ب]
وقد حَشَدَت هناك بنو عَدِي ... ومُرّة قد تغمَّدها كلاب[5]

---

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكّة (١/ ١٦٩)، وابن عبد البر في التمهيد (١٠/ ٣٩).

(٢) كذا في الأصل (تصوب)، وله وجه؛ فإن العقاب مما يذكَّر ويؤنَّث كما نصَّ عليه ابن منظور في اللسان (١/ ٦٢١)، ووقعت في المُسَوَّدة: تصوبت، وكذا هي عند ابن إسحاق وغيره.

(٣) سقط ما بين المعقوفتين من النسختين، فاستدرك من مصادر التخريج لإقامة البيت. وبحذائه في هامش الأصل بخط جامعه: كشت: حكت بعض ببعض.

(٤) في هامش الأصل بخط جامعه: الرِّجْز، وهي رواية أخرى للبيت. ومعنى تتلئب: ترفع رأسها. القاموس (تلب: ٦٢).

(٥) كذا في الأصل (تغمَّدها)، وطُمِس موضعُها في المُسوّدة، ووقعت في التمهيد بالعين المهملة، ورسمت فيما عدا ذلك من المصادر: تقدّمها.

فبـوّأنـا المليـك بـذاك عـزّاً   وعنـد الله يُلْتَمـس الثـواب[1]

* قال ابن إسحاق: فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة، وذلك بعد الفِجَار بخمس عشرة سنة؛ اجتمعت قريش لبنيان الكعبة، وكانوا يهمّون بذلك ليسقفونها، ويهابون هدمها، وإنها رَضْماً فوق القامَة، فأرادوا رفعها وتسقيفها.

وذلك أنَّ نفراً سرقوا كنز الكعبة، وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة، وكان الذي وُجِد عنده الكنز دُوَيك؛ مولى لبنى مُلَيْح بن عَمرو مِن خُزَاعة، فقطعت قريش يده، وتزعم قريش أنَّ الذين سرقوه وضعوه عند دُوَيك.

وكان البحر قد رمى سفينةً إلى جُدّة لرجل من تجّار الروم، فتحطَّمت، فأخذوا خشبها فأعدُّوه لتسقيفها، وكان بمكة رجل قِبْطي نجّار، فتهيَّأ لهم في أنفسهم بعضُ ما يُصْلِحها.

وكانت حيّة تخرج من بئر الكعبة التي كان يُطْرح فيها ما يُهدى لها كل يوم على جدار الكعبة، وكانت مما يهابون، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحدٌ إلاَّ احْزَأَلَّتْ[2]، وكَشَّتْ، وفتحت فاها، وكانوا يهابونها.

فبينما هي يوماً تُشرِف على جدار الكعبة كما كانت تصنع، بعث الله طائراً فاختطفها، فذهب بها، فقالت قريش: إنّا لنرجوا أن يكون الله قد رضي ما أردنا، عندنا عامِلٌ رَفِيق، وعندنا خشب، وقد كفانا اللّـهُ الحيّة.

---

(١) مغازي ابن إسحاق (٨٩)، وعنه: ابن هشام في السِّيرة النبوية (١/ ٢١٥ ـ ٢١٦)، وابن عبد البرّ في التمهيد (١٠/ ٣٩ ـ ٤٠).

(٢) احْزَأَلّت: رفعت رأسها ونصبت جسمها. القاموس (احزأل: ٩٨٤).

فلما أجمعوا أمرَهم في هدمها وبنيانها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عِمْران بن مَخْزُوم فتناول من الكعبة حَجَراً، فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه، فقال: يا معشر قريش، لا تُدْخِلوا في بنيانها من كسبكم إلاَّ طيِّباً، لا يدخل فيها مهر بغِيّ، ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس.

والناس ينْحِلون هذا الكلام الوليدَ بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أنه حُدِّث عن عبد الله بن صفوان بن أُمَيّة[1] أنه قال ــ حين نظر إلى ابن لجَعْدَة بن هُبَيرة بن أبي وهب يطوف بالبيت ــ: جدّ هذا ــ يعني أبا وهب ــ هو الذي أخذ حَجَراً من الكعبة. فذكر الخبر سواء، إلى قوله: مظلمة أحد من الناس.

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ قريشاً تجزَّأت للكعبة[2]، فكان شِقّ الباب لبني عبد مناف وبني زهرة، وكان من / الركن الأسود إلى الركن اليماني لبني [٢٠/أ] مَخْزُوم وقبائل قريش انضموا إليهم[3]، وكان ظَهْر الكعبة لبني جُمَح وبني سَهْم ابني عَمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي، وكان شِقّ الحِجْر لبني عبد الدار بن قُصَيّ، ولبني أسد بن عبد العزَّى بن قُصَيّ، ولبني عَدِي بن كعب بن لؤي، وهو الحَطِيم.

---

(١) أبو صفوان الجمحي المكي، من كبار التابعين وأشراف قريش، قُتِل مع ابن الزبير. ترجمته في: التاريخ الكبير (٥/ ١١٨)، الإصابة (٥/ ١٤).

(٢) وعند الباقين: تجزّأت الكعبة.

(٣) كذا في الأصل والتمهيد (١٠/ ٤٢)، وفي مغازي ابن إسحاق (٨٥)، وسيرة ابن هشام (١/ ٢١٣): وقبائل من قريش.

وذكر الكلبي أنَّ أُبَيّ بن سالم بن الحارثة بن الوَحِيد ــ وهو مالك ــ بن عبد الله بن هُبَل بن عبد الله بن عُلَيم بن حَباب؛ أتى قريشاً ومعه مال وهم يبنون البيت، فقال لهم: إنَّ معي مالاً، فأعطوني ركناً من أركانه أَبْنِيه. ففعلوا، فبنى جانبَه الأيمن، فذلك قول جَوّاس بن القعطا:

لنا أيمن البيت الذي تسترونه وراثة ما أبقى أُبَيّ بن سالم[1]

ثم قال: إنَّ الناس هابوا هدمها، وفَرَقُوا منه، فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدؤكم في هدمها. فأخذ المِعْول، ثم قام عليها، وهو يقول: اللَّهُمَّ لَمْ نُرَعْ[2]، ــ قال ابن هشام: ويقال: لَمْ نَزِغْ ــ اللَّهُمَّ إنَّا لا نريد إلاَّ الخير. ثم هدم من ناحية الركن.

فتربَّص الناس تلك الليلة، وقالوا: ننظر، فإن أُصِيب لم نهدم منها شيئاً، ورددناها كما كانت، وإن لم يُصِبْه شيء فقد رَضِي الله ما صَنَعْنا؛ هَدَمنا.

فأصبح الوليدُ مِن ليلته غادياً على عمله، فهدم وهدم الناسُ معه، حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الأساس؛ أساسِ إبراهيم عليه السلام، أَفْضَوا إلى حِجارة خُضْر كالأَسْنِمَة[3]، آخِذٌ بعضها بعضاً.

---

(١) نسب معد (٢/ ٦٠٠) بنحوه، وانظر: المعارف (٥٦١)، وعنه ياقوت في معجم البلدان (٣/ ٦٤)، ولا يخفى أنَّ هذه الفقرة ليس من حديث ابن إسحاق أو ابن هشام.

(٢) هكذا جاءت في الأصل، وكُتِبت بالمثناة الفوقية (ترع) عند ابن إسحاق (٨٥)، وابن هشام (١/ ٢١٢)، وابن عبد البرّ (١٠/ ٤٣).

(٣) وافق المؤلِّفُ ابن هشام (١/ ٢١٣) في رسم الكلمة، وفي مغازي ابن إسحاق (٨٥) والتمهيد (١٠/ ٤٣): كالأَسِنّة، وعدّها السهيلي في الروض الأُنُف (١/ ٢٢٨ ــ ٢٢٩) وهماً من بعض الرواة عن ابن إسحاق؛ وذلك لأنَّ تشبيهها بالأَسِنّة لا يُشَبَّه إلاَّ في الزُّرْقة، وتشبيهها بأسنِمَة الإبل أولى؛ لِعِظَمِها.

قال ابن إسحاق: فحدّثني بعضُ مَن روى الحديث أنَّ رجلاً مِن قريش ممَّن كان يهدمها أدخل عَتَلَةَ بين حَجَرين؛ لِيَقْلع بها أحدَهما، فلمّا تحرّك الحَجَر تَنَفَّضَت مكَّةُ بأسْرِها[1]، فانتهوا عن ذلك الأساس.

قال: وحُدِّثْتُ أنَّ قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسرْيانِيّة، فلم يدروا ما هو، حتى قرأه لهم رجلٌ مِن يهود، فإذا هو: أنا الله ذو بَكّة، خلقْتُها يوم خَلَقْتُ السماوات والأرض، وصوَّرتُ الشمس والقمر، وحَفَفْتُها بسبعةِ أَمْلاك حُنَفاء، لا تزول حتى يزول أَخْشَبَاها، مبارك لأهلها في الماء واللبن.

قال: وحُدِّثت أنهم وجدوا في المقام كتاباً فيه: مكةُ الله الحرامُ[2]، يأتيها رزقُها مِن ثلاثة سُبُل، لا يخلها[3] أول من أهلها.

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها، كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضعَ الركن، فاختصموا / فيها[4]، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحاوروا، [٢٠/ب] وتخالفوا، وأعدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدَّار جفنة مملوءة دماً، ثم تعاهدوا هم وبنو عَدِي بن كعب بن لؤيّ على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجَفْنة؛ فَسُمُّوا لَعَقة الدم.

---

(١) كذا في الأصل (تنفضت)، وجاءت عند الباقين: تنقضت.

(٢) هكذا وقعت في الأصل مضبوطة بالشكل، وفي مغازي ابن إسحاق (٨٦)، وأخبار المكيِّين من التاريخ الكبير (٩٨): مكّة الحرام، وعند ابن هشام (١/ ٢١٣)، وابن عبد البرّ (١٠/ ٤٤): مكّة بيت الله الحرام، وهو في البداية والنهاية (٣/ ٤٨٦) ــ طبعة دار هجر ــ، موافق لما عند المؤلِّف.

(٣) كذا في الأصل بالخاء المعجمة، ولعله تصحيف، ووقعت عند الباقين بالحاء المهملة، ومعناه: لا يستحلّها أحد قبل أهلها.

(٤) كذا في الأصل، وفي مصادر التخريج: (فيه)، وهو الأظهر.

فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا، وتناصَفوا، فزعم بعض أهل الرواية: أنَّ أبا أُمَيَّة بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزُوم، وكان عامَ يومئذ أَسَنَّ قريش كلها، فقال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أوَّل مَن يدخل عليكم من باب هذا المسجد، يقضي بينكم فيه. ففعلوا.

فكان أوَّل داخل رسول الله ﷺ، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، رَضِينا، هذا محمَّد. فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر، فقال رسول الله ﷺ: «هَلُمَّ إليَّ ثوباً»، فأُتِي به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده، ثم قال: «لتأخذْ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً»، ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضعَه وضعه هو بيده، ثم بنى عليه.

قال: وكانت قريش تسمِّي رسولَ الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي: الأمين.

قال: وكانت الكعبة على عهد النبي ﷺ ثمان عشرة ذراعاً، كانت تُكْسى القَبَاطِي، ثمَّ كُسِيَت البُرُود، وأول مَن كساها الدِّيباج الحَجَّاجُ[1].

ورُوِي أنَّ قريشاً لما وَضَع رسولُ الله ﷺ الحَجَر بنوا حتى انتهوا إلى موضع الخَشَب، وكان خمس عشرة جَائِزاً، ثم سقفوا البيت عليه، وبنوه على ستة أعمدة، وأخرجوا الحِجْر من البيت.

وحُكِي أنَّ ارتفاع الكعبة كان من عهد إسماعيل تسعة أذرع، ولم يكن

(١) انظر لِمَا تقدَّم: مغازي ابن إسحاق (٨٣ ـ ٨٩)، السِّيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢١٠ ـ ٢١٦)، التمهيد (١٠/ ٣٥ ـ ٤٧).

لها سقف، فلما بنتها قريش زادوا فيها تسعة أذرع، ورفعوا بابها عن الأرض؛ لِيُدْخِلوا مَن شاؤوا، ويمنعوا مَن شاؤوا[(١)].

وذكر الواقدي[(٢)] عن أبـي سَبْرَة، عن يحيـى بن شِبْل، عن أبـي جعفر محمد بن علي قال: كان باب الكعبة على عهد العَمَالِيق وجُرْهُم وإبراهيم عليه السلام بالأرض، حتى بنته قريش، ورَدَمُوا الرَّدْم الأعلى، وصرفوا السيل عن الكعبة، وكسوا يومئذ البيت الوَصَائِل[(٣)].

قال الواقدي: وحدثنا معمر، عن هَمّام بن مُنَبِّه سمع أبا هريرة يقول: نهى رسول / الله ﷺ عن سبّ أَسْعَد الحِمْيَري [وهو تُبَّع، وهو أوّل مَن كسا [٢١/أ] البيت][(٤)]، وهو تُبَّع الآخِر[(٥)].

---

(١) انظر: أخبار مكّة للأزرقي (١/ ١٧٠).

(٢) محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقدي الأسلمي مولاهم، المؤرِّخ العلَّامة أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه، له المغازي وغيره، توفي سنة (٢٠٧هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد (٣/ ٣)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٥٤).

(٣) وعنه ابن عبد البرّ في التمهيد (١٠/ ٤٦ ـ ٤٧).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واستدرك من المغازي والتمهيد، ولا بدّ منه؛ لاحتوائه على موضع الشاهد؛ إذ بدونه يكون خبر تبع لغواً، عديم الفائدة.

(٥) ومن طريق الواقدي أخرجه الحارث بن أبـي أسامة في مسنده (إتحاف الخيرة: ٣/ ١٩٥)، وأبو هلال العسكري: الأوائل (تحقيق: محمد السيد الوكيل، دار أمل، المغرب) (ص٤٣)، وعبد الله بن عدي الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال (تحقيق: يحيـى مختار غزاوي، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ) ج٦، ص٢٤١، والذهبي في السير (٩/ ٤٦٩)، ومدار أسانيدهم على الواقدي، والإجماع مستقر على وهنه كما في ميزان الاعتدال (٣/ ٦٦٢ ـ ٦٦٦). إلاّ أنَّ الواقدي لم يتفرَّد برواية هذا الخبر؛ فقد أخرجه الأزرقي في أخبار مكّة (١/ ٢٤٧) ـ ومن طريقه ابن الجوزي في مثير الغرام (١٤٣) ـ بإسناده عن =

وعن سفيان، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن أبيه: أنَّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قدم مكة، فأرسل إلى شيخ من بني زهرة قد أدرك الجاهلية، فسأله عن بناء الكعبة، فقال: إنَّ قريشاً تَقَوَّت[1] لبناء الكعبة فعجزت واستقْصَرت، فتركوا بعضَ البيت في الحِجْر. فقال عمر: صدقت[2].

وقد اخْتُلِف في الوقت الذي بنت قريش فيه الكعبة.

فذكر ابن إسحاق أنَّ ذلك بعد الفِجَار بخمس عشرة سنة، ورسول الله ﷺ إذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة[3].

وقال مجاهد وعروة بن الزبير ومحمد بن جُبَير بن مُطْعِم: إنَّ ذلك كان قبل مَبْعث رسول الله ﷺ بخمس عشرة سنة، وله إذ ذاك خمس وعشرون سنة[4].

= همام بن منبه عن أبي هريرة به، وفيه إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى؛ واهٍ بمرّة، وكذَّبه جماعة من أئمة الجرح والتعديل، كما في الميزان (١/ ٥٧ ــ ٦١)، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكّة كما في فتح الباري (٣/ ٤٥٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/ ٦) من حديث وهب عن النبي ﷺ مرسلاً.
وفي الباب أحاديث أخرى في النهي عن سب تُبَّع عن جماعة من الصحابة، انظر: محمد ناصر الدِّين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة (مكتبة المعارف ــ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ) (رقم ٢٤٢٣).

(١) كذا في النسختين وفي بعض المصادر، وفي أكثرها: (تقربت)؛ أي بالنفقة الطيبة، ذكره ابن حجر في الفتح (٣/ ٤٤٤).

(٢) أخرجه بتمامه الشافعي في الأُمّ (٥/ ٢٦٦)، وعبد الله بن الزبير الحميدي: المسند (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب ــ بيروت) ج ١، ص ١٥، والأزرقي في أخبار مكّة (١/ ١٥٧)، وابن عبد البرّ في التمهيد (١٠/ ٤٧).

(٣) مغازي ابن إسحاق (٨٤).

(٤) انظر: دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٦٢).

وذكر محمد بن إسحاق بن العباس الفاكِهِي في كتاب أخبار مكّة أنَّ الكعبة بُنِيَت ورسول الله ﷺ يومئذ قد ناهَزَ الحُلُمَ[1].

وفي كتاب أبـي الوليد محمد بن عبد الله الأزْرَقي ما يدلّ له[2]، وهذا قول ضعيف، والقولان الأوّلان هما المشهوران، والله أعلم[3].

❑ ❑ ❑

(١) حكاه عنه الفاسي في شفاء الغرام (١/ ١٨٣).
(٢) أخبار مكّة (١/ ١٥٧).
(٣) انظر: شفاء الغرام (١/ ١٨٢ ـ ١٨٣).

ذِكْرُ بِنَاء عبد الله بن الزّبير رضي الله عنه الكعبة

وكان من خبر بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه الكعبة: أنَّ الحُسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام لما قُتِل بالعراق في المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة؛ أظهر عبد الله بن الزبير الخلافَ على يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وقام في الناس؛ فعَظَّم قتلَ الحسين، وعاب أهلَ الكوفة خاصة، وأهل العراق عامّة، وعرّض بذمّ يزيد، فثار إليه أصحابُه وقالوا: أظهر بيعتك، فإنه لم يبق أحد إذ هلك الحسين ينازعك هذا الأمر. ـ وقد كان يُبايَع سِرًّا، ويُظْهِر أنه عائِذٌ بالبيت ـ فقال لهم: لا تعجلوا.

وذلك أنَّ عمرو بن سعيد بن العاص ـ الذي يقال له: الأَشْدق ـ كان يومئذ عاملَ مكة، وهو أشد شيء على ابن الزبير، إلاَّ أنه يُدَارِيه، ويرفق به، فلما بلغ يزيدَ بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير بمكة من الجموع أعطى الله عهداً ليوثقن ابن الزبير في سلسلة. وبعث إليه بسلسلة من فضة مع نَفَرٍ مِن ثِقَاته؛ ليأتوه بابن الزبير فيها، وبعث أيضاً بِبُرْنُس خَزّ؛ ليلبَسَه على السلسلة؛ كي لا يظهر / للناس. [٢١/ب]

فلمّا بلغ ابنَ الزبير ذلك امتنع من رسل يزيد، وأنشد:

ولا أَلِين لغير الحق أُنْمُلة حتى يَلِين لضِرْس الماضِغ الحَجَرُ

فعزل يزيدُ عمرو بن سعيد عن مكّة والحجاز، واتهمه أنه قصّر في أمر

ابن الزبير، وولّى الوليدَ بن عتبة بن أبـي سفيان، فتمنّع ابنُ الزبير، وثار بالحجاز.

فكـان الوليد بن عتبـة يَفِيض من عرفـة بالناس، وابن الزبيـر واقـف وأصحابـه، ثم يَفِيض بأصحابـه، وكذلك نَجْـدة بن عامـر الحنفـي الثائـر باليمامة، يقف في أصحابه، وكان نجـدةُ يلقى ابنَ الزبيـر فيُـكَبِّر، حتى ظنّ الناسُ أنه سيبايعه.

ثـم إنَّ ابن الزبير مَـكَر بالوليد بن عتبة، وكتب إلى يزيـد بن معاويـة: إنك بعثتَ إلينـا رجلاً أَخْرَق، لا يتَّجِـه لرشد، ولا يَـرْعَوِي لعظة الحكيـم، فلو بعثتَ رجلاً سهل الخلق؛ رجوتُ أن يسهِّل من الأمور ما استوعر منها، وأن يجتمع ما تفرّق.

فعـزل يـزيـدُ الـوليـدَ، وولّـى عثمـان بـن محمـد بـن أبـي سفيـان في سنـة اثنتين وستين، وكان فتًى غِرًّا حَدَثاً لم يجرب الأمور، ولم يُحَنّكه السنّ.

فأظهر أهلُ المدينة شتمَ يزيد وعيبَه، وأعلنوا بأنه ليس له دين، وأنه يشـرب الخمـر، وتعْـزِف عنـده القِيَـان، ويلعـب بـالكـلاب، وخلعـوه مـن الخلافة، وبايعوا عبدَ الله بن حَنْظلة الغَسِيل، وأخرجوا عثمان بن محمد بن أبـي سفيان من المدينة في سنة ثلاث وستين.

فلمّا بلغ يزيدَ ذلك بعث إلى عمرو بن سعيد أن يسير لقتالهم، فقال: قد كنتُ ضبطت لك الأمور والبلاد، فأما إذا صارت دماء قريش تهْرَاق فلا أحب أن أتولى ذلك.

فبعـث إلى عبيـد الله بن زيـاد يأمره بالمسيـر إلى المدينـة ومحاصـرة

ابن الزبيـر، فقال: لا جَمَعْتُهُمـا؛ أقتـلُ ابنَ رسـول الله ﷺ وأغـزو الكعبـة. ثم أرسل يعتذر إلى يزيد.

فبعث إلى مسلم بن عُقْبة المُرِّي ـ وهو الذي سُمِّي المُسْرِف، وكان شيخاً كبيراً مريضاً ـ فأجاب. وسار في اثني عشر ألف فارس، وقد عَهِد إليه يزيدُ إن حدث به حَدَث أن يستخلف الحُصَين بن نُمَير السكُونِي، فكان من وقعة الحَرَّة ما كان.

فلمّا فرغ مُسْرِف منها شَخَصَ في سنة أربع وستين بمن معه إلى مكّة يريد قتالَ ابن الزبير، فمات بظاهر مكة.

[٢٢/أ] وسار الحُصين بالقوم، فقدم مكّة لأربع بقين من / المحرم، وقد بايع أهلُها وأهلُ الحجاز عبدَ الله بن الزبير، واجتمعوا عليه، ولَحِق به مَن انهزم من أهل المدينة في وقعة الحَرّة، وقدم عليه نَجْدة بن عامر الحنفي في أناس من الخوارج.

فخرج ابن الزبير إلى لقاء الحُصَين ومَن معه، فقاتلوه، وقتلوا أخاه المنذر، وقُتِل المِسْوَرُ بن مَخْرَمة، ولم يزل القتال بينهم بقية المحرم وسائر صفر وثلاثة أيام من ربيع الأول، ثم قذفوا الكعبة بالمجانيق، وحرقوها بالنار، لأربع مضين منه.

وكان سببُ حريقها أنَّ ابن الزبير كان نزل بأصحابه في المسجد في خيام، وكان من جملتها قد ضُرِب فُسْطاط في المسجد جعل فيه نساء يسقين الجرحى، ويداوينهن(١)، ويطعمن الجائع، فقال الحُصَين: ما يزال يخرج

(١) في الأصل: (ويداويهن)، خطأ.

علينا من ذلك الفُسْطاط أسد، كأنما يخرج من عَرِيْنه، فمن يكْفِنيه؟ فقال رجل من أهل الشام: أنا.

فلما جَنّ عليه الليلُ وضع شمعة في طرف رمحه، ثم ضرب قوسَه، ثم طعن الفُسْطاط، فالتهب ناراً، والكعبة يومئذ مُؤَزَّرَة في الطَّنافِس، وعلى أعلاها الحِبَرة، فطارت الريحُ باللهب على الكعبة حتى احترقت، واحترق فيها يومئذ قرنا الكبش الذي فُدِي به إسماعيل عليه السلام.

وأقام أهل الشام محاصرين لابن الزبير حتى جاءهم نَعِيُ يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر، وكان الحصار قد اشتدّ من الشاميِّين على ابن الزبير.

فرحل الحُصَين عن مكّة إلى دمشق، وقد بويع معاوية بن يزيد بن معاوية، فلم تَطُل أيّامُه، وهلك بعد ثلاثة أشهر، وقيل: لم تبلغ أيّامه في الخلافة سوى أربعين يوماً.

وبويع عبد الله بن الزبير بالحجاز، واستقرّ له الأمر بمكة وغيرها، إلاّ أن مروان بن الحكم دعا إلى نفسه بالشام بعد موت معاوية بن يزيد.

وترك ابنُ الزبير الكعبةَ بعد حريقها؛ ليُشَنّع على أهل الشام.

ثم إنه شَرَع في بنائها في سنة خمس وستين، وقيل: كانت عمارتها في سنة أربع وستين.

روى سفيان عن داود بن شابُور[1]، عن مجاهد قال: لما أراد

(١) تصحفت في الأصل وبعض مصادر التخريج إلى: (سابور)، والصواب في اسمه ما أثبت، كما في الإكمال (٤/ ٢٤٩)، وغيره من كتب الرجال.

ابن الزبير أن يهدم البيت ويبنيه قال للناس: اهدموا. قال: فأبوا أن يهدموا، وخافوا أن ينزل عليهم العِقَاب.

قال مجاهد: فخرجنا إلى منى، فأقمنا بها ثلاثاً ننتظر العذاب، قال: وارتقى ابن الزبير على جدار الكعبة هو بنفسه فهدم، فلما رأوا أنه لم يصبه شيء اجترؤوا على ذلك.

قال: فلما بناها جعل لها بابين وأوْطَأَهما بالأرض؛ باباً يدخلون منه وباباً يخرجون منه، وزاد فيها مما يلي الحِجْر ستة أذرع، وزاد في طولها تسعة أذرع.

قال: فلما ظهر الحجّاج رَدّ الذي كان ابن الزبير أدخل من الحِجْر فيها، فقال عبد الملك بن مروان: وددنا أن تركنا أبا خُبَيْب وما تولّى من ذلك، يعني ابن الزبير[1].

وذكر عبد الرزّاق قال: أخبرنا أبي، قال: سمعت مَرْثَد بن شُرَحْبِيل[2] يُحَدِّثُ أنه حضر ذلك، قال: أدخل ابنُ الزبير على عائشة سبعين رجلاً مِن خيار قريش، فأخبرتهم أنَّ رسول الله ﷺ قال لها: «لولا حداثة عهد قومك بالشرك لبنيتُ البيتَ على قواعد إسماعيل وإبراهيم. وتدري لما قصَّروا عن قواعد إبراهيم؟»،

---

(١) أخرجه ابن عيينة في جامعه كما في فتح الباري (٣/ ٤٤٦)، ومن طريقه ـ مختصراً ـ ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٢٠٢)، وابن عبد البرّ في التمهيد (١٠/ ٤٧ ـ ٤٨).

(٢) تحرّفت في الأصل إلى: شراحيل، والمثبت من مصادر التخريج وكتب الرجال، انظر: التاريخ الكبير (٧/ ٤١٧)، محمد بن حبّان البستي: الثقات (دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ) ج ٥، ص ٤٤٠.

قالت: قلت: لا. قال: «قَصُرت[1] بهم النّفقة».

قال: وكانت الكعبة قد وَهَت من حريق أهل الشام، قال: فهدمها وأنا يومئذ بمكة، فكشف عن رَبَضٍ في الحِجْر، آخذ بعضه ببعض، فتَرَكَه مكشوفاً ثمانية أيام، يتشهّد عليه.

قال: فرأيتُ رَبَضهُ ذلك كخَلِفِ الإبل، خمس حِجَارات: وجهٌ حَجَر، ووَجهٌ حَجَر، ووَجْهٌ حَجَر، ووجهٌ حَجَران[2]. قال: ورأيت الرجل يأخذ العَتَلة فيهزّها من ناحية الركن فيهتزّ الركنُ الآخر، قال: ثم بناه على ذلك الرَّبَض، وصَنَع له بابين لاصقين بالأرض؛ شرقيّاً وغربيّاً.

فلما قُتِل ابنُ الزبير هدمه الحجّاجُ من نحو الحِجْر، ثم أعاده على ما كان عليه.

قال: فكتب إليه عبد الملك: وددتُ أنك تركتَ ابنَ الزبير وما تحمّل.

قال مَرْثد: وسمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول: لو وُلِّيت منه ما كان ولِيَ ابن الزبير لأدخلتُ الحِجْر كله في البيت.

وقال ابن عباس: فلِمَ يُطَافُ بالحِجْر إن لم يكن من البيت؟![3].

---

(١) هكذا ضبطها المؤلِّف بقلمه، وضبطها ابن حجر في الفتح (٣/ ٤٤٤) بتشديد الصاد: قَصّرت.

(٢) جاءت هذه الجملة في المصنف هكذا: خمس حجرات: وجه حجر، ووجه حجران.

(٣) المصنف (٥/ ١٣٠ ــ ١٣٢)، ومن طريقه: إسحاق بن إبراهيم بن راهويه: المسند (تحقيق: عبد الغفور حسين البلوشي، مكتبة الإيمان ــ المدينة المنوَّرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م) ج ٢، ص ٨٥ ــ ٨٧، والطبراني في الكبير (المجمع: ٣/ ٢٩٠) قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير، ومرثد هذا =

ولما هدمها ابن الزبير بلغ في الهدم إلى الأرض، من أجل أنَّ حيطانها كانت قد مالت من حِجَارة المنْجَنِيق، وجعل الحَجَر الأسود عنده، وصار الناس يطوفون من وراء الأساس، وضَرَب عليها السُّتور، فطاف الناس بالسُّتور.

فلما كمُلَت جعل فيها ثلاث دعائم في صفّ، وكان فيها قبل ذلك ستة في صفين، وجعل فيها درجة إلى سطحها في ركنها [٢٢/ب] الشامي، ومِيزاباً / في سطحها، وجعل فيها رَوَازِن للضوء[1]، وزاد في طولها تسعة أذرع.

وذكر مسلم في صحيحه عن عطاء بن أبي رباح: أنه زاد في طولها عشرة أذرع، وأنه لم يهدمها إلاَّ بعد الموسم من سنة أربع وستِّين[2].

وفي تاريخ أبي الوليد الأزْرَقي: أنه هدمها في النصف من جمادى الآخرة سنة أربع وستِّين[3].

وقال المُسَبِّحي[4] في تاريخ مصر من حوادث سنة خمس وستِّين:

= ذكره ابن أبي حاتم، ولم يذكر فيه جرحاً، وبقية رجاله ثقات.
والقدر المرفوع منه مخرج في صحيح البخاري (١٥٨٣)، ومسلم (١٣٣٣) من طرق عن عائشة رضي الله عنها.

(١) الروازن: واحدتها رَوْزَنة؛ وهي الكُوَّة والتجويف في الجدار. القاموس (رزن: ١٢٠٠).
(٢) الصحيح (١٣٣٣).
(٣) أخبار مكّة (١/ ٢٠٤).
(٤) الأمير المختار محمد بن عبيد الله بن أحمد المسبحي الحرّاني المصري، له اليد الطولى في الشعر والأدب والأخبار، إلاَّ أنه كان رافضيّاً منجّماً رديء =

وفيها اسْتَمّ ابنُ الزبير بناءَ الكعبة[1].

ويقال: إنه بناها بالرصاص المذوب المخلوط بالوَرْس، والله أعلم.

❏ ❏ ❏

= الاعتقاد، له تاريخ مصر الكبير، والراح والارتياح، وغيرهما، توفي سنة (٤٢٠هـ). ترجمته في: وفيات الأعيان (٤/ ٣٧٧)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٦١).

(١) وعنه الفاسي في شفاء الغرام (١/ ١٨٨).

ذِكْرُ بِنَاء الحجَّاج بن يوسف الكعبة

وكان من خبر بناء الحجَّاج بن يوسف الثقفي الكعبة أنَّ مروان بن الحكم لمّا بويع بالشام بعد معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبـي سفيان أقام في الخلافة سبعة أشهر ــ وقيل: عشرة أشهر ــ وهلك، فقام مِن بعده ابنُه عبد الملك بن مروان في شهر رمضان سنة خمس وستين.

فلمّا كانت سنة اثنتين وسبعين وجّه عبدُ الملك الحجَّاجَ بن يوسف الثقفي في ألفين ــ وقيل: في ثلاثة آلاف ــ مِن أهل الشام؛ لقتال عبد الله بن الزّبير.

فسار في جمادى الأولى منها، ونزل الطائف، وبعث الخيل إلى عرفة، فبعث ابن الزبير رجالَه، فاقتتلوا بعرفة مِراراً، والظَّفَرُ فيها لأصحاب الشام.

فبعث الحجّاجُ يستأذنُ عبد الملك في دخول الحرم، وحَصْرِ ابن الزبير، فأَمَدَّهُ بِطَارِق[1]، ومعه خمسة آلاف، وقد نزل الحجَّاجُ بئر مَيْمُون في ذي القعدة مُحْرِماً بحجة[2]، وحجَّ بمن معه، ولم يَطُف بالبيت،

(١) طارق بن عمرو المكي مولى عثمان، ولاّه عبد الملك بن مروان المدينة. ترجمته في: تهذيب التهذيب (٢/ ٢٣٣).

(٢) بئر مَيْمُون: بئر حفرها مَيْمُون بن خالد بأعلى مكّة في الجاهلية، عندها قبر أبـي جعفر المنصور فيما يسمّى اليوم بحيّ الجعفرية بين أذاخر والحجون. انظر: معجم البلدان (١/ ٣٠٢)، معالم مكّة (٣٧).

ولا سعى بين الصفا والمروة، ولم يحج ابن الزبير، ولا أصحابه.

فحَصَر الحجَّاجُ ابنَ الزبير، ونَصَبَ المنْجَنِيق على أبـي قُبَيس، ورَمَى به الكعبة، وأول ما رمى بالمنْجَنِيق إلى الكعبة رعدت السماء، وبرقت، وعلا صوتُ الرعد على الحجارة، فأعظم ذلك أهل الشام، وأمسكوا أيديهم، فأخذ الحجَّاج حجر المنجنيق، فوضعه فيه، ورمى به معهم.

فلمّا أصبحوا جاءت الصواعقُ فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلاً، فانكسر أهل الشام، فقال لهم الحجَّاح: لا تُنْكِروا هذا، فإني ابن تهامة، وهذه صواعقها، وهذا الفتح قد حضر فأبشروا، فقد كان مَنْ قبلكم إذا تُقُبِّل مِن أحدهم قُرْبانه نزلت نارٌ مِن السماء فأكلَتْه.

فلمّا كان من الغد / جاءت صاعقة فأصابت من أصحاب ابن الزبير [٢٣/أ] عدة، فقال الحجَّاح: ألا ترون أنهم يُصَابون، وأنتم على الطاعة، وهم على خلافها.

ولم يزل القتال بينهم دائماً، فغلَتِ الأسعارُ عند ابن الزبير، وأصاب الناسَ عنده مجاعةٌ شديدة، فتفرَّقوا عنه، وخرجوا إلى الحجَّاج بالأمان، حتى بقي في القليل، وهو يحمل بنفسه على أهل الشام، ويكشفهم عن أبواب المسجد، وقد كثُروا عليه، إلى أن أصابتْهُ آجُرَّةٌ في وجهه فأَرْعَشَ لها، وسال دمُه، فتكاثَروا عليه، وقتلوه يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين.

ومَلَكَ الحجَّاجُ مكة، وأمر بكَنْس المسجد الحرام من الحجارة والدم، ثم هدم ما بناه ابن الزبير في الكعبة من ناحية الحِجْر، ثم أعاده على ما كان عليه، وأخرج الحِجْر من الكعبة، وكان ذلك في سنة أربع وسبعين.

فليس في الكعبة الآن مِن بناء الحجَّاج غير الجدار الذي يلي الحِجْر فقط، والباب الغربـي فإنه سَدَّه، والبناء الذي تحت عَتَبة باب الكعبة الشرقي، وهو أربعة أذرع وشِبْر، والرَّدْم الذي في داخل الكعبة بالحجارة في أرضها، وما عدا ذلك فإنه مِن بناء عبد الله بن الزبير.

وقـد رُوِي أنَّ عبـد الملـك بـن مـروان كتـب إلـى الحجَّـاج: وددتُ أن تركتُ ابنَ الزبير وما تحمل.

ورُوِي أنَّ هارون الرشيد ذكر لمالك بن أنس أنه يريد هدم ما بنى الحجَّاج من الكعبة، وأنه يردّه إلى بنيان ابن الزبير؛ لِمَا جاء في ذلك عن النبـي ﷺ، وامْتَثَلَه ابنُ الزبير. فقال له مالك: ناشدتك اللّٰهَ يا أمير المؤمنين، أن تجعل هذا البيت مَلْعبة للملوك، لا يشاء أحدٌ منهم إلاَّ نَقَضَ البيت وبناه، فتذهب هيبتُه مِن صدور النّاس. والله أعلم[(١)].

هذا ما حضرني ذِكْرُه في بناء الكعبة شرَّفها الله تعالى وعظَّمها، ولولا قِلّة كُتُبـي، وشغلي بما أنا بصدده لبسطت للقول في ذلك، وعسى أن يكون فيما قد جمعتُه لك غَنَاء ونفع إن شاء الله.

حرَّره جامِعُه ومؤلِّفُه: أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي في محرم سنة اثنتين وأربعين وثمان مائة، فَصَحَّ جَهْد الطّاقة.

والحمد لله وحده، وصلّى الله وسلَّم على نبيّنا محمد وآله وصحبه وتابعي سنّته.

❑ ❑ ❑

(١) انظر: التمهيد (١٠/٤٩ ـ ٥٠)، وفي تعيين الخليفة المستفتي أقوال أخرى، انظر: فتح الباري (٣/٤٤٨).

الفهارس

قائمة المصادر والمراجع

١ ــ الأزرقي، محمد بن عبد الله: **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: رشدي ملحس، دار الثقافة ــ مكة المكرمة، الطبعة التاسعة، ١٤٢١هـ.

٢ ــ الأزهري، محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، المؤسسة العامة المصرية للتأليف والأنباء والنشر ــ القاهرة.

٣ ــ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي ــ بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٧هـ.

٤ ــ الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن حيان أبو الشيخ: **العظمة**، تحقيق: رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة ــ الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٥ ــ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين: **الأغاني**، تحقيق: لجنة من الأدباء بإشراف عبد الستّار الفراج، دار الثقافة ــ بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤١٠هـ.

٦ ــ الإفريقي، محمد بن منظور: **لسان العرب**، دار صادر ــ بيروت، الطبعة الأولى.

٧ ــ الألباني، محمد ناصر الدِّين: **صحيح الجامع الصغير**، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ــ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

٨ ــ الألباني، محمد ناصر الدِّين: **ضعيف الجامع الصغير**، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ــ بيروت، ١٤١٠هـ.

٩ ــ الألباني، محمد ناصر الدِّين: **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، مكتبة المعارف ــ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٠ ــ الألباني، محمد ناصر الدِّين: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، مكتبة المعارف ــ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١١ ــ الأندلسي، علي بن حزم: **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٢ ــ باسلامة، حسين عبد الله: **تاريخ الكعبة المعظمة**، مكتبة تهامة ــ جدّة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

١٣ ــ البخاري، محمد بن إسماعيل: **الجامع الصحيح**، دار السلام ــ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٤ ــ البخاري، محمد بن إسماعيل: **التاريخ الكبير**، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٥ ــ البري، محمد بن أبـي بكر: **الجوهرة في نسب النبـي ﷺ وأصحابه العشرة**، تحقيق: محمد التونجي، دار الرفاعي ــ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٦ ــ البستي، محمد بن حبان: **الثقات**، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

١٧ ــ البغدادي، أحمد بن علي الخطيب: **تاريخ بغداد**، المكتبة السلفية ــ المدينة المنوَّرة.

١٨ ــ البغوي، الحسين بن مسعود: **معالم التنزيل**، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٩ ــ البكري، عبد الله بن عبد العزيز: **معجم ما استعجم**، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب ــ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٢٠ ــ البلادي، عاتق بن غيث: **معالم مكة التاريخية والأثرية**، دار مكة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢١ ــ البلاذري، أحمد بن يحيـى: **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكّار ورياض زركلي، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٢ ــ ابن أبـي خيثمة، أحمد بن زهير: **أخبار المكيين من التاريخ الكبير**، تحقيق: إسماعيل حسن حسين، دار الوطن ــ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٣ ـ ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد: **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار التاج ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٤ ـ ابن أبي شيبة، محمد بن عثمان: **كتاب العرش وما روي فيه**، تحقيق: محمد بن حمد الحمود، مكتبة السُّنَّة ـ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

٢٥ ـ ابن بشران، عبد الملك بن محمد: **الأمالي**، تحقيق: عادل العزازي وأحمد سليمان، دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٦ ـ ابن تغري بردي، يوسف: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة.

٢٧ ـ ابن تغري بردي، يوسف: **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ـ القاهرة، ١٩٨٥م.

٢٨ ـ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن: **مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الباز ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٩ ـ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ.

٣٠ ـ ابن حنبل، أحمد بن عبد الله: **المسند**، المطبعة الميمنية ـ القاهرة.

٣١ ـ ابن حنبل، أحمد بن عبد الله: **المسند**، تحقيق: السيِّد أبو المعاطي النوري وآخرون، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٢ ـ ابن خزيمة، محمد بن إسحاق: **الصحيح**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، وتخريج: محمد ناصر الدِّين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٣٣ ـ ابن خلِّكان، أحمد بن محمد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر ـ بيروت.

٣٤ ــ ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم: **المسند**، تحقيق: عبد الغفور حسين البلوشي، مكتبة الإيمان ــ المدينة المنوَّرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٣٥ ــ ابن زكريا، أحمد بن فارس: **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣٦ ــ ابن سعد، محمد: **الطبقات الكبرى**، دار صادر ــ بيروت.

٣٧ ــ ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله: **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية ــ القاهرة، ١٤١٥هـ.

٣٨ ــ ابن العديم، عمر بن أحمد: **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: سهيل زكّار، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٣٩ ــ ابن عساكر، علي بن الحسن: **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق: عمر العمروي، دار الفكر ــ بيروت، ١٤١٥هـ.

٤٠ ــ ابن فرحون، إبراهيم بن علي: **الديباج المذهب**، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٤١ ــ ابن الكيال، محمد بن أحمد: **الكواكب النيِّرات في معرفة مَن اختلط مِن الرُّواة**، تحقيق: عبد القيوم عبد ربّ النبي، دار المأمون ــ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤٢ ــ ابن ماكولا، الأمير علي: **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

٤٣ ــ ابن النديم، محمد بن إسحاق: **الفهرست**، دار المعرفة ــ بيروت، ١٣٩٨هـ.

٤٤ ــ ابن يسار، محمد بن إسحاق: **المبتدأ والمبعث والمغازي**، تحقيق: محمد حميد الله.

٤٥ ــ البوصيري، أحمد بن أبي بكر: **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، تحقيق: دار المشكاة، دار الوطن ــ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٦ ــ البيهقي، أحمد بن الحسين دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤٧ ــ البيهقي، أحمد بن الحسين: **الجامع لشعب الإيمان**، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤٨ ــ البيهقي، أحمد بن الحسين: **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الباز ــ مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

٥٩ ــ الترمذي، محمد بن عيسى: **جامع الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار الحديث ــ القاهرة.

٥٠ ــ الجاحظ، عمرو بن بحر: **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل ــ بيروت، ١٤١٢هـ.

٥١ ــ الجرجاني، عبد الله بن عدي: **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٥٢ ــ الجزري، عزّ الدِّين علي بن الأثير: **الكامل في التاريخ**، دار صادر ــ بيروت.

٥٣ ــ الجزري، عزّ الدِّين علي بن الأثير: **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر ــ بيروت، ١٤٠٠هـ.

٥٤ ــ الجزري، المبارك بن محمد بن الأثير: **النهاية في غريب الحديث**، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٥ ــ الجوهري، إسماعيل بن حماد: **الصحاح**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ــ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٥٦ ــ الحاكم، محمد بن عبد الله: **المستدرك على الصحيحين**، دار المعرفة ــ بيروت.

٥٧ ــ الحجبي، محمد صالح: **إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام**، تحقيق: إسماعيل أحمد حافظ، نادي مكة الثقافي ــ مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ.

٥٨ ــ الحلبي، علي بن برهان الدِّين: **السِّيرة الحلبيّة**، دار المعرفة ــ بيروت، ١٤٠٠هـ.

٥٩ ــ الحليمي، الحسين بن الحسن: **المنهاج في شعب الإيمان**، تحقيق: حلمي محمد فوده، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٦٠ ــ الحموي، ياقوت بن عبد الله: **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٦١ ــ الحموي، ياقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**، دار صادر ــ بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٦٢ ــ الحميدي، عبد الله بن الزبير: **المسند**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب ــ بيروت.

٦٣ ــ الحنبلي، عبد الحي بن العماد: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار الكتب العلمية ــ بيروت.

٦٤ ــ الحنفي، مصطفى بن عبد الله: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ١٤١٣هـ.

٦٥ ــ الخطابي: حمد بن محمد: **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ــ مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

٦٦ ــ الدارقطني، علي بن عمر: **السنن**، تحقيق: عبد الله هاشم يماني، دار المحاسن ــ القاهرة.

٦٧ ــ الدارمي، عثمان بن سعيد: **نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد**، تحقيق: منصور السماري، أضواء السلف ــ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٦٨ ــ الداودي، محمد بن علي: **طبقات المفسِّرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة ــ مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.

٦٩ ــ الدمشقي، إسماعيل بن كثير: **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ــ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٧٠ ــ الدمشقي، إسماعيل بن كثير: **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف ــ بيروت.

٧١ ـ الدمشقي، إسماعيل بن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الخامس، ١٤١٢هـ.

٧٢ ـ الديلمي، شيرويه بن شهردار: **الفردوس بمأثور الخطاب**، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٧٣ ـ الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف ـ القاهرة، الطبعة الرابعة.

٧٤ ـ الذهبي، محمد بن أحمد: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٠هـ.

٧٥ ـ الذهبي، محمد بن أحمد: **الكاشف في معرفة مَن له رواية في الكتب الستة**، تحقيق: محمد عوّامة وأحمد الخطيب، دار القبلة ـ جدّة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٧٦ ـ الذهبي، محمد بن أحمد: **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر ـ بيروت.

٧٧ ـ الذهبي، محمد بن أحمد: **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: بشّار بن عوّاد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٧٨ ـ الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٧٢هـ.

٧٩ ـ الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٨٠ ـ الزبيري، المصعب بن عبد الله: **نسب قريش**، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف ـ القاهرة، الطبعة الرابعة.

٨١ ـ الزجّاج، إبراهيم بن السري: **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٨٢ ـ الزركلي، خير الدِّين: **الأعلام**، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٨٩م.

٨٣ ـ السبكي، عبد الوهاب بن علي: **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتّاح الحلو، دار هجر ـ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٨٤ ـ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: **الضوء اللاّمع في أهل القرن التاسع**، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٨٥ ـ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: **الإعلام بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ**، تحقيق: فرانز روزنبال، ترجمة: **صالح أحمد العلي**، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٦ ـ السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين: **طبقات الصوفية**، تحقيق: نور الدِّين شريبة ـ القاهرة.

٨٧ ـ السمعاني، عبد الكريم بن محمد: **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، الناشر محمد أمين دمج ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

٨٨ ـ السهيلي، أبو القاسم بن عبد الله: **الروض الأُنُف في تفسير السيرة النبوية**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر ـ بيروت.

٨٩ ـ السيوطي، عبد الرحمن بن محمد: **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٩٠ ـ السيوطي، عبد الرحمن بن محمد: **تاريخ الخلفاء**، دار الفكر ـ بيروت.

٩١ ـ السيوطي، عبد الرحمن بن محمد: **بغية الوعاة في طبقات اللغويِّين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ـ بيروت.

٩٢ ـ السيوطي، عبد الرحمن بن محمد: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر ـ بيروت، ١٩٩٣م.

٩٣ ـ الشافعي، محمد بن إدريس: **الكتاب الأُمّ**، تحقيق: أحمد بدر الدِّين حسون، دار قتيبة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٩٤ ـ الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة ـ بيروت.

٩٥ ـ الشيباني، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم: **السُّنَّة**، تحقيق: محمد ناصر الدِّين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

٩٦ ـ الشيباني، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم: **الأوائل**، تحقيق: محمد ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت.

٩٧ ـ الصنعاني، عبد الرزّاق بن همام: **المصنّف**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٩٨ ـ الصنعاني، عبد الرزّاق بن همام: **تفسير القرآن**، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٩٩ ـ الطبراني، سليمان بن أحمد: **الأوائل**، تحقيق: محمد شكور بن محمود، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٠٠ ـ الطبراني، سليمان بن أحمد: **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الثانية.

١٠١ ـ الطبراني، سليمان بن أحمد: **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين ـ القاهرة، ١٤١٥هـ.

١٠٢ ـ الطبري، أحمد بن عبد الله: **القرى لقاصد أم القرى**، تحقيق: مصطفى السقّا، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

١٠٣ ـ الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، دار هجر ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠٤ ـ الطبري، محمد بن جرير: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ـ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

١٠٥ ـ العسقلاني، أحمد بن حجر: **إنباء الغمر بأبناء العمر**، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٠٦ ـ العسقلاني، أحمد بن حجر: **العجاب في بيان الأسباب**، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي ـ الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٠٧ ـ العسقلاني، أحمد بن حجر: **تهذيب التهذيب**، تحقيق: إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٠٨ ـ العسقلاني، أحمد بن حجر: **تقريب التهذيب**، تحقيق: أبو الأشبال صغير الباكستاني، دار العاصمة ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٠٩ ـ العسقلاني، أحمد بن حجر: **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١١٠ ـ العسقلاني، أحمد بن حجر: **لسان الميزان**، تحقيق: غنيم بن عباس، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١١١ ـ العسقلاني، أحمد بن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة ـ بيروت.

١١٢ ـ العسكري: أبو هلال: **الأوائل**، تحقيق: محمد السيِّد الوكيل، دار أمل ـ المغرب.

١١٣ ـ العسكري: أبو هلال: **جمهرة الأمثال**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الثانية.

١١٤ ـ العقيلي، عبد الله بن عقيل: **شرح ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

١١٥ ـ الغبان، محمد بن عبد الله: **فضائل مكة الواردة في السُّنَّة**، دار ابن الجوزي ـ الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١١٦ ـ الفاسي، محمد بن أحمد: **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق: محمد حسين الذهبي، مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

١١٧ ـ الفاسي، محمد بن أحمد: **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، مطبعة السُّنَّة المحمدية ـ القاهرة.

١١٨ ـ الفاكهي، محمد بن إسحاق: **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

١١٩ ـ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ.

١٢٠ ـ القرشي، الزبير بن بكّار: **جمهرة نسب قريش**، تحقيق: محمود شاكر، دار اليمامة ـ الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

١٢١ ـ القرطبي، محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية.

١٢٢ ـ الكلبي، هشام بن محمد السائب: **نسب معد واليمن الكبير**، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتاب ـ الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٢٣ ـ المسعودي، علي بن الحسين: **أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان**، دار الأندلس ـ بيروت، الطبعة الأولى.

١٢٤ ـ المسعودي، علي بن الحسين: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: شارل بلا، انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٢٥ ـ المعافري، عبد الملك بن هشام: **السِّيرة النبويّة**، تحقيق: نخبة من العلماء، دار الفكر ـ بيروت.

١٢٦ ـ المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى: **مقام إبراهيم**، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، دار الرّاية ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٢٧ ـ المقدسي، محمد بن عبد الواحد الضياء: **الأحاديث المختارة**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٢٨ ـ المقري، أحمد بن محمد: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت، ١٩٦٨م.

١٢٩ ـ المقريزي، أحمد بن علي: **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، مكتبة الأدب ـ القاهرة.

١٣٠ ـ المقريزي، أحمد بن علي: **تجريد التوحيد المفيد**، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد ـ مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١٣١ ـ الميداني، أحمد بن محمد النيسابوري: **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد محيـي الدِّين عبد الحميد، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.

١٣٢ ـ النمري، يوسف بن عبد البر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٣٣ ـ النمري، يوسف بن عبد البر: **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي وآخرون، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، ١٣٨٧هـ.

١٣٤ ـ النمري، يوسف بن عبد البر: **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد مرتباً على الأبواب الفقهية للموطأ**، تحقيق: أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٣٥ ـ النمري، يوسف بن عبد البر: **القصد والأَمَم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربـي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٣٦ ـ النيسابوري، مسلم بن الحجاج: **الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة.

١٣٧ ـ الواحدي، علي بن أحمد: **أسباب النزول**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار القبلة ـ جدّة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٣٨ ـ الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: **النسب**، تحقيق: مريم بن محمد، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٣٩ ـ الهيثمي، علي بن أبـي بكر: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الريّان ـ القاهرة، ١٤٠٧هـ.

١٤٠ ـ الهيثمي، علي بن أبـي بكر: **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، تحقيق: حسين أحمد الباكري، مركز خدمة السُّنَّة والسِّيرة النبويّة ـ المدينة النبويّة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

❑ ❑ ❑

فهرس الآيات القرآنية

❑ ❑ ❑

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

❑ ❑ ❑

فهرس الأماكن والبلدان

❑ ❑ ❑

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

• • •

النتاج العلمي للمحقّق

الكتب المطبوعة:

١ ـ الحياة السياسيّة والفكريّة في الدولة العثمانيّة مع التركيز على الحجاز حتى عام ١٩٢٥م، دراسة مقارنة ونقديّة مطبوع باللغة الإنجليزيّة، الطبعة الأولى ـ القاهرة، دار الفكر العربـي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢ ـ الشيخ محمد طاهر كردي (حياته وفكره)، نشر: الجمعيّة العربيّة السعوديّة للثقافة والفنون ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٣ ـ الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما (خلال مدة تزيد على ثلاثة أرباع القرن) من (١٢٩٥ ـ ١٣٧٣هـ).

٤ ـ التعليم الحكومي المنظَّم في عهد الملك عبد العزيز ـ نشأته وتطوُّره.

٥ ـ المكتبات الخاصة في مكة المكرمة.

٦ ـ قيام الدولة العثمانيّة.

٧ ـ عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ـ نشرته دارة الملك عبد العزيز ١٤١٩هـ.

٨ ـ المكتبات في مكة المكرمة عبر العصور ـ نشرته جامعة أم القرى ١٤٢٣هـ.

الكتب المخطوطة:

١ ـ تاريخ المملكة العربيّة السعوديّة ـ جزءان.

٢ ـ تاريخ التعليم والعلماء في الحرمين الشريفين.

٣ ـ الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود.
٤ ـ دراسات في تاريخ العالم الإسلامي الحديث.
٥ ـ المدارس العثمانيّة في الحجاز.
٦ ـ دليل رسائل الماجستير في التاريخ والحضارة.
٧ ـ دليل رسائل الدكتوراه في التاريخ والحضارة.

الأبحاث المنشورة:

١ ـ جامعة صلاح الدِّين الأيوبي بالمدينة المنوَّرة.
٢ ـ كريستيان سنوك هورغروني وكتاباته عن شبه الجزيرة العربيّة.
٣ ـ مكتبات المدينة المنورة في العهد العثماني.
٤ ـ الإمام محمد بن سعود.
٥ ـ المخطوطات العربيّة في جامعة ليدز ببريطانيا.
٦ ـ المدرسة الإسلاميّة أو دار الفائزين بمكة المكرمة.
٧ ـ المدارس الأهليّة في كل من جدة والطائف أواخر العهد العثماني.
٨ ـ مكتبة مكة المكرمة.
٩ ـ رؤية جديدة لسبل التضامن والتعاون العربي الإفريقي في إطار الحضارة الإسلاميّة.
١٠ ـ الحياة الاجتماعيّة في مكة المكرمة منذ مطلع القرن العشرين وحتى قيام الحرب العالميّة الأولى.
١١ ـ نشأة المكتبة الإسلاميّة وتطوُّرها حتى أواخر العصر العثماني.
١٢ ـ أحوال شبه الجزيرة قبل قيام الدولة السعوديّة الأولى.
١٣ ـ المكتبة العامة بمكة المكرمة.
١٤ ـ التعليم في الحرمين الشريفين عبر العصور.
١٥ ـ تقرير عن المؤسسات التعليميّة في الحجاز في عام ١٣٠٢هـ/ ١٩٨٥م من خلال وثيقة بريطانيا.

١٦ ــ سيرة الملك عبد العزيز وملحمة التوحيد.

١٧ ــ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود جوانب من سيرته وإنجازاته.

١٨ ــ صفات الملك عبد العزيز وسيرته.

١٩ ــ الهويّة الإسلاميّة والعربيّة لمدينة القدس الشريف.

٢٠ ــ مكتبة الحرم المكّي الشريف.

الأبحاث المخطوطة:

١ ــ مصادر وجود الوثائق الأجنبيّة عن المملكة.

٢ ــ المملكة العربيّة السعوديّة والقضيّة الفلسطينيّة.

٣ ــ صناديق الوقف الإسلاميّة وأهميّتها.

أبحاث منشورة باللغة الإنجليزيّة:

1 _ An Unpublished Educational Document From the Hijaz (A. H. 1299), Estratto da Annali Napoli, 1975.

2 _ Elementary Schools in Hijaz During the Half Century, Islamic culture, Hyderabad, India, 1986.

3 _ Makkah Main Library, Pakistan Library Bulietin, 1987.

4 _ Growth and Development of Islamic Libraries, in Der Islam, Berlin, 1989.

5 _ Privat Libraries in Makkah, Karachi University, Pakistan, 1995.